

شكرًا وُثِّقَ

# دَائِمَاتُ كُجَبِّ بْنِ زُهَيْرٍ

صَنْعَةُ  
الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري

قدم له ووضع له واسمه وفهارسه  
الدكتور حنان نصر الحيتي

الناشر  
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتاب العربي  
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيلوس - قردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨ - تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تليكس: LE٤٠١٣٩ كتاب برقياً: الكتاب، ص.ب: ٥٧٦٩ - بيروت، لبنان

۱۷

دایوان  
کعب بن زهیر



القِسْمُ الْأَوَّلُ  
تَرْجُمَتُهُ



## ترجمة كعب بن زهير(\*)

### ١ - اسمه ونسبه:

كعب بن زهير بن ربيعة المعروف بأبي سُلمى، ابن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزلة بن لأم بن عثمان بن مُزينة<sup>(١)</sup>.

وأمُّ كعب امرأة من بني عبد الله بن غطفان يقال لها «كبشة» بنت عَمَّار بن عَدِيّ ابن سُحيم، وهي أم سائر أولاد زهير<sup>(٢)</sup>، تزوّجها بُعيد أمّ أوفى رغبة منه في الولد، ممّا

---

(\*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع: المصادر والمراجع التالية (حسب الترتيب الأبجدي).

- الأعلام، للزركلي، ج ٥، ص ٢٢٦.
- الأغاني، للأصبهاني، ج ١٧، ص ٣٨-٤٦.
- الأمالي، للقاللي، ج ٢، ص ٢؛ وذيل الأمالي ص ٢٣، ٢٤؛ وكتاب التنبيه، ص ١٢٥.
- تاريخ الآداب العربيّة، لجرجي زيدان، ج ١، ص ٧٦، ١٥٨.
- تاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان، ج ١، ص ١٥٦-١٦٢.
- تاريخ الآداب العربيّة، لأحد اخوة المدارس المسيحيّة، ص ١٠٨، ١١١.
- جمهرة أشعار العرب، للقرشي، ص ٢٨٢، ٢٨٧.
- خزانة الأدب، للبغدادلي، ج ٤، ص ١١، ١٢.
- ديوان الحماسة، لأبي تمام، شرح التبريزي، ج ٣، ص ٢٩.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ج ٢، ص ٦٢.
- الروائع، «٣٢»، كعب بن زهير، لفؤاد إفرايم البستاني.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ج ١، ص ١٤٣-١٥٩، و ١٦٠-١٦٢.
- طبقات الشعراء، لابن سلام الجمحي، ص ٢٥، ٣٢، ٣٨.
- العقد الفريد، لابن عبد ربّه، ج ٢، ص ٩١.
- العمدة، لابن رشيّق القيرواني، ج ٢، ص ١٣٦.
- (١) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٢٥.
- (٢) الأصبهاني، الأغاني، ١٧، ص ٣٨.

أثار حفيظة أم أوفى فأصابها الغيرة وآذته، فطلّقها نادماً؛ ولات ساعة مندم. وكان كعب يكنّى بأبي المضرب.

## ٢ - حياته ونتاجه :

لَمَّا تزوّج والده «كبشة» كما ذكرنا، أقام في قومها بني غطفان حتّى كاد يُنسب إليهم، بل نسبته إليهم بعض المؤرخين<sup>(١)</sup>. فنشأ كعب في غطفان كأنّه واحد منهم، يشترك في جميع مآتهم حرباً وسلاماً. وقد رثى ربيعة بن مكدّم الكنانيّ لصلته بقوم أمّه. على أنّه لم ينس أصله وقومه الأدنّين، وعندما سنحت له الفرصة افتخر بالمُزَنّيين وبكرم أصلهم، فقال<sup>(٢)</sup>:

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ، وَإِنِّي      من الْمُزَنِّيْنَ الْمُصَفِّيْنَ بِالْكَرَمِ  
اتفق الرواة على أنّ الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهليّة اتصاله في ولد زهير<sup>(٣)</sup>؛ فكعب وأبوه زهير وجده أبو سُلمى وعمّاه سُلمى والخنساء، وخال أبيه بشامة بن الغدير، وإبنا عمّته تماضر وأخوها صخر، وإبنا بنته سُلمى العوتبان وقريض، وأخوه بجير، وولده عقبة، وحفيده العوام بن عقبة، فألى ابن حفيده بشير كلّهم شعراء، سلسلة شعريّة متصلة، وإنّ اختلفت حلقاتها قيمة، غير أنّها، بلا شكّ، تشترك كلّها بهذا الفيض من الإلهام الشعريّ.

في هذه البيئة الشعريّة نشأ كعب. فسمع الشعر طفلاً، ورواه ناشئاً، وقاله يافعاً. وكان كعب كبير أبناء زهير، فعني به أبوه عناية خاصّة، يهذّب ذوقه، ويرويه شعره.

ويروى: أنّ كعب بن زهير تحرّك وهو يتكلّم بالشعر، فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك، فكلّما ضربه

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٤٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٧؛ وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ١٤٩؛ وخزانة الأدب، للبغدادي، ج ١٤ ص ١١، ١٢؛ والأعلام للزركلي، ج ٥، ص ٢٢٦.



تَزِيدُ فِيهِ فَعْلِبَهُ، فَطَالَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ فَقَالَ: وَالَّذِي أَحْلَفَ بِهِ لَا تَتَكَلَّمُ بَيْتَ شَعْرٍ إِلَّا ضَرَبْتُكَ ضَرْباً يَنْكُثُكَ (يَصْرِفُكَ) عَنْ ذَلِكَ، فَمَكَثَ مَحْبُوساً عِدَّةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أُخْبِرَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَدَعَاهُ فَضْرِبَهُ ضَرْباً شَدِيداً ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَسَرَّحَهُ فِي بَهْمِهِ وَهُوَ غُلِيمٌ صَغِيرٌ، فَاَنْطَلَقَ فَرَعَى، ثُمَّ رَاحَ عَشِيَّةً وَهُوَ يَرْتَجِزُ:

كَأَنَّمَا أَحَدُو بَبْهَمِي عَيْرًا      مِنْ الْقَرَى مُوقِرَةً شَعِيرًا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ وَهُوَ غَضْبَانٌ، فَدَعَا بِنَاقَتِهِ فَكَفَّلَهَا (جَعَلَ كَسَاءَهُ عَلَى كَفْلِهَا) بِكَسَائِهِ ثُمَّ قَعَدَ عَلَيْهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِهِ كَعْبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَضْرَبَ نَاقَتَهُ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ ابْنَهُ كَعْباً وَيَعْلَمُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّعْرِ، فَقَالَ زَهِيرٌ حِينَ بَرَزَ إِلَى الْحَيِّ:

إِنِّي لَتُعْدِنِي عَلَى الْهَمِّ جَسْرَةً      تَخُبُّ بِوَصَالٍ صَرُومٍ وَتُعْنِقُ

ثُمَّ ضْرَبَ كَعْباً وَقَالَ لَهُ: أَجْزِ يَا لُكْعُ، فَقَالَ كَعْبُ:

كَبْنِيَانَةِ الْقَرْئِي مَوْضِعُ رَحْلِهَا      وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ الدَّفِّ<sup>(١)</sup> أَبْلَقُ

فَقَالَ زَهِيرُ:

عَلَى لَاحِبٍ<sup>(٢)</sup> مِثْلِ الْمَجْرَةِ خَلَّتَهُ      إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا مِنَ الْأَرْضِ مُهْرَقُ

أَجْزِ يَا لُكْعُ، فَقَالَ كَعْبُ:

مُنِيرٌ هَذَا لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ      جَمِيعٌ إِذَا يَغْلُو الْحُزُونَةُ أَفْرَقُ<sup>(٣)</sup>

فَتَبَدَّى زَهِيرٌ فِي نَعْتِ النِّعَامِ وَتَرَكَ الْإِبِلَ، يَتَعَسَّفُهُ عَمداً لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ وَقَالَ:

وظَلَّ بِوَعْسَاءِ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُ      خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَيِ بَوَانٍ<sup>(٤)</sup> مُرَوَّقُ

فَقَالَ كَعْبُ:

(١) الدَّفُّ: المشي. والنسج: المفصل بين الكفِّ والساعد.

(٢) اللاحِب: الطريق الواضح.

(٣) الأفْرَق: جمع فرق، وهو الصبح أو فلق الصبح.

(٤) صَقْبَيِ بَوَان: عمود من أعمدة البيت.

تَرَاحَى بِهِ حُبُّ الضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوُظَيْفَيْنِ عَوْهَقٍ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ زَهِيرٌ:

تَحَنُّنٌ إِلَى مِثْلِ الْحَبَابِيرِ<sup>(٢)</sup> جُثْمٍ لَدَى مَتْنَجٍ مِنْ قَيْضِهَا<sup>(٣)</sup> الْمَتَفَلَّقِ  
فَقَالَ كَعْبٌ:

تَحْطَمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خِرَاطِمٍ<sup>(٤)</sup> وَعَنْ حَدَقٍ كَالنَّبْخِ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَتَفَتَّقِ  
فَأَخَذَ زَهِيرٌ بِيَدِ ابْنِهِ كَعْبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قَدْ أَذْنَتْ لَكَ فِي الشَّعْرِيَا بَنِي، فَلَمَّا نَزَلَ  
كَعْبٌ وَانْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ يَوْمئِذٍ قَالَ:

أَبَيْتُ فَلَا أَهْجُو الصَّدِيقَ وَمَنْ يَيْعُ بَعَرَضٍ أَبِيهِ، فِي الْمَعَاشِرِ يُنْفِقِ  
وَهِيَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا<sup>(٦)</sup>.

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الْجَصَّاصِ:

قَالَ زَهِيرٌ بَيْتًا وَنَصْفًا ثُمَّ أَكْدَى<sup>(٧)</sup>، فَمَرَّ بِهِ النَّابِغَةُ، فَقَالَ لَهُ: أَبَا أَمَامَةَ أَجْزُ، فَقَالَ:  
وَمَا قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ:

تَزِيدُ الْأَرْضُ، إِمَّا مَتْ خِفًّا وَتَحْيَا إِنْ حَيَّيْتُ بِهَا ثَقِيلًا  
نَزَلْتُ بِمُسْتَقَرٍّ الْعَرَضِ مِنْهَا

أَجْزُ، قَالَ: فَأَكْدَى وَاللَّهِ النَّابِغَةُ، وَأَقْبَلَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ وَإِنَّهُ لَغَلَامٌ، فَقَالَ أَبُوهُ:  
أَجْزُ يَا بَنِي، فَقَالَ: وَمَا أَجِيزُ؟ فَأَنْشَدَهُ فَأَجَازَ النِّصْفَ بَيْتَ فَقَالَ:

وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ يَزُولَا

(١) سَمَاوَةَ: شَخْصٌ. وَقَشْرَاءِ الْوُظَيْفَيْنِ، يَعْنِي بِهَا السَّاقَيْنِ، وَالْعَوْهَقُ: الطَّوِيلُ الْعُنُقِ.

(٢) الْحَبَابِيرُ: جَمْعُ حُبَارَى وَتَجْمَعُ أَيْضًا حُبَارِيَاتٌ.

(٣) الْقَيْضُ: قَشْرُ الْبَيْضِ الْبَاسِ.

(٤) الْخِرَاطِمُ هَاهُنَا: الْمَنَاقِيرُ.

(٥) النَّبْخُ: الْجَدْرِي، شَبَّهَ أَعْيُنَ وَلَدِ النَّعَامَةِ بِهِ.

(٦) الْأَصْبَهَانِي، الْأَغَانِي، ج ١٧، ص ٣٩ - ٤١.

(٧) أَكْدَى: لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ.

فضّمه زهير إليه وقال : أشهد أنك ابني<sup>(١)</sup>.

وتوسّع الرواة في هذه الحكاية وتناقلوها على طرق عدّة، فتارة يجعلون الناظم زهيراً، وطوراً النابغة الذبيانيّ، وتارة يضعون الحادثة في منزل زهير، وفي البريّة طوراً. وقد انتقل بعضهم إلى الحيرة، فجعلوا النابغة يمدح النعمان فينشر البيت الأول:

تَخِفُّ الْأَرْضُ إِنْ تَفَقِدَكَ يَوْماً      وَتَبْقَى مَا بَقِيَتْ بِهَا ثَقِيلاً  
ثم يرتج عليه. فيغضب النعمان إذ يعتبر البيت هجاء لا مديحاً صريحاً؛ حتّى يهّب كعب، ويكون قد حضر المشهد من أوّله، فيخلّص الشاعر من ذاك المأزق مجيزاً:

لَأَنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ فِيهَا      فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ يَمِيلَا<sup>(٢)</sup>  
ولد كعب في الجاهليّة، ومما لا شكّ فيه أن كعباً وقومه سمعوا بالنبيّ، ﷺ، حتّى إذا ضخم أمره وأخذت دعوته بالانتشار، رغب كعب في أن يعرف شيئاً واضحاً عن ذلك. وهنا يختلف الرواة في تعليل هذه الرغبة، فمنهم من يؤمن أن زهيراً كان نظاراً متوقّياً وأنه رأى في منامه آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتّى كاد يمسّها بيده ثم تركه فهوى إلى الأرض، فلمّا احتضّر قصّ رؤياه على ولده وقال: إني لا أشكّ أنه كائن من خبر السماء بعدي شيء، فإن كان فتمسّكوا به وسارعوا إليه. فلمّا بعث النبيّ عليه السلام خرج إليه بُجَيْر بن زهير فأسلم ثم رجع إلى بلاد قومه، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين، وشهد يوم الفتح مع رسول الله ﷺ ويوم خيبر، ويوم حنين وقال في ذلك:

صَبَحْنَاهُمْ بِالْفِ مِنْ سُلَيْمٍ      وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ  
فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ      بِأَرْمَاحٍ مُثَقَّفَةٍ خَفَافٍ

(١) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧ ص ٣٨، ٣٩.

(٢) راجع: الروائع (٣٢)، كعب بن زهير، فؤاد أفرام البستاني، ص ٧٢، ٧٣. وديوان النابغة الذبياني، ص ١٣٦.

وفي أكتافهم طعنٌ وضربٌ ورشقٌ بالمُرِّيَّةِ اللَّطَافِ<sup>(١)</sup>

أما كعب فلما بلغه إسلام أخيه غضب عليه وعلى الدين الجديد، وأرسل إلى أخيه قصيدة يقول فيها:

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً      عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرَكَ ذَلِكََا  
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلَفِ أُمًّا وَلَا أَبًا      عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَا لَكََا  
سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَاسِ رَوِيَّةٍ      فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا وَعَلَّكََا

ولما بلغت أبياته هذه رسول الله ﷺ، أهدر دمه، وقال: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ»<sup>(٣)</sup>. فكتب إليه أخوه بُجَيْرٌ يخبره، وقال له: «أَنْجُ<sup>(٤)</sup> وَمَا أَرَاكَ بِمَفْلَتٍ»<sup>(٥)</sup> وكتب إليه بعد ذلك يأمره أَنْ يُسَلِّمَ وَيُقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ويقول له: إِنَّ مِنْ شَهِدٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ، قَبْلَ ﷺ مِنْهُ، وَأَسْقِطْ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ»<sup>(٦)</sup>.

فقدم كعب على رسول الله ﷺ، فبدأ بأبي بكر، فلما سلَّم النبي ﷺ، من صلاة الصُّبْحِ جاء به وهو متلثمٌ بعمامته، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ جَاءَ يَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ. فحسر كعب بن زهير، فَتَجَهَّمَتِ الْأَنْصَارُ وَغَلْظَتْ لَهُ، لِذِكْرِهِ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَحَبَّتِ الْمُهَاجِرَةُ أَنْ يُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَنَهُ وَاسْتَنْشَدَهُ:

بَآئَتْ سَعَادُ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ      مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ عَرَضْتُ      إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْهُولُ

(١) انظر: الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) ويروى: المأمور.

(٣) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٤٢.

(٤) أنج: أصلها: انج من النجاء وزيدت فيها هاء السكت.

(٥) الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٤٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) مكبول: مقيد.

وما تدوم على العهد الذي زعمت  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً  
نبتت أن رسول الله أوعدني  
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الك  
لا تأخذني بأقوال الوشاة، ولم

فلما بلغ قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به  
في غصبة من قريش قال قائلهم  
زألوا، فما زال أنكاس ولا كشف

إلا كما تمسك الماء الغرايل  
وما مواعيدُه إلا الأباطيل  
والعفو عند رسول الله مبدول  
قرآن فيها مواعيد وتفصيل  
أذنب ولو كثرت في الأقاويل

وصارم من سيوف الله مسلول  
بيطن مكة لما أسلموا: زؤلوا  
يوم اللقاء ولا سود معازيل

فنظر رسول الله ﷺ إلى من عنده من قريش، كأنه يومئذ إليهم أن يسمعوا،  
حتى قال:

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعِصُمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ<sup>(١)</sup>

يعرض بالأنصار لغلظتهم كانت عليه، فأنكرت قريش عليه وقالوا:

لم تمدحنا إذ هجوتهم، فقال:

مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ  
الْبَازِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ  
يَتَطَهَّرُونَ، كأنه نسك لهم،

فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ<sup>(٢)</sup>  
يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطَوَةِ الْجَبَّارِ  
بِدَمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ

فكساه النبي ﷺ بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، وهي التي  
يلبسها الخلفاء في العيدين. زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان؛ فسميت قصيدة  
«البردة». وهي من أشهر أشعار العرب<sup>(٣)</sup>، وألبست الشاعر حلة مجد لا يبلى. ولا

(١) عرد: فر وأعرض. التنايل: القصار، واحدهم تنبال، بكسر التاء.

(٢) المِقْنَب: جماعة الخيل والفرسان.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦٢. وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٥٦.

نغالي إذا قلنا أن ليس من قصيدة عربية نالت ما نالته هذه القصيدة من اهتمام النحويين واللغويين والمستشرقين كذلك.

وقد «دَوَّنَهَا مَوْرخو النبي عليه السلام حتى أصبحت جزءاً من «سيرة» الرسول ﷺ. ولم تلبث أن نالت حظاً من الكرامات والفضائل أيضاً، على نحو ما روى أبو جعفر البيري الأندلسي، عن بعض أساتذته، عن سلسلة من رجال السند، عن أحد العلماء، أنه كان يبدأ محاضراته دائماً بإنشاد «بانت سعاد». فقليل له في ذلك، فقال: إنه رأى النبي ﷺ، في ما يرى النائم فقال له: «إني أحب قصيدة كعب، وأحب من يحبها» فحلف الشيخ أن لا يمر عليه يوم إلا أنشد القصيدة»<sup>(١)</sup>.

إذا فليس بعجيب أن يتبارى الشراح في التعليق عليها، ويتنافس الشعراء والنظام في معارضتها، وتشطيرها، وتخميسها، حتى جاوزت آثارهم الخمسين. وأما الشروح فأقدمها<sup>(٢)</sup>:

- ١ - شرح أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وهو الذي استند إليه بأسسه ونشره في باريس ١٩١٠ م، بالفرنسية وصدّره بترجمة كعب.
- ٢ - شرح ابن دريد (المتوفى ٩٣٣/٣٢١).
- ٣ - شرح التبريزي الشهير (المتوفى ١١٠٨/٥٠٢)، وقد نشر هذا الشرح المستشرق ف. كرنكو.
- ٤ - شرح عيسى بن عبد العزيز الغزولي (المتوفى ١٢١٠/٦٠٧).
- ٥ - شرح عبد الله بن يوسف بن هشام (المتوفى ١٣٦٠/٧٦١).
- ٦ - شرح أبي بكر بن حجة (المتوفى ١٤٣٣/٨٣٧).

إلى غير ذلك من الشروح التي يطول بنا تعدادها. أمّا طبعاتها فتربو على العشرين طبعة في الشرق والغرب، منها على حدة، ومنها في مجاميع أدبية.

(١) فؤاد افرام البستاني، الروائع «٣٢» كعب بن زهير، ص ٩١، ٩٢.

(٢) راجع: التبريزي، شرح قصيدة «بانت سعاد»، ص ٥، ٦. وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٥٨، ١٥٩. والبغدادي، خزانة الأدب، ج ٤، ص ٨. وفؤاد افرام البستاني، كعب بن زهير، الروائع ٣٢، ص ٩١، ٩٢.

ولها ترجمات إلى لغات عديدة، أشهرها: ترجمتان ألمانيتان، إحداهما نثرية، والثانية شعرية، وترجمة إنكليزية، وترجمة إيطالية، وترجمات فارسية، وترجمة تركية<sup>(١)</sup>.

وقد أجمع الرواة على أن كعباً كان أحد الفحول المجودين في الشعر والمقدم في طبقته. وقد امتاز شعره بقوة التماسك وجزالة اللفظ وسمو المعنى.

ولكعب قدم راسخة في ميدان الشعر، وصيت ذائع، حتى إن الحطيثة - وما كان يمتاز به من متانة الشعر وشرود القافية - وبالرغم من أنه كان راوية لزهير وآل زهير، أتى كعب ورجاه أن يذكره في شعره قائلاً:

«قد علمت روايتي شعر هذا البيت وانقطاعي إليكم وقد ذهبت الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً، فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال كعب<sup>(٢)</sup>:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي؟ شَانَهَا مِنْ يَحْكُوهَا إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرَوَلٌ<sup>(٣)</sup>  
كَفَيْتُكَ! لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً تَنْخُلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنْخُلُ<sup>(٤)</sup>  
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ مَتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُتَمَثَّلُ<sup>(٥)</sup>.

فاعترضه مُزَرَّدٌ أَخُو الشَّمَاخِ وَكَانَ عَرِيضاً فَقَالَ<sup>(٦)</sup>:

فَلَسْتُ كَحَسَّانَ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتُ كَشَمَّاخٍ وَلَا كَالْمُخَبِّلِ  
فَبَاسِيتُكَ إِنْ خَلَّفْتَنِي شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنْخُلُ<sup>(٧)</sup>

(١) راجع: بروكلمان المصدر نفسه، ص ١٦٢. وفؤاد افرام البستاني، المصدر نفسه ص ٩٤.

(٢) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) شَانَهَا: جاء بها شائنة، أي معيبة؛ ويروى: «شَانَهَا». فَوَزَ: مات.

(٤) تَنْخُلُ: تحير.

(٥) يُتَمَثَّلُ: يُضْرَبُ مَثَلاً.

(٦) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٢.

(٧) في هذا البيت الشعري إقواء.

وقال الكُمَيْتُ<sup>(١)</sup>:

فَدُونُكَ مُقَرَّبَةً لَا تَسَا      طُ كَرَهَا بِسَوْطٍ وَلَا تُرْكَلُ<sup>(٢)</sup>  
مَهْدَبَةً لَا كَقَوْلِ الْهَذَا      ءِ يَمِنْ يُسَىءُ وَمَنْ يَعْمَلُ  
وَمَا ضَرُّهَا أَنْ كَغِبَاءِ نَوَى      وَفَوْزٌ مِنْ بَعْدِهِ جَزُولُ

ومن الحوادث التي جرت لكعب في حياته، حادثته مع زيد الخيل بشأن الكميت، فرس كعب.

جاء في بعض الروايات<sup>(٣)</sup>: «خرج بُجَيْرُ بْنُ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي غِلْمَةٍ يَجْتَنُونَ جَنَى الْأَرْضِ، فَانْطَلَقَ الْغِلْمَةُ وَتَرَكُوا ابْنَ زَهِيرٍ، فَمَرَّ بِهِ زَيْدُ الْخَيْلِ الطَّائِي فَأَخَذَهُ، وَدَارَ طَيِّءٌ مِتَاخِمَةٌ لِدُورِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، فَسَأَلَ الْغَلَامَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا بُجَيْرُ بْنُ زَهِيرٍ، فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ، فَلَمَّا أَتَى الْغَلَامَ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ زَيْدًا أَخَذَهُ ثُمَّ خَلَّاهُ وَحَمَلَهُ. وَكَانَ لِكَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ فَرَسٌ مِنْ جِيَادِ خَيْلِ الْعَرَبِ، وَكَانَ كَعْبٌ جَسِيماً، وَكَانَ زَيْدُ الْخَيْلِ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَجْسَمِهِمْ، وَكَانَ لَا يَرْكَبُ دَابَّةً إِلَّا أَصَابَتْ إِبْهَامُهُ الْأَرْضَ، فَقَالَ زَهِيرٌ: مَا أَدْرِي مَا أَثِيبُ بِهِ زَيْدًا إِلَّا فَرَسَ كَعْبٍ، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ، وَكَعْبٌ غَائِبٌ، فَلَمَّا جَاءَ كَعْبٌ سَأَلَ عَنِ الْفَرَسِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَرْسَلَ بِهِ أَبُوكَ إِلَى زَيْدٍ، فَقَالَ كَعْبٌ لِأَبِيهِ: كَأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تُقَوِّيَ زَيْدًا عَلَى قِتَالِ غَطَفَانَ، فَقَالَ لَهُ زَهِيرٌ: هَذِهِ إِبْلِي فَخَذَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِكَ مَا شِئْتَ. وَكَانَ بَيْنَ بَنِي زَهِيرٍ وَبَيْنَ بَنِي مِلْقَظٍ الطَّائِيَيْنِ إِخَاءٌ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَظٍ وَقَاداً إِلَى الْمُلُوكِ، وَهُوَ الَّذِي أَصَابَ بَنِي تَمِيمٍ مَعَ عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ يَوْمَ أُوَارَةَ فَسَأَلَهُ فِيهِمْ فَأَطْلَقَهُمْ لَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ شِعْراً يَرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ بَيْنَ بَنِي مِلْقَظٍ وَبَيْنَ رَهْطِ زَيْدِ الْخَيْلِ شِراً، فَعَرَفَ زَهِيرٌ حِينَ سَمِعَ الشُّعْرَاءَ مَا أَرَادَ بِهِ، وَعَرَفَ ذَلِكَ زَيْدُ الْخَيْلِ وَبَنُو مِلْقَظٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بَنُو مِلْقَظٍ بِفَرَسٍ نَحْوِ فَرَسِهِ، وَكَانَتْ عِنْدَ كَعْبٍ امْرَأَةٌ مِنْ غَطَفَانَ لَهَا شَرَفٌ وَحَسَبٌ، فَقَالَتْ لَهُ: أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَبِيكَ

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) المقربة من الخيل: التي تدنى وتقرب، وتكرّم ولا تُترك أن ترود. والركل: ضرب الفرس بالرحل ليعدو.

(٣) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣، ٢٤.



لشرفه وسنّه أن تُؤسّسه<sup>(١)</sup> في هبته عن أخيك، ولا مته. وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان فنحر لهم بَكَراً<sup>(٢)</sup> كان لأمراته، فقال لها: ما تلوميني إلّا لمكان بَكَرك الذي نَحَرْتُ لضيوفي، فلك به بَكَران؛ وكان زهير كثير المال، وكان كعب محدوداً، فقال كعب:

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي بِلَيْلٍ تَلُومَنِي وَأَكْثَرُ أَحْلَامِ النِّسَاءِ إِلَى الرَّدَى<sup>(٣)</sup>  
وذكر في كلمته زيدا، فقال زهير لابنه: هَجَوْتُ رجلاً غير مُفَحِّمٍ، وإنّه لخليقٌ أن يَظْهَرَ عليك، فأجابه زيد الخيل فقال:

فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَن أَكْذَرُ نَعْمَةً لَقَادَعْتُ كَعْباً مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقِيَ  
ولكعب غير ما ذكرنا من الشعر يردّ به على المزرد والشّماخ وغيرهما من المنافسين.

### ٣ - أقوال القدماء في فته.

«قيل لخلف الأحمر: زهيرٌ أشعرُ أم ابنة كعب؟ قال: لولا أبياتٌ لزهيرٍ أكبرها الناس. لقلت: إنّ كعباً أشعر منه<sup>(٤)</sup>».

ومما سبق إليه كعب بن زهير فأخذه الشعراء، قال كعب بن زهير يذكر ذنباً وغراباً<sup>(٥)</sup>:

فَلَمْ يَجِيدَا إِلَّا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ وَتَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلٌ<sup>(٦)</sup>  
وَمَضْرَبَهَا وَسَطَ الْحَصَى بِجَرَانِهَا وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخُنْهُنَّ مِفْصَلٌ<sup>(٧)</sup>

(١) تُؤسّسه: تصغره وتحقّره.

(٢) البَكَرُ: الفتى من الإبل.

(٣) ويروى: «وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى».

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٢ - ١٥٥.

(٦) الزور: أعلى الصدر. النبيل، هاهنا: الجسم الضخم. الكلكل: الصدر.

(٧) جران البعير أو الناقة: باطن العنق، وهو ما وليّ الأرض من العنق. والنواجي: القوائم السراع.

وَمَوْضِعَ طُولِي وَأَخْنَاءَ قَاتِرٍ  
وَأَتْلَعَ يُلَوِّي بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ  
وَسُمُرُ ظَمَاءٍ وَاتَرْتُهُنَّ بَعْدَمَا  
سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبُ ضَافٍ كَأَنَّهُ  
وَمُضْطَمِّرٌ مِنْ خَاشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ

يَيْطُ إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عُلٍّ<sup>(١)</sup>  
عَسِيبٌ سَقَاهُ مِنْ سُمَيْحَةٍ جَدُولٍ<sup>(٢)</sup>  
مَضَتْ هَجْعَةً مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَادِثِينَ قَنُومُذَّلٌ<sup>(٤)</sup>  
لِمَا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ<sup>(٥)</sup>

فأخذه ذو الرُّمَّةَ والطَّرْمَاحَ، فقال الطَّرْمَاحُ:

أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ  
وَمَخْفِقَ ذِي زَرَيْنٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ  
خَفِيٌّ كَمُجْتَازِ الشَّجَاعِ وَذُبُلٍ  
وَضُبَّةٍ كَفَّ بِأَشْرَتِ بَيْمِينِهَا  
وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ  
مُقْلَصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا  
وَمَوْضِعٍ مَثْنَى رُكْبَتَيْنِ وَسَجْدَةٍ

بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ الْمُتَبَايِنِ  
وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفَ الْأَسَائِنِ  
ثَلَاثُ كَحَبَاتِ الْكَبَاثِ الْقَرَائِنِ  
صَعِيداً كَفَّاهَا فَقَدْ مَاءِ الْمُصَافِنِ  
عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنٍ  
إِلَى سُلْمٍ فِي دَفٍّ عَوْجَاءَ دَافِنٍ  
تَوَخَّى بِهَا رُكْنَ الْحَطِيمِ الْمَيَّامِنِ

وقال ذو الرُّمَّةَ:

إِذَا اعْتَسَ فِيهَا الذُّبُّ لَمْ يَلْتَقِطْ بِهَا  
وَبَيْنَهُمَا<sup>(٦)</sup> مُلْقَى زِمَامٍ كَأَنَّهُ  
وَمَغْفَى فَتَى حَلَّتْ لَهُ فَوْقَ رَحْلِهِ

مِنْ الْكَسْبِ إِلَّا مِثْلَ مُلْقَى الْمَشَاجِرِ<sup>(٧)</sup>  
مَخِيطُ شُجَاعٍ<sup>(٨)</sup> آخِرِ اللَّيْلِ نَائِرٍ  
ثَمَانِيَّةٌ جُرْدًا، صَلَاةُ الْمُسَافِرِ<sup>(٩)</sup>

(١) يَيْطُ: يَصُوتُ. مِنْ عُلٍّ: مِنْ فَوْقِ.

(٢) أَتْلَعَ: عَنَقَ طَوِيلَ. الْجَدِيلُ: الزَّمَامُ الْمَجْدُولُ مِنْ أَدَمَ. سُمَيْحَةٌ: عَيْنُ مَاءٍ مَعْرُوفَةٌ.

(٣) سُمُرُ ظَمَاءٍ: قَوَائِمُ غَيْرِ مَتْرَهَلَاتٍ. ذُبُلٌ: ضَامِرَاتُ.

(٤) الضَّافِي: الذَّيْلُ الطَّوِيلُ الشَّعْرِ. الْحَادِثَانِ: مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الذُّبُّ مِنَ الْفَخْذَيْنِ مِنْ ذَا الْجَانِبِ، وَذَا الْجَانِبِ. الْقَنُومُ: عَذْقُ النَّخْلَةِ.

(٥) مُضْطَمِّرٌ: ضَامِرٌ. الْقَوَاءُ: قَفَرٌ لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ.

(٦) اعْتَسَ: طَافَ لِيَلَّأَ طَلَبًا لِلصَّيْدِ. الْمَشَاجِرُ: جَمْعُ مَشْجَرَةٍ، وَهِيَ خَشَبُ الرَّحْلِ.

(٧) بَيْنَهُمَا: بَيْنَ مَوْضِعِ الرُّكْبَتَيْنِ.

(٨) مَخِيطُ شُجَاعٍ: أَثَرُ مَشْيِهَا، وَالشُّجَاعُ: الْحَيَّةُ.

(٩) مَغْفَى فَتَى: مَوْضِعُ نَوْمِهِ، وَارَادَ بِالْفَتَى: نَفْسَهُ. وَثَمَانِيَّةٌ جُرْدًا: ثَمَانِيَّةُ أَشْهُرٍ كَامِلَةٌ حَلَّتْ لَهُ فِيهَا صَلَاةٌ=

سوى وطأة في الأرض من غير جعدة  
وموضع عرين كريم وجهة  
وقال كعب بن زهير:

لا يشتكون الموت إن نزلت بهم  
سمعه بعضهم فقال:

رُميت نطاة من الرسول بفيلق  
ومما يستجد لكعب بن زهير قوله يذكر رجلاً قُتل من مزينة رهطه<sup>(٥)</sup>:

لقد ولّى أليته جوي  
فإن تهلك جوي فكل نفس  
وإن تهلك جوي فإن حولي  
وما ساءت ظنونك يوم تُوتى  
كانك كنت تعلم يوم بُزت  
فما قلنا لهم نفس لنفس  
ولكننا دفعناها ظمَاءً  
ولو بلغ القتل فعلاً حي

معاشر غير مظلول أخوها<sup>(٦)</sup>  
سجلبها لذلك جالبوها  
كظنك كان بعدك موقدوها  
بأرماح وقى لك مشرعوها  
ثيابك ما سيلقى سالبوها<sup>(٧)</sup>  
أفيدونا بها إن لم تدوها<sup>(٨)</sup>  
فرواها بذكرك منهلوها  
لسرك من سيوفك منتضوها

وقد عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية، وقدمه على الحطيئة<sup>(٨)</sup>.

= المسافر.

(١) سوى وطأة: يعني نفسه عند نزوله. والغرز: سير الركاب.

(٢) العرين: الأنف، يريد موضع السجود.

(٣) شهباء: يريد كتيبة شهباء. ذات معاقم: من قولهم: «حرب عقام»، وعقيم: شديدة لا يلوى فيها أحد على أحد، يكثر فيها القتل. الأوار: لفح النار ووهجها.

(٤) نطاة: حصن بخبير.

(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٥٨. والقال، الأمالي، ج ٢، ص ٢.

(٦) الألية: الحلقة. وجوي: هو جوي بن عائذ من مزينة.

(٧) وداه يديه: دفع دية.

(٨) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٢-٣٨.

وأجمع النقاد على تقديم قول كعب بن زهير يمدح رسول الله ﷺ:

تحمله الناقة الأدماء مُعْتَجِراً      بالبرد كالبردِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
وفي عَطَافِهِ أَوْ أَثْنَاءَ رَيْطَتِهِ      ما يَعْلَمُ اللهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمٍ<sup>(١)</sup>

وقال أبو عبيدة: أحسن ما قيل في وصف الدرع قول كعب:

وبِضٍّ مِنَ النَّسْجِ الْقَدِيمِ كَأَنَّهَا      نِهَاءً<sup>(٢)</sup> بَقَاعٍ مَاوَهَا مُتَرَايِعُ<sup>(٣)</sup>  
تُصَفِّقُهَا هُوجُ الرِّيحِ إِذَا صَفَتْ      وَتَعْقُبُهَا الْأَمْطَارُ فَالْمَاءُ رَاجِعُ<sup>(٤)</sup>

وأخذ على كعب قوله في وصف ناقة:

«ضَخْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقَيِّدُهَا»

قال الأصمعي: هذا خطأ، إنما توصف النجائب بدقة المذببح<sup>(٥)</sup>.

وقال الأصمعي في قول كعب بن زهير:

حَرَفْتُ أَبَوَهَا أَخَوَهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ      وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ<sup>(٦)</sup> شِمْلِيلُ

هذه ناقة كريمة مداخله النسب لشرفها؛ فهذا التفسير أنكره أبو المكارم وقال:

ألم يعلم الأصمعي أن تداخل النسب ومقاربتة مما يُضَعَّفُ الناقة<sup>(٧)</sup>!

#### ٤ - وفاته .

تضاربت الآراء والأقوال عند مؤرخي الأدب العربي حول تعيين سنة وفاة

كعب بن زهير.

(١) ابن رشيقي، العملة، ج ٢، ص ١٣٦.

(٢) النهاء: جمع نهى، وهو الغدير حيث يسير فيه السيل فيوسع.

(٣) مترابع: متردد.

(٤) أبو الهلال العسكري، ديوان المعاني، ج ٢، ص ٦٢.

(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٥٨.

(٦) وقوله: «عمها خالها»، قال أبو السَّمُح: هذا جملٌ ضربَ ناقةً فتتجت ذكراً وأنثى، ثم ضرب الجمل

الكبير ابنته فتتجت سقياً، ثم عاد هذا السَّقْبُ فضرب أمه فولدت بكرة، فهو أب وأخ، وأخوه من الفحل

الأكبر خال هذه الصغرى وعمها لأنه أخ للاب وأخ للأم.

(٧) الفالي، التنبيه، ص ١٢٥.

فذكر بعضهم السنة ٢٤ هـ أي ٦٤٤ م<sup>(١)</sup>.  
 وذكر بعضهم الآخر السنة ٢٦ هـ أي ٦٤٥ م<sup>(٢)</sup>.  
 وحدّد غيرهم السنة ٤٢ هـ أي ٦٦٢ م<sup>(٣)</sup>. مستندين إلى حادثة «البردة» ورغبة  
 معاوية في شرائها حيث إنّ خلافته امتدّت من (٦٦٠ - ٦٨٠ م).  
 غير أنّ أكثر الذين يذكرون قصّة «البردة» لا يصرّحون بأنّ معاوية طلب شراءها  
 من كعب نفسه، بل يقولون: إنّ معاوية اشتراها من ورثته<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج ١، ص ٧٦، ١٥٨.  
 (٢) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٦.  
 (٣) أحد أخوة المدارس المسيحيّة، تاريخ الآداب العربيّة، ص ١٠٨، ١١١.  
 (٤) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٣٤. وابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٩١.



# القِسْمُ الثَّانِي وَيَلَاةُ





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو علي أحمد بن جعفر الدِّينَوْرِي حَدَّثَنِي الحسن بن هارون المِنْقَرِي عن زياد بن عَمْرِو البَكَّائِي - ويقال: زياد بن عبد الله - عن محمد بن إسحاق. وحَدَّثَنِي محمد بن حُمَيْد وإسحاق بن إبراهيم عن سَلَمَةَ بنِ الْفَضْلِ عن محمد بن إسحاق قال: أسلم بُجَيْر بن زُهَيْر بن أبي سُلَيمَى الْمُزَنِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُهُ. وَكَانَ كَعْبُ بن زُهَيْر - وهو أخوه لأبيه وأُمُّه - شَدِيداً عَلَيْهِ، فَلَقِيَ بُجَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ مَهَاجِراً. فَارْسَلَ إِلَيْهِ كَعْبُ بن زُهَيْر:

[من الطويل]

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً      فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ  
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأْساً رَوِيَةً      فَأَنْتَ هَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ  
قال: كانت قُرَيْشٌ تَسْمِي النَّبِيَّ ﷺ الْمَأْمُونُ وَالْأَمِينُ.

وخالفت أسباب الهدى وتبعته      على أي شيء ونب غيرك ذلكا  
قال: كان الأصمعي يَكْسِرُ وَنِب. ويُرَوَى: على غير شيء.

على خُلُقِي لَمْ تُلَفِ أَمّاً وَلَا أَباً      عليه ولم تُذِرْكَ عَلَيْهِ أَخاً لَكَ  
فلما بلغت هذه الأبيات بُجَيْراً أَنْشَدَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فقال: صدق! أنا المأمون

(١) وَنِبُ: كلمة مثل وَنِيل. وويبة: كَوَيْلَة. تقول: وَنَيْتَكَ، وَوَنِبَ زَيْدٌ! كما تقول: وَنَيْلَكَ! معناه: أَلْزَمَكَ اللَّهُ وَيلاً!

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٩٤٧، مادة (وَنِب)).

ولأنه لكاذب قال أَجَلَ لَمْ يُلَفِّ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . فَأَجَابَهُ بُجَيْرُ :

مَنْ مُبْلَغٌ كَغَبًّا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ إِلَى اللَّهِ لَا الْعُزَى وَلَا الْأَلَاتِ وَحَدَّهُ لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ فَيَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ

تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ  
فَتَنْجُوا إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسَلَّمَ  
مِنَ النَّارِ إِلَّا طَاهَرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ  
وَدِينُ أَبِي سُلَمَى عَلَيَّ مُحَرَّمٌ

فلما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ : « إِنْ النَّبِيُّ ﷺ يَهُمُّ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ يُوْذِيهِ مِنْ شُعَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ . وَإِنْ أَبْنَى الزُّبَيْرِيُّ وَهَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ قَدْ هَرَبَا ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَأَقْدِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنَ الْأَرْضِ » . فَلَمَّا أَتَاهُ كِتَابُ بُجَيْرٍ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ ، وَقَالُوا : هُوَ مُقْتَوْلٌ ، وَأَبَتْ مُزَيْنَةُ أَنْ تُؤْوِيَهُ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَّ عَلَى رَجُلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ . ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْرِفُهُ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ أَتَاكَ تَائِبًا مُسْلِمًا ، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : فَأَنَا كَعْبٌ . فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَكَفَّهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ . فَقَالَ كَعْبُ يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَبَلَّغْنَا أَنْ عَاصِمُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ قَالَ إِنَّمَا قَالَ كَعْبُ :

\* إِذَا عَرَدَ<sup>(١)</sup> السُّودُ التَّنَائِيلُ<sup>(٢)</sup> \*

يُرِيدُ الْأَنْصَارَ لِأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَثَبَ عَلَيْهِ فَكَفَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدْحِ مَعَ مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - فَقَالَ : [مِنْ الْبَسِيطِ] :

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ      مَتِيمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولٌ

(١) عَرَدَ : جَبِنَ ، نَكَلَ ، فَرَّ .

(٢) التَّنَائِيلُ : جِ التَّنْبَالِ ، وَهُوَ الْقَصِيرُ .

بانَتْ: فارقت<sup>(١)</sup>. ومتبولٌ: أُصِيبَ بِتَبَلٍ<sup>(٢)</sup>، أي تَبَلَتْ قَلْبِي. ومتيمٌ: مضللٌ وهو التذلل، ذُلُّه الحُبُّ. ومكبولٌ: محتبسٌ عندها. والكَبْلُ: القَيْدُ، يقال: مَكَلَبٌ ومَكْبَلٌ بمعنى واحد. وقال ابنُ الأعرابي: مَكْبَلٌ: بالحديد، ومَكْلَبٌ: شُدَّ في كَلْبَةِ السَّرَجِ وهي حَلْقَةُ في مؤخَّرَةِ السَّرَجِ. ويُرَوَّى: «لَمْ يُقَدَّ» من الفِدَاءِ. ولم يُجْز: من الجَزَاءِ. يقول: ما أثابتنِي.

وما سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ  
الْأَعْنُ: الذي في صوته غَنَّةٌ<sup>(٣)</sup>. وَيُرَوَّى: «غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ بَرَزْتُ». وَغَضِيضُ الطَّرْفِ: فَاتِرُ الطَّرْفِ.

تَجَلَّوْا<sup>(٤)</sup> عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ<sup>(٥)</sup> إِذَا ابْتَسَمْتَ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ<sup>(٦)</sup> مَعْلُولٌ  
العَوَارِضُ: الْأَسْنَانُ، وهي ما بين الثَّنِيَّةِ وَالضُّرْسِ. وَالظَّلْمُ: ماءُ الْأَسْنَانِ. وَمُنْهَلٌ: قَدْ أَنْهَلَ بِالْخَمْرِ، وَالتَّهَلُّ: أَوَّلُ شَرْبَةٍ. وَالْمَعْلُولُ: قَدْ سَقِيَ مَرَّتَيْنِ، وَالْعَلْلُ: الشُّرْبُ الثَّانِي.

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ<sup>(٧)</sup> أَضْحَى وهو مَشْمُولٌ<sup>(٨)</sup>

(١) ومنه البين.

(٢) التَّبَلُّ: الْهِيَامُ حَتَّى السَّقَمِ وَالضَّعْفِ.

يقول: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ لَمَّا فَارَقْتَهُ وَتَبَلَتْ قَلْبَهُ وَتَيَّمَتْهُ، صَارَ بَعْدَهَا كَأَسِيرٍ مَحْبُوسٍ لَمْ يُقَدَّ بِفِدَاءٍ يَفْكَهُ مِنَ الْأَسْرِ، فَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالَةِ الْأَسْرِ.

(٣) غَنَّةٌ: نَبْرَةٌ مُسْتَحْبَةٌ تَجْعَلُ الصَّوْتَ خَارِجاً مِنَ اللَّهَاءِ وَالْأَنْفِ. شَبَّهَ الْمَرْأَةَ بِالْغَزَالِ.

(٤) تَجَلَّوْا: مِنْ قَوْلِهِمْ جَلَوْتُ السَّيْفَ، أَيْ أَزَلْتُ عَنْهُ الصَّدَأَ، تَكْشِفُ.

(٥) وَقِيلَ: رَقَّةُ الْأَسْنَانِ وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا.

(٦) الرَّاحُ: الْخَمْرُ.

يقول: إِذَا ابْتَسَمْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، فَلتَغْرِهَا نَكْهَةً طَيِّبَةً كَطِيبِ رَائِحَةِ الْخَمْرِ.

(٧) الْأَبْطَحُ: مَا اتَّسَعَ مِنْ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ.

(٨) مَشْمُولٌ: الَّذِي قَدْ أَصَابَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ فَبَرَدَتْهُ.

وصف الراح التي عنى بها ظَلَمَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْمَوْصُوفَةَ بِأَنَّهَا مُزِجَتْ بِمَاءٍ بَارِدٍ رُقْرَاقٍ قَدْ أَصَابَتْهُ الشَّمَالُ فِي أَبْطَحٍ وَادٍ فَهُوَ أَبْرَدُ لَهُ وَأَصْفَى.

شَجَّتْ: غُولِيَتْ بالماء ومُزِجَتْ. يَذِي شَبَمٌ: بماء ذي بَرْدٍ. والشَّبَمُ: البرْدُ.  
والمَحْنِيَّةُ: ما آنَحَى من الوادي فيه رَمْلٌ وَحَصَى صِغَارٌ.  
تَجَلَّوْا<sup>(١)</sup> الرياحُ القَذَى<sup>(٢)</sup> عنه وأَفَرَطَه من صَوْبٍ<sup>(٣)</sup> سَارِيَةٍ بِيضُ يَعَالِيلٍ  
عنه: يريد عن الظَّلَمِ. وَأَفَرَطَه: مَلَّاهُ. وسَارِيَةٌ: سحابةٌ تَسْرِي فُتْمَطُرُ بِاللَّيْلِ.  
قال: ويقال للغديرِ يَعْلُولُ. فهذه يَعَالِيلٌ ملأت مواضع الماء في الأَبْطَحِ، يَعْنِي  
سُيُولًا. وقال غيره: يَعَالِيلٌ: مَرَّةٌ بعدَ مَرَّةٍ. وقال آخر: يَعَالِيلٌ: مُطَرِّدَةٌ طَوَالِ.  
يا وَيَحْهَا<sup>(٤)</sup> خُلَّةٌ<sup>(٥)</sup> لو أَنَّهَا صَدَقَتْ ما وَعَدَتْ<sup>(٦)</sup> أَوْلَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ  
خُلَّةٌ: يقال للذِّكْرِ وكذلك للأنثى. يقول: ما أَتَيْتُهَا لو لم يَكْذِبْ مَوْعِدُهَا ولو  
قَبِلَتْ نُصْحِي لها في أمري، ولكن هذا مما يَنْقُصُهَا.

لكنَّهَا خُلَّةٌ قد سَيَّطَ من دِمِهَا فَجَعُ وَوَلَعُ وإِخْلَافٌ<sup>(٧)</sup> وَتَبْدِيلُ  
سَيَّطَ: خُلِطَ<sup>(٨)</sup>. والذي يُخْلَطُ به: المِسْوَاطُ. والفَجْعُ: المُصِيبَةُ. والْوَلَعُ:  
الكَذِبُ، يقال: رجلٌ وَلَوَعُ أَي كَذَّبَ، وفيه وَلَعٌ وَوَلَعَانٌ أَي كَذَّبَ.  
فما تَدَوُّمٌ على حالٍ تَكُونُ بها<sup>(٩)</sup> كما تَلَوَّنُ<sup>(١٠)</sup> في أَثوابِهَا الغُولُ<sup>(١١)</sup>

(١) ويروى: «تنفي».

(٢) القَذَى: ما يقع في العين أو في الشراب من تبنه ونحوها.

(٣) صَوْبٌ: مطر.

(٤) ويروى: «أَكْرَمَ بها». والضمير يعود لسعاد.

(٥) الخُلَّةُ: الصديق للذكر والأنثى.

(٦) ويروى: «موعودها» كما يروى: «في وعدها».

(٧) الإِخْلَافُ: عدم القيام بالوعد.

(٨) ويقال ساط الشيء إذا خلط شيئين بعضهما ببعض في إناء ثم ضربهما بيده حتى يخلط، وبه سَمِيَ  
السوط الذي يُضْرَبُ به لأنه يسوط اللحم بالدم أي يخلطه، ويقال أيضاً: شَاطَه بمعنى ساطه.

والمعنى: إن سعاد قد خلط بدنها الفجع بالمصائب والكذب في الأخبار، وإِخْلَاف الوعد، وتبديل خليل  
بآخر، وأصبح ذلك سجية لها وطبعاً يلزمها ولا حيلة في زواله عنها.

(٩) ورد صدر هذا البيت في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، ج ١، ص ١٦٠، على الشكل التالي: «وما تَدَوُّمٌ  
على العهد الذي رَعِمَتْ».

(١٠) تَلَوَّنَ: أي تَنَلَوَّنَ.

(١١) الغُولُ: بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الشياطين وهم سحرتهم. قال الجوهري: هو من السعالِي =

وما تَمَسُّكَ<sup>(١)</sup> بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ      إلا كما تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ  
كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا      وما مَوَاعِيدُهَا<sup>(٢)</sup> إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

عُرْقُوبُ بْنُ نَصْرٍ: رَجُلٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَهَا الْيَهُودُ بَعْدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ صَاحِبَ نَخْلٍ. وَإِنَّهُ وَعَدَ صَدِيقًا لَهُ ثَمَرَ نَخْلَةٍ مِنْ نَخْلِهِ، فَلَمَّا حَمَلَتْ وَصَارَتْ بَلَحًا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَصْرِمَهُ، فَقَالَ عُرْقُوبُ: دَعَهُ حَتَّى يَشْقَحَ أَيَّ يَحْمَرٍّ أَوْ يَصْفُرَ، فَلَمَّا شَقَحَتْ أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَصْرِمَهَا، فَقَالَ عُرْقُوبُ لَهُ: دَعَهَا حَتَّى تَصِيرَ رُطْبًا، فَلَمَّا صَارَتْ رُطْبًا قَالَ: دَعَهُ حَتَّى يَصِيرَ ثَمَرًا، فَلَمَّا صَارَ ثَمَرًا انْطَلَقَ إِلَيْهِ عُرْقُوبُ فَجَذَهُ<sup>(٣)</sup> لَيْلًا. فَجَاءَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَرَ إِلَّا عُودًا قَائِمًا. فَذَهَبَ مَوْعُودُ عُرْقُوبٍ مَثَلًا<sup>(٤)</sup>:

أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ يَعْجَلَني فِي أَبَدٍ<sup>(٥)</sup>      وما لَهُنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ  
وَيُرَوَّى:

... أَنْ تَذُنُو مَوَدَّتَهَا \*      وما إِخَالَ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ  
وقوله: طَوَالَ الدَّهْرِ، أَيُّ مَا بَقِيَ عُمْرِي. وَتَنْوِيلُ: يُقَالُ، نَوَّلْتُهُ إِذَا أَعْطَيْتَهُ. وَمَا لَهُنَّ تَعْجِيلُ، أَيُّ تَصْدِيقُ.

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ<sup>(٦)</sup> وَمَا وَعَدْتُ      إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

= وَالْجَمْعُ أَغْوَالٌ وَغِيلَانٌ وَكُلُّ مَا اغْتَالَ الْإِنْسَانُ فَأَهْلَكَهُ فَهُوَ غَوْلٌ، وَالتَّغُولُ: التَّلَوْنُ. وَيُقَالُ: تَغَوَّلْتُ الْمَرْأَةَ: إِذَا تَلَوَّنَتْ.

(الدِّمِيرِي، حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكَبِيرِ، ج ٢، ص ١٩٣).  
وَكَانَ الْعَرَبُ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْغَوْلَ تَغْتَالُهُمْ، وَأَنَّهَا تَتَرَاءَى لَهُمْ فِي الْفُلُواتِ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَشْكَالٍ مُتَبَايِنَةٍ، فَتَضْلِلُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ.

(١) تَمَسَّكَ: بِمَعْنَى تَمَسَّكَ. أَرَادَ أَنَّهَا لَا تَفِي بِعَهْدِهَا وَمَوَائِقِهَا.

(٢) وَيُرَوَّى: فَجَذَهُ.

(٣) وَيُرَوَّى: «مَوَاعِيدُهُ».

(٤) فِي الْخُلْفِ.

(٥) الْأَبَدُ: الدَّهْرُ.

يَقُولُ: أَرْجُو أَنْ يَعْجَلَني فِي دَهْرٍ وَمَا لَهُنَّ تَعْجِيلُ لِمَا أَحَبَّهُ وَأَرْجُوهُ.

(٦) مَنَّتْ: جَعَلْتَكَ تَمَنِّي.

أَمَسْتُ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ<sup>(١)</sup> النَّجِيَّاتُ<sup>(٢)</sup> الْمَرَاسِيلُ<sup>(٣)</sup>  
الْمَرَاسِيلُ: الْخِفَافُ الَّتِي تُعْطِيكَ مَا عِنْدَهَا عَفْوًا. يَقُولُ: لَا يَبْلُغُنِي سَعَادٌ إِلَّا  
مِثْلُ هَذِهِ النَّوْقِ لِبُعْدِهَا.

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عَذَافِرَةٌ فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ  
عَذَافِرَةٌ: شَدِيدَةٌ غَلِيظَةٌ. وَالْأَيْنُ: الْإِعْيَاءُ. وَالْإِرْقَالُ: أَنْ تَعْدُو وَتَنْفُضَ رَأْسَهَا.  
وَالْتَبْغِيلُ: ضَرْبٌ مِنَ الْهَمْلَجَةِ.

مِنْ كُلِّ نَضَاحَةٍ<sup>(٤)</sup> الذَّفْرَى<sup>(٥)</sup> إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ  
يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ لَعُرْضَةٌ لِلْسَفَرِ قَوِيَّةٌ عَلَيْهِ. وَالْعُرْضَةُ: الْهَمَّةُ<sup>(٦)</sup>. يَقُولُ: إِنَّهَا  
تُطِيقُ ذَلِكَ. وَالطَّامِسُ: مَا طَمَسَ مِنَ الْأَعْلَامِ<sup>(٧)</sup>. وَأَرَادَ أَنْ عُرْضَتُهَا خَرَقُ<sup>(٨)</sup> مَا تَوَارَى  
وَبَعْدَ.

تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفَرِّدٍ<sup>(٩)</sup> لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتْ<sup>(١٠)</sup> الْحُزَانُ وَالْمِيلُ  
الْمَفْرَدُ: الْفَرْدُ الَّذِي خَذَلَ عَنْ صَوَاحِبِهِ. وَاللَّهَقُ: الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ. وَالْحُزَانُ:  
مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَاحِدُهَا حَزِيرٌ، وَيُقَالُ أَجْزَةٌ وَحُزَانٌ. وَالْغُيُوبُ: مَا غَابَ عَنْكَ.  
وَالْمِيلُ مِنَ الْأَرْضِ: مَدُّ النَّظَرِ. يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ لَا تَكْسُرُ<sup>(١١)</sup> فِي الْهَاجِرَةِ.

(١) عتاق: جمع عتيق، وهي الكريمة من الإبل والخيول وغيرهما، والتي عتقت من العيوب.

(٢) النجيات: جمع نجبية، وهي الكريمة.

(٣) نضاح: مبالغة من النضج؛ والنضج مثل الرشح، أما النضج فهو أغلظ منه وأثخن.

(٤) الذفرى: ما تحت أذن الناقة مما يلي الرقبة، وهو أول ما يهرق إذا جرت الناقة.

(٥) وقيل أيضاً: الشدة.

(٦) الأعلام: ج عَلم، وهو الإشارة على الطريق.

(٧) خرق المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها.

والمعنى: إِنَّ مَقْدَرَةَ هَذِهِ النَّاقَةِ وَهَمَّتْهَا أَنْ تَقْطَعَ الْأَمَاكِنَ الْمَجْهُولَةَ الْأَعْلَامَ وَالْمَسَاكِنَ.

(٨) المفرد: يقصد به هنا الثور الوحشي الذي تأخر عن القطيع، وهو في هذه الحالة يكثر التحديق برفاقه، ويبذل أكثر ما عنده من نشاط وسرعة ليدرك أصحابه.

(٩) توقدت: اشتدت الحرارة.

(١٠) تكسر: تكسل.

ضَخْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقْيَدُهَا      فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ<sup>(١)</sup>

قوله: ضَخْمٌ مُقْلَدُهَا، قال الأصمعي: هذا خطأ من الصِّفَةِ لَأَنَّهُ قَالَ هِيَ غَلِيظَةُ الرَّقْبَةِ، وَخَيْرُ النَّجَائِبِ مَا يَدُقُّ مَذْبُحَهُ وَيَعْرُضُ مَنْحَرَهُ وَيَسِيفُ أَعْلَى عُنُقِهِ وَيَعْرُضُ بَاطِنُهَا: وَقَعَمٌ مُقْيَدُهَا: مَمْتَلَىءٌ رُسْغُهَا. يَقَالُ: أَفَعَمَ فُلَانٌ حَوْضَهُ إِذَا مَلَأَهُ. وَبَنَاتُ الْفَحْلِ: يَعْنِي الثُّوْقَ، أَيِ لَهَا فَضْلٌ عَلَيْهِنَ فِي عِظَمِ خَلْقِهَا.

حَرْفٌ<sup>(٢)</sup> أَخُوها أَبوها من مَهْجَنَةٍ وَعَمُّها خَالُها قَوْداءُ شَمْلِيلٍ قَوْداءُ: طَوِيلَةُ الْعُنُقِ. يَقُولُ: جَمَلٌ حُمِلَ عَلَى أُمِّهِ فَوَضَعَتْ نَاقَةً فَصَارَ الْجَمَلُ أَخَاها وَأَبَاها. وَقَوْلُهُ: عَمُّها خَالُها، يَرِيدُ أَنَّ ثَلَاثَةَ أَجْمَالٍ مِنْ نَاقَةٍ ذَكَرِينَ وَأُنْثَى، فَأَنْزَى أَحَدُ الذَّكَرَيْنِ عَلَى أُمِّهِ فَوَضَعَتْ ثَلَاثَةً، فَصَارَ أَحَدُ الْأَخْوَيْنِ أَبَاها وَالْآخَرُ عَمُّها وَخَالُها<sup>(٣)</sup>. وَقَوْلُهُ: مِنْ مَهْجَنَةٍ، أَيِ مِنْ إِبِلٍ كَرِيمَةٍ، أُخِذَتْ مِنَ الْهَاجَنِ<sup>(٤)</sup>. وَالشَّمْلِيلُ: الْخَفِيفَةُ. وَقَالَ آخَرُ: مَهْجَنَةٌ يَعْنِي مِلَاحًا. وَالْهَاجِنُ: الَّتِي تَحْمِلُ صَغِيرَةً. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: عَمُّها خَالُها يَعْنِي أَنَّ عَمُّها وَخَالُها مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، أَيِ هِيَ مُقَابِلَةٌ فِي النَّسَبِ مُدَابِرَةٌ فِي الْمَهَارِي، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا مَتَرَدَّةٌ فِي الْكَرَمِ. وَقَالَ أَبُو السَّمْحِ: هَذَا جَمَلٌ ضَرَبَ نَاقَةً فَتَبَجَّتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى، ثُمَّ ضَرَبَ الْجَمَلُ الْكَبِيرُ أَبْنَتَهُ فَتَبَجَّتْ سَقْبًا، ثُمَّ عَادَ

---

= يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ الْقَوِيَّةَ تُشَبِّهُ الثَّورَ الْوَحْشِيَّ فِي نَشَاطِهِ وَشِدَّةِ سِيرِهِ فِي الْهَوَاجِرِ، وَتُشَبِّهُهُ أَيْضًا فِي حِدَّةِ النَّظَرِ وَخَفَّةِ الْجِسْمِ.

(١) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتَانِ لَيْسَا فِي الدِّيَّانِ، ذَكَرَهُمَا الْقُرَشِيُّ فِي: جَمْهَرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، ص ٢٨٣ وَهُمَا: غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ، عُلُكُومٌ، مُذَكَّرَةٌ، فِي دَقِّهَا سَعَةً قَدَامُهَا مِيلٌ وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ لَا يُؤَيِّسُهُ طَلْحٌ، بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِّينِ، مَهْزُولٌ الْغَلْبَاءُ: الْغَلِيظَةُ الرَّقْبَةُ. وَجَنَاءُ: عَظِيمَةُ الْوَجْتَيْنِ. عُلُكُومٌ: ضَخْمَةٌ. مُذَكَّرَةٌ: تُشَبِّهُ الذَّكَرَ. الدَّفُّ: الْجَنْبُ. قَدَامُهَا مِيلٌ: أَيِ طَوِيلَةُ الْعُنُقِ وَوَصَفَ جِلْدَ نَاقَتِهِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِأَنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْمَلَاةِ لِسَمْنِهَا وَضَخَامَتِهَا، فَالْقَرَادُ الْمَهْزُولُ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ، بَلْ يَزَلِقُ عَنْهُ. وَالْأَطْوَمُ: قَبْلُ إِنَّهَا سَلْحَفَاةٌ بَحْرِيَّةٌ، وَقَبْلُ سَمَكَةٌ غَلِيظَةُ الْجِلْدِ، وَقَبْلُ إِنَّهَا الزَّرَافَةُ. وَالطَّلْحُ: الْقَرَادُ وَضَاحِيَةُ الْمُتَنِّينِ: مَا بَرَزَ لِلشَّمْسِ مِنْهُ. مَهْزُولٌ: نَعْتَ الطَّلْحِ.

(٢) الْحَرْفُ: النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ، شَبَّهَها بِالْحَرْفِ مِنْ حُرُوفِ الْكِتَابَةِ لِدَقِّهَا وَضَمَرِهَا.

وَقَبْلُ الْحَرْفِ: مِنَ الثُّوْقِ الَّتِي تُشَبِّهُ حُرُوفَ الْجَبَلِ لِشِدَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا.

(٣) الْهَاجَنُ مِنَ الْإِبِلِ: الْبَيْضُ الْكَرَامُ، وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ.

هذا السَّقْبُ فَضْرَبَ أُمَّهُ فولدتُ بَكْرَةً، فهو أَبٌ وَأَخٌ، وأخوه من الفَحْلِ الأكبرِ خالُ هذه الصُّغْرَى وعمُّها؛ لأنه أَخٌ للأبِ وَأَخٌ للأُمِّ.

يَمْشِي القُرَادُ<sup>(١)</sup> عليها ثم يُزْلِقُه منها لَبَانٌ وأَقْرَابُ زَهَالِيلُ

أَقْرَابُ: خَوَاصِرُ، الواحدُ قُرْبٌ. والزَّهَالِيلُ: المُلْسُ. واللَّبَانُ: الصَّدْرُ. عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عن عُرْضٍ مِرْفَقُهَا<sup>(٢)</sup> عن بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ

عَيْرَانَةٌ: تُشَبِّهُ العَيْرَ<sup>(٣)</sup> لَصَلَابَتِهَا. وقوله: عن عُرْضٍ، أي رُمِيتُ باللَّحْمِ فِي أعْرَاضِهَا<sup>(٤)</sup>. قُذِفَتْ أَي رُمِيتُ. يريد أنها أَعْتَرَضَتْ باللَّحْمِ اعْتِرَاضاً. وبناتُ الزُّورِ: العَضَلَتَانِ والمَلَاطَانِ والمَذْبَحُ. والزُّورُ: عِظَامُ الصَّدْرِ. وقال أبو السَّمْحِ: بناتُ الزُّورِ: الأَضْلَعُ المَقْدَمَاتُ من الزُّورِ وهي سِتُّ أَضْلَعٍ. وقال بعضهم: قُذِفَتْ باللَّحْمِ يَعْنِي لَمْ تُحَلَبْ فِيهَا تَامَةً الخَلْقِ لَمْ يَنْقُصْهَا الحَلْبُ، أي اللَّبْنُ. وَيُرْوَى: «قُذِفَتْ بالنَّحْضِ»<sup>(٥)</sup>.

كَأَنَّ مَا فَاتَ<sup>(٦)</sup> عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا<sup>(٧)</sup> من خَطْمِهَا<sup>(٨)</sup> ومن اللَّحْيَيْنِ<sup>(٩)</sup> بِرِطِيلٍ<sup>(١٠)</sup>

الرِّطِيلُ: واحدُ البَرَاطِيلِ وهي حِجَارَةٌ إلى الطُّولِ ما هِيَ، وقد يكون المَعْوَلُ. قال الأصمعيّ: الوجه كُلُّه فائِتُ العينينِ إِلَّا الجَبْهَةَ، ويقال: هو ما يقطع من المَذْبَحِ، وقال: هو العَيْنَانِ.

(١) القُرَاد: دَوْبَةٌ تتعلّق بالبعير وغيره، وهي كالقمل للإنسان.

(٢) المِرْفَقُ والجِرْفَقُ: موصل الذراع بالعضد.

(٣) العَيْرُ: حمار الوحش.

(٤) العرض: الجهة، الجنب.

(٥) النحض: اللحم.

(٦) فات: تقدّم.

(٧) مذبوحها: منخرها.

(٨) الخطم: مقدّم الأنف، وقيل إنه يجمع الأنف وغيره. وقد سمّوه مَرَسَنًا وأصله من الدابة الموضع الذي يقع عليه الرسن.

(٩) اللحيان: العظامان اللذان تثبت عليهما اللحية من الإنسان وكذلك من الحيوان.

(١٠) وصفها بكبر الرأس وصلابة عظم الوجه.



تَمِرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ<sup>(١)</sup> ذَا حُصْلٍ<sup>(٢)</sup> فِي غَارِزٍ لَمْ تَخُونْهُ الْأَحَالِيلُ  
الْغَارِزُ: ضَرَعُهَا، وَالْغَارِزُ: انْقِطَاعُ اللَّبَنِ. وَقَوْلُهُ: لَمْ تَخُونْهُ، أَي لَمْ تَنْقُصْهُ.  
وَالْأَحَالِيلُ: مَجَارِي اللَّبَنِ. وَالْإِحْلِيلُ: الثَّقْبُ، يَرِيدُ أَنَّهَا لَمْ تُتَّخِجْ فَتُحْلَبَ فَيُضَرَّ ذَلِكَ  
بِقُوَّتِهَا. وَتَمِرٌ: يَرِيدُ تَمِرٌ بِذَنْبِهَا عَلَى ضَرَعِهَا. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: خَطَأٌ أَنْ تُوصَفَ بِعَظَمِ  
الدَّنْبِ وَكَثْرَةِ الْهَلْبِ<sup>(٣)</sup>؛ وَأَفْضَلُ مَا يَكُونُ مِنْهَا لِلرُّكُوبِ أَنْ تَكُونَ جَدَاءً قَصِيرَةَ الدَّنْبِ،  
وَإِذَا كَانَتْ لِلْحَلَبِ فَسُبُوغُ الْأَذْنَابِ وَكَثْرَةُ الْهَلْبِ يُسْتَحَبُّ فِيهَا. وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: إِذَا  
كَانَتِ الْمَهْرِيَّةُ كَأَنَّ ذَنْبَهَا أَفْعَى فِيهِ عَتِيقَةٌ.

قَنَوءٌ فِي حُرَّتِهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتَقٌ مُيِّنٌ وَفِي الْحَدِيثِ تَسْهِيلُ  
قَنَوءٍ: فِي أَنْفِهَا كَالْحَدَبِ. وَحُرَّتَاهَا: أَذْنَاهَا. وَالْعِتَقُ: الْكَرَمُ، وَعِتَقُهَا أَنْ  
تَكُونَ مُؤَلَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup>. وَالْقَنَا عَيْبٌ، وَكَذَاكَ هُوَ فِي الْفَرَسِ.

تَخْدِي<sup>(٥)</sup> عَلَى يَسَرَاتٍ<sup>(٦)</sup> وَهِيَ لَاحِقَةٌ<sup>(٧)</sup> ذَوَابِلُ وَقَعُهُنَّ<sup>(٨)</sup> الْأَرْضَ تَحْلِيلُ  
تَحْلِيلٌ: مِثْلُ تَحْلِيلَةِ الْيَمِينِ<sup>(٩)</sup>. وَذَوَابِلُ: لَيْسَتْ بِرَهْلَةٍ، أَرَادَ أَنَّهَا ضَخْمَةٌ<sup>(١٠)</sup>.  
وَيُرَوَّى: «غَيْرُ فَائِزَةٍ» وَالْفَائِزَةُ: الَّتِي فِيهَا أَنْتَشَارٌ، أَي قَدْ أَنْتَشَرَتْ، وَيُقَالُ: قَدْ فَازَ  
الْعِرْقُ يَقُورُ قَوْرًا وَهُوَ أَنْ يَظْهَرَ بِهِ نَفْخٌ وَعُقْدَةٌ؛ قَالَ ابْنُ الْخَرَّعِ:

(١) عسيب النخل: الجريدة منه، شبه به ذنب الناقة.

(٢) الحُصْلُ: جمع حُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ.

(٣) الهَلْبُ: شَعْرُ الدَّنْبِ.

(٤) التَّسْهِيلُ: طَوِيلٌ فِي عِتْقِي وَكَرَمٍ.

(٥) المؤللة: المحددة الطرف.

يقول: إذا نظر ناظر إلى أذنيها المحددتين وسهولة خديها بان له عتق هذه الناقة وكرمها.

(٦) تخدي: تسير بسرعة.

(٧) اليسرات: القوائم الخفاف.

(٨) لاحقة: ضامرة.

(٩) ويروى: «مُسَهَّنُ الْأَرْضِ».

(١٠) كما يحلف الإنسان على الشيء يفعلُه فيفعل منه اليسير يحلُّلُ به قسمه.

(١١) ربَّما أَرَادَ أَنَّهَا غَيْرُ ضَخْمَةٍ.

يصف قوائمها بقلَّة اللحم وهذا أسرع لرفع قوائمها ويسطها إيَّاها فِي السَّيْرِ.

\* فلا العَظْمُ وَاِهٍ ولا العِرْقُ فَاَرَا \*

سُمِرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا<sup>(١)</sup> لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسَ الْأَكْمِ<sup>(٢)</sup> تَنْعِيلُ  
سُمِرُ: فِي الْوَانِهَا<sup>(٣)</sup>. وَالْعُجَايَاتُ: عَصَبٌ بَاطِنُ الْيَدَيْنِ، وَاحِدُهَا عُجَابَةٌ.  
وَزَيْمًا، أَي مَتَفَرِّقًا، وَاحِدُهُ زَيْمَةٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ رَتَمًا وَأَطْنَهُ رَتَمًا كَأَنَّهُ يَذُفُّهُ.  
يَقَالُ: رَتَمَهُ رَتَمًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا ضَبَحَ رَتَمًا دُقَاقَ الْحَصَى مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَائِبِ

وَقَالَ أَبُو السَّمْحِ: لَمْ يَقْهِنَ التَّنْعِيلُ رُؤُوسَ الْأَكْمِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا يَخْتَجِنُ أَنْ  
يُنْعَلْنَ لِأَنَّهُنَّ غِلَاطٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: زَيْمًا: مَتَفَرِّقًا، يَقُولُ: تَنْجُلُ الْحَصَى بِأَخْفَافِهَا يَمِينًا  
وَشِمَالًا، وَهُوَ نَحْوُ مَا قَالَ الشَّاعِرُ:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَاذُ الصَّيَارِيفِ

وَقَوْلُهُ: لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ: لَصَلَابَةِ أَخْفَافَهُنَّ وَاسْتِيْقَاجِهَا<sup>(٤)</sup>.  
يَوْمًا<sup>(٥)</sup> يَظُلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ<sup>(٦)</sup> مُصْطَخِمًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُوءٌ

الْمُصْطَخِمُ: الْقَائِمُ مِنَ الْحَرِّ، يَقَالُ: ظَلَّ مُصْطَخِمًا، أَي مُتَنَصِّبًا. وَيُرَوَّى:  
«مُصْطَخِدًا» أَي قَدْ صَحَدَتْهُ الشَّمْسُ إِذَا أَشْتَدَّتْ عَلَيْهِ. وَضَاحِيَهُ: مَا ظَهَرَ مِنْهُ  
لِلشَّمْسِ. وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يَقُولُ: الْمُصْطَخِمُ: الْمُتَنَصِّبُ. وَالْمَمْلُوءُ: مِنَ الْمَلَّةِ،  
وَيَقَالُ: هِيَ النَّارُ، وَيَقَالُ: هِيَ مَوْضِعُ النَّارِ. وَيَقَالُ: أَكَلْتُ خَبْزَ مَلَّةٍ، وَهَذَا طَعَامٌ

(١) الأكمة: الجبل الصغير، المرتفع.

(٢) الضمير يعود إلى اليسرات في البيت السابق.

(٣) وَقَح حافر الدابة: صَلَب.

(٤) ورد بعد البيت السابق في «جمهرة أشعار العرب» للقرشي، ص ٢٨٥، البيت الآتي:

يَوْمًا تَظُلُّ جِدَابُ الْأَرْضِ تَرْفَعُهَا، مِنْ الدَّوَابِّ، تَخْلِيطٌ وَتَزْيِيلٌ  
وحِدَابُ الْأَرْضِ: مَا أَشْرَفَ وَغَلِظَ مِنْهَا. التَزْيِيلُ: التَفْرِيقُ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِاللَّوَامِعِ: السَّرَابَ أَوِ الْبَرَقَ. وَهَذَا  
الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الدِّيْوَانِ.

(٥) الحِرْبَاءُ: دَوْبَةٌ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وَتَدُورُ مَعَهَا فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ، فِي أَعْلَى الشَّجَرِ أَوْ عَلَى مَكَانٍ تَكُونُ فِيهِ.  
وَالْحِرْبَاءُ مَذَكَّرٌ، مُؤَنَّثُهُ حِرْبَاءَةٌ.

مملولٌ. وكانَ المَلِيلَةُ<sup>(١)</sup> في البدنِ من هذا. والمَلِيلُ: ما يُصْنَعُ في المَلَّةِ؛ قال جَرِيرٌ:

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى سَوْدَاءَ مِثْلَ عَصَا المَلِيلِ

يقول: كأنَّ الجِرْبَاءَ قد شُويَ بالنار من شِدَّةِ حَرِّ الشمسِ وصَهَرِها عليه.

كانَ أَوْبٌ ذراعِيها وقد عَرِقَتْ<sup>(٢)</sup> وقد تَلَفَعَ بالقُورِ العَسَاقِيلِ

أَوْبٌ: رَجَعُ. وتَلَفَعَ: تَلَحَّفَ. والقُورُ: جَمْعُ قَارَةٍ. وقال الأصمعيُّ: لا واحد للعَسَاقِيلِ. وقال غيره: واحدُ العَسَاقِيلِ عَسَقْلٌ وهو السَّرَابُ. والقارةُ: جَبَلٌ يرتفع طَوَلاً ولا يرتفع عَرْضاً.

وقال للَقُومِ حادِيهم وقد جَعَلَتْ وَرُقُ الجَنَادِبِ<sup>(٣)</sup> يَرُكُضْنَ<sup>(٤)</sup> الحَصَى قِيلُوا

الوُرُقُ: الطَّوَالُ. وقال: الوُرُقُ وغيرها هاهنا سَوَاءٌ. والأوُرُقُ: الأخضرُ إلى السَوَادِ. وقال غيره: وَرُقٌ: جماعةُ أَوُرُقٍ وهو على لون الرَّمَادِ. وهذا في أشدَّ ما يكون من الهاجِرَةِ، كما قال أبو رُبَيْدٍ الطائي:

وَنَفَى الجُنْدُبُ الحَصَى بِكَرَاعٍ<sup>(٥)</sup> بِهِ وَأَذَكْتَ نِيرَانَهَا المَعْزَاءُ<sup>(٦)</sup> وَقَوْلُهُ: قِيلُوا، يريد: من القائِلَةِ<sup>(٧)</sup>.

شَدَّ النِّهَارِ<sup>(٨)</sup> ذِرَاعاً عَيْطَلٍ<sup>(٩)</sup> نَصَفِ قَامَتْ فجاوِبَها نُكْدٌ مَثَاكِيلُ

---

(١) المليلة: الحمى الباطنة.

(٢) ويروى: «إذا عرقت»، أي وقت الهاجرة.

وفي البيت قلب أصله: قد تَلَفَعَ القُورُ بالعساقيل.

(٣) الجُنْدُبُ: نوع من الجراد الصغير، ج جنادب.

(٤) يركضن: يضربن بقوائمهن.

(٥) الكُرَاعُ: ج أكرع وأكارع، من البقر أو الغنم: مستدق السَّاقِ؛ مذكَّر ومؤنث. ومن الدواب: ما دون الكعب، ومن كل شيء: طرفه.

(٦) المعزاء: الأرض الغليظة ذات الحجارة.

(٧) القائلة: منتصف النهار.

(٨) شَدَّ النهار: ظرف مفعول فيه.

(٩) ذراعاً عيطل: خبر «كانَ» في البيت الذي قبل البيت السابق، وهو المشبه به.

شَدُّ النَّهَارِ: ارتفاعُ النهارِ. وَالْعَيْطَلُ: الطويلةُ. وَنُكْدٌ: قِليَاتُ الأولادِ. وَالنَّصْفُ هي التي قامت تَنُوح. شَبَّ يَدَيَّ نَاقَتِهِ يَدَيَّ هذه النَاقِثَة. قالوا: وَالنُّكْدُ: جمع نَكْدَاء وهي التي لا يُصَيِّبُهَا خَيْرٌ. وقال غير الأصمعيّ: شَدُّ النَّهَارِ وَمَدُّ النَّهَارِ واحدٌ وهو أرتفاعه. يقول: كَانَ يَدِيهَا فِي وَقْتِ الهَاجِرَةِ وهو الوقتُ الذي تَكُلُّ فِيهِ ذَوَاتُ الأربَعِ وَتَقْتَرُ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ، أي ذِرَاعَا أَمْرَأَةٍ طَوِيلَةٍ حَسَنَةٍ. وَالنَّصْفُ هي التي بين العَجُوزِ والشَابَّةِ، قد ماتَ لَهَا زَوْجٌ أَوْ وَلَدٌ أَوْ حَمِيمٌ فِيهَا لا تَأَلُو مَا حَرَكَتْ يَدِيهَا فَأَشَارَتْ بِهِمَا. فَشَبَّ يَدَيَّ هذه النَاقِثَة فِي سُرْعَةِ تَقْلِيْبِهَا لِأَيَّاهُمَا يَدَيَّ هذه المَرَأَة التي ماتَ حَمِيمُهَا. وَجَعَلَهَا نَصْفًا لِيَكُونَ أَقْوَى لَهَا عَلَى تَرْجِيْعِ يَدِيهَا. قالوا: وَالنُّكْدَاءُ أَيْضًا: المَشَائِمُ اللَّوَاتِي قد تَكَلَّنَ أَزْوَاجَهُنَّ وَأَوْلَادَهُنَّ. وقال بعض من مضى من أَهْلِ العِلْمِ: التُّكْدُ كُلُّ النُّكْدِ، من رَمَاهُ كُلُّ عامٍ بَوَلَدٍ. وَرَوَى الأصمعيّ:

\* أَوْبُ يَدَيَّ فَاقِدِ شَمْطَاءٍ مُعْوَلَةٍ \*

قال: وَإِنَّمَا قال: شَمْطَاءُ لِأَنِّهَا لا تَرْجُو وَلَدًا وَلَيْسَتْ كَالشَّابَّةِ التي تَرْجُو الولدَ فَهُوَ أَجْزَعُ لَهَا. قال: وَإِنَّمَا أرادَ أَمْرَأَةً نُعِيَّ إِلَيْهَا أَبْنَاهَا.

نَوَاحَةٌ رَخِيوَةٌ الضُّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ بِكَرْهَا: أَوَّلُ وَلَدِهَا. وَالْمَعْقُولُ: الْعَقْلُ، يُقال: ما لِفُلانٍ مَعْقُولٌ وَمَالَهُ مَحْصُولٌ وَمَالَهُ مَجْلُودٌ. وقال آخَرُ: نَوَاحَةٌ يَعْنِي هذه النُّصْفُ. وَقوله: رُخْوَةُ الضُّبْعَيْنِ: يَريدُ أَنَّها شَدِيدَةُ الحَرَكَةِ وَاللَّيْذَامِ<sup>(١)</sup>. وَالضُّبْعَانِ هُمَا العَضُدَانِ وَالوَاحِدُ ضَبْعٌ.

تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِّهَا وَمِذْرَعُهَا<sup>(٢)</sup> مَشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيْهَا رَعَابِيلُ

تَفْرِي: تَشُقُّ الثَّيَابَ عَنِ اللَّبَانِ. وَاللَّبَانُ: الصَّدْرُ وَمَا حَوْلَهُ. شَبَّ نَاقَتَهُ بِهِذه التي تَفْرِي صَدْرَهَا وَمِذْرَعُهَا بِمَا هَلَكَ مِنْ وَلَدِهَا. وقال غيرُ الأصمعيّ: الإِفْرَاءُ: الشَّقُّ فِي فَسَادٍ، وَالْفَرْيُ: الشَّقُّ فِي صَلَاحٍ. وَفَرَى إِذَا خَرَزَ وَأَصْلَحَ. وَفَرِيتُ إِذَا فَرِزْتُ

(١) التدمت المرأة: ضربت صدرها ووجهها في المآثم.

(٢) المدرع: القميص.

وَهَرَبَتْ. وَالْفَرَأُ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ، وَالْجَمْعُ فِرَاءٌ. وَالْفَرِيُّ: الْعَجَبُ. وَالْإِفْتَرَاءُ: الْكَذِبُ. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ تَخْدِشُ نَحْرَهَا وَصَدْرَهَا وَتَشُقُّ مِذْرَعَهَا. وَوَاحِدُ التَّرَاقِي تَرْقُوءٌ وَهِيَ تَرْقُوتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، فَجَمَعَهُمَا بِمَا حَوْلَهُمَا، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهَا لِحَسَنَةُ اللَّبَاتِ وَعَظِيمَةُ الْأَوْرَاكِ وَلَيِّنَةُ الْأَجْيَادِ. وَالرَّعَائِبِلُ: الْمَتَخَرِّقَةُ الْمَتَمَزِّقَةُ، وَكَذَلِكَ الشَّمَاطِيطُ، وَكَذَلِكَ الشَّرَازِمُ. وَيُقَالُ: رَغِبَ ثَوْبُهُ رَغْبَةً.

يَسْعَى الْوُشَاءُ بِجَنِّيْهَا<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لِمَقْتُولٍ وَيُرَوَّى: «وَقِيلُهُمْ». وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالنَّصْبِ. وَالْوُشَاءُ: الَّذِينَ يَشُونُ الْكَذِبَ وَيَزِينُونَهُ.

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ<sup>(٢)</sup> لَا أَلْفِينُكَ<sup>(٣)</sup> إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ لَا أَلْفِينُكَ، أَيُّ لَا أَكُونُ مَعَكَ فِي شَيْءٍ غَيْرُهُ: لَا أَلْفِينُكَ: لَا أَنْفَعُكَ فَأَعْمَلُ لِنَفْسِكَ.

فَقُلْتُ خَلُّوا طَرِيقِي<sup>(٤)</sup> لَا أَبَاكُمْ<sup>(٥)</sup> فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ كُلُّ أَبْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ<sup>(٦)</sup> الْآلَةُ: الْحَالَةُ. وَحَذْبَاءُ: مُعْجَظَةٌ. وَيُرَوَّى: «عَلَى آلَةٍ لَا بَدَّ مَحْمُولٍ». أَنْبِثْتُ<sup>(٧)</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي<sup>(٨)</sup> وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

(١) وَيُرَوَّى: «جَنَابِيْهَا»، أَيُّ نَاحِيَّتَيْهَا، جَهْتَيْهَا، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ يَعُودُ لـ «سَعَادَ» وَقِيلَ أَيْضًا: الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلنَّاقَةِ.

(٢) أَمْلُهُ: أَرْجُو مُسَاعَدَتَهُ.

(٣) وَيُرَوَّى: «لَا أَلْهَيْتُكَ».

(٤) وَيُرَوَّى: «سَبِيلِي».

(٥) «لَا أَبَا لَكُمْ» تَعْبِيرٌ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ، يَقُولُهُ الْمَفْجَعُ وَالْمَتَعَجَّبُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لِلْمَخَاطَبِ أَبَاً، وَلَكِنَّهَا قَدْ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ؛ وَيُقَالُ: لَا أَبَ لَكَ وَلَا أَبَا لَكَ. إِلَّا أَنَّ التَّعْبِيرَ قَدْ وَضَعَ فِي الْأَصْلِ لِلذَّمِّ، وَتَقْدِيرُهُ: لَا أَبَا حَرًّا لَكَ.

(٦) يَقُولُ: كُلُّ مَنْ وَلَدَ فَمَّا لَهُ الْمَوْتُ.

(٧) أَنْبِثْتُ: أَخْبَرْتُ.

(٨) أَوْعَدَ: هَدَّدَ؛ وَالْوَعْدُ فِي الْخَيْرِ وَالْإِبْعَادُ فِي الشَّرِّ. وَقَوْلُهُ: وَ «الْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ» أَيُّ الْعَفْوُ عِنْدَهُ =

مَهْلًا<sup>(١)</sup> هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً<sup>(٢)</sup> الـ  
 لَا تَأْخُذْنِي<sup>(٣)</sup> بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ  
 أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ<sup>(٤)</sup>

وَيُرَوَّى: «إِنِّي أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ». ولما كان الفيلُ عنده ضَخْمًا تَوَهَّمُ أَنَّهُ  
 أَسْمَعُ الْأَشْيَاءِ. وهذا مثلُ قولِ لَبِيد:

لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلَ

تَوَهَّمُ لَبِيدٌ أَيْضًا أَنَّ فَيَّالَ الْفِيلِ لَمَّا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى تَصْرِيفِهِ وَسِيَاسَتِهِ أَنَّهُ أَشَدُّ  
 الْأَشْيَاءِ. وقد قيل: إِنَّ الْفَيْلَ هَا هُنَا: الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا عَقْلَ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ فَائِلٌ  
 الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ سَلَمَةُ بْنُ عَبَّاشٍ: أُنْشِدْنِي رُؤْيَةً شَيْئًا  
 فَعَبْتُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى فِي رَأْيِكَ فَيَّالَةً.

لَظَلَّ يُرْعَدُ<sup>(٥)</sup> إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ<sup>(٦)</sup> بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ  
 التَّنْوِيلُ: مِنَ النَّائِلِ وَهُوَ الْعَطَاءُ، يُقَالُ: نِلْتُهُ وَأَنْلَيْتُهُ. وَالتَّنْوِيلُ هَا هُنَا: الْأَمَانُ  
 وَالْعَفْوُ.

= مأمول بعد الإيعاد. ويقال: وَعَدَ خَيْرًا وَشَرًّا. «وقيل: إِنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَهُ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْعَفْوُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُولٌ».

(التبريزي، شرح قصيدة «بانت سعاد» ص ٣٢).

(١) مهلاً: منصوب بفعل مضمر.

(٢) النافلة والنافل: ما يزيد على الواجب.

(٣) التفصيل: التبسيط في الكلام.

(٤) وقوله: لَا تَأْخُذْنِي: لَا تَتَهَمَنِي وَتَسْتَذِنَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ.

(٥) ويروَّى: «وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ».

(٦) يقوم به: فاعله الفيل المحذوف يفسره الظاهر.

(٧) يقول: إِنِّي أَقُومُ مَقَامًا هَائِلًا أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ رَأَاهُ الْفِيلُ وَسَمِعَهُ لَظَلَّ يَرْعَدُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْفِيلَ هَا هُنَا لِأَنَّهُ

أَرَادَ الْعَظَمَ وَالتَّهْوِيلَ، لِأَنَّ الْفِيلَ لَضَخْمٌ جَثَّتْ كَانَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي أَذْهَانِ الْعَرَبِ.

(٨) يرعدُ: تَأْخُذُهُ الرُّعْدَةُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

(٩) ويروَّى: «مِنَ النَّبِيِّ».

حَتَّى<sup>(١)</sup> وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزِعُهُ<sup>(٢)</sup> فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ<sup>(٣)</sup> قِيلَ الْقِيلُ<sup>(٤)</sup>

أَيُّ قَوْلِهِ الصَّادِقُ. والعرب تقول: قِيلَ وَقَالَ وَزِيرٌ وَزَارٌ وَقِيرٌ وَقَارٌ.  
لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ<sup>(٥)</sup> وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْبُورٌ<sup>(٦)</sup> وَمَسْئُولُ  
مَنْ ضَيَّعَ مِنْ ضِرَاءِ الْأَسَدِ مُخَذَّرُهُ<sup>(٧)</sup> بَبْطُنٍ عَثَرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلٌ  
مُخَذَّرُهُ: مكانه، يقال: أَخَذَرَ وَخَذَرَ. وَأَسَدٌ خَادِرٌ وَمُخَذَّرٌ، أَيُّ اتَّخَذَ الْغِيْضَةَ  
خَيْدَرًا. وَعَثَرَ: مَوْضِعٌ قِيلَ تَبَالَةً. وَالْغِيلُ: الْغِيْضَةُ. يَقُولُ: رَسُولُ اللَّهِ أَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ  
الْأَسَدِ. وَالضَّيَّعُ مَشْتَقٌّ مِنَ الضَّغْمِ وَهُوَ الْعَضُّ؛ يُقَالُ: ضَغَمَ يَضْغَمُ ضَغْمًا. وَقَالَ أَبُو  
الْعَبَّاسِ حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: سَأَلَ عَمْرُو قَوْمًا: مَا الَّذِي أَغْرَى أَبَا زُبَيْدٍ بِصِفَةِ الْأَسَدِ؟  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ضَغَمَهُ ضَغْمَةً عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ  
فَجَرَّاهُ. وَقَوْلُهُ: مِنْ ضِرَاءِ الْأَسَدِ، أَيُّ مِمَّا ضَرَى مِنْهَا بِأَكْلِ النَّاسِ. وَمُخَذَّرُهُ: مَكْمَنُهُ  
الَّذِي يَسْتَتِرُ فِيهِ. وَالْغِيلُ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ.

يَغْدُو<sup>(٨)</sup> فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ  
يَلْحَمُ [ضِرْغَامَيْنِ]: يُطْعِمُهُمَا اللَّحْمَ. وَمَعْفُورٌ: مَطْرُوحٌ فِي التَّرَابِ.  
وَحَرَاذِيلُ<sup>(٩)</sup>: مَقْطَعٌ، يُقَالُ: خَرَذَلَهُ خَرَذَلَةً إِذَا قَطَعَهُ. وَضِرْغَامَيْنِ: شِبْلَيْنِ شَدِيدَيْنِ.  
وَالْعَفْرُ: التَّرَابُ بَعِينُهُ.

(١) وَيُرْوَى قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ:

مَا زِلْتُ أَقْطِطُ الْبَيْدَاءَ مُدَّرِعًا جُنَحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُورٌ

(٢) قَوْلُهُ: «لَا أَنْزِعُهُ»: أَيُّ أَجَادِبِهِ، وَالْمَنَازَعَةُ: الْمَجَازِبَةُ.

(٣) نَقِمَاتٍ: جَمْعُ نَقْمَةٍ.

(٤) وَالْمَعْنَى: أَيُّ بَقِيتَ مُضْطَرِبًا فِي ذَاكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي تَقَدَّمَ وَصَفَهُ حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي فِي يَدِ الرَّسُولِ ﷺ.

(٥) وَيُرْوَى: «إِذْ يَكَلِّمُنِي».

(٦) وَيُرْوَى: «مَنْسُوبٌ»، أَيُّ مَسْئُولٌ عَنْ نَسَبِكَ، أَوْ مَنْسُوبٌ إِلَيْكَ أَشْيَاءُ أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنْهَا.

(٧) وَيُرْوَى: «مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأَرْضِ مَسْكِينُهُ».

(٨) يَغْدُو: يَخْرُجُ فِي الْغَدَاةِ، فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ.

(٩) وَكَذَلِكَ خَرَادِيلُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

يَقُولُ: يَغْدُو هَذَا الْأَسَدُ فَيَلْحَمُ وَلَدَيْهِ لَحْمًا مُتْرَبًا مَقْطَعًا.

إِذَا يُسَاوِرُ<sup>(١)</sup> قِرْنًا<sup>(٢)</sup> لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُورٌ<sup>(٣)</sup>  
وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «مَثْلُول» أَي مَكْسُور، وَمِنْهُ ثَلَّ عَرْشُهُ.  
مِنْهُ تَطَلَّ حَمِيرُ الْوَحْشِ ضَامِزَةً<sup>(٤)</sup> وَلَا تَمْشِي بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ  
الضَامِزَةُ: السَّاكِتَةُ، وَالضَامِزُ: الَّذِي لَا يَزْغُو وَلَا يَجْتَرُ. وَالْأَرَاجِيلُ: الرِّجَالَةُ،  
يُقَالُ: رَاجِلٌ وَرَجُلٌ وَرَجَالَةٌ وَأَرَاجِيلُ وَأَرَاجِلُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ بِمَعْنَى رَاجِلٍ<sup>(٥)</sup>.  
وَضَامِزَةٌ: لَا تَصَوَّتْ خَوْفًا، وَأَصْلُ الضُّمُوزِ: أَلَّا يَجْتَرُ الْبَعِيرُ، فَذَلِكَ ضُمُوزُهُ. وَالضَامِزُ  
هَاهُنَا: الْمُتَمَسِّكُ الَّذِي قَدْ ضَمَّ فَمَهُ.

وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ<sup>(٦)</sup> مُطْرَحُ<sup>(٧)</sup> الْبَزِّ<sup>(٨)</sup> وَالذَّرْسَانِ مَأْكُولٌ<sup>(٩)</sup>  
الذَّرْسَانُ: ثِيَابُ خُلُقَانٍ، وَالوَاحِدُ دَرِيسٌ. وَيُرْوَى: «أَخُو سَفَرٍ». وَيُرْوَى  
«الذَّرْسِينَ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُ الذَّرْسِينَ دَرَسٌ وَدَرَسٌ. وَجَمَاعُهُ أَذْرَاسٌ وَدُرَسٌ.  
وَمِثْلُ الدَّرْسِ الطَّمْلُ وَالْهَذْمُ وَاللَّدْمُ وَهُوَ الثَّوبُ الْخَلْقُ. وَيُرْوَى:  
\* مُطْرَحُ اللَّحْمِ وَالذَّرْسِينَ مَقْتُولٌ \*

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ<sup>(١٠)</sup> يُسْتَضَاءُ بِهِ<sup>(١١)</sup> مَهْنَدٌ<sup>(١٢)</sup> مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

(١) يساور: يواكب.

(٢) القرن: الخصم.

(٣) ويروى: «مجدول»: أي مطروح على الجدالة: التراب.

(٤) ويروى صدر البيت: «مِنْهُ تَطَلَّ سِبَاعُ الْجَوْ ضَامِزَةً». والسباع: الحيوانات المفترسة. والجو: الوادي الواسع.

(٥) الراجل: خلاف الراكب.

المعنى: إِنَّ الرِّجَالَ وَالْوَحْشَ تَخَافُ مِنْ هَذَا الْأَسَدِ، فَالْوَحْشُ ضَامِزَةٌ مِنْ هَيْبَتِهِ، وَالرِّجَالُ تَخْشَى الْمَشْيَ بِوَادِيهِ.

(٦) أخو ثقة: موثق بقوة وشجاعته. ويروى: «أخو سفر».

(٧) مطرح: مطروح.

(٨) البز: أي السلاح.

(٩) مأكول: أي مأكول لحمه.

والمعنى: لَا يَزَالُ بِوَادِيهِ شَجَاعٌ مُطْرَحُ السِّلَاحِ مَأْكُولٌ.

(١٠) ويروى: «نُور».

(١١) يستضاء به: أراد شدة بريقه، وأنه سيف هدى.

(١٢) المهند: المنسوب إلى الهند، وهو أجود السيوف عند العرب.



الهاء التي في «به» راجعة على النبي ﷺ.

في عُصْبَةٍ<sup>(١)</sup> من قُرَيْشٍ قال قائلهم يَبْطِنُ مَكَّةَ لما أَسْلَمُوا زُؤُلُوا<sup>(٢)</sup>  
زَالُوا فما زال أنكَاسٌ ولا كُشْفٌ عند اللِّقَاءِ ولا مِيلٌ مَعَاذِلُ<sup>(٣)</sup>

الكُشْفُ: الذين ينهزمون ولا يَثْبُتون. والمِيلُ: جمع الأَمِيل وهو الذي لا يثبت  
على السَّرَجِ<sup>(٤)</sup>. والنَّكْسُ: الضَّعِيفُ، وأصله أن يُنْكَسَ نَضْلُ السَّهْمِ فيؤخذ سِنْخُهُ  
الذي كان داخلاً فيُجْعَلُ نَضْلاً ويُجْعَلُ النضْلُ سِنْخاً فيكون ضعيفاً لا خير فيه.

شُمُ العَرَانِينِ أبطالٌ لبُوسُهُمْ من نَسَجِ داوُدَ في الهَيْجَا<sup>(٥)</sup> سَرَابِيلُ<sup>(٦)</sup>  
العَرَانِينُ: الأنوفُ، وتكونُ أطرافَ الأنوفِ، الواحد عِرْنِينٌ. والشَّمَمُ: حِدَّةٌ في  
طرفِ الأنفِ مع تَشْمِيرٍ<sup>(٧)</sup>.

بِيضٌ سَوَابِغٌ قد شُكَّتْ<sup>(٨)</sup> لها حَلَقٌ كأنها حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ  
بِيضٌ سَوَابِغٌ: يعني الدُّرُوعُ أنها سَابِغَةٌ صَافِيَةٌ فَضْفَاضَةٌ. وشُكَّتْ: أُدْخِلَ بعضُ  
حَلَقِهَا في بعضٍ وَسُمِّرَتْ، فَشَبَّ حَلَقُهَا بِنُورِ القَفْعَاءِ، وهي شَجَرَةٌ لها وَرَقٌ وَثَمَرٌ مِثْلُ  
حَلَقِ الدُّرُوعِ. وقال أبو الجُمَاهِرِ البَكْرِيُّ: القَفْعَاءُ: بَقْلٌ من بَقْلِ الرَّمْلِ وَعُشْبِهِ، لها  
ثَمَرَةٌ مِثْلُ حَلَقَةِ الخَاتَمِ أو أصغر منه، فيه حَبَّةٌ كأنها الحُلْبَةُ، ولها وَرَقٌ مِثْلُ ورق  
الجَزَرِ، وهي مُرَّةُ الطَّعْمِ مُسْتَقَلَّةٌ على ساقٍ. وقال الأصمعي: هي من أحرارِ البقل.

= وإنما جعله سيفاً مختاراً من سيوف الله استعارةً.

(١) ويروى: «في فتية».

(٢) زولوا: أمر من زال يزول: ذهب، انتقل، تحوّل، يشير إلى الهجرة من مكة إلى المدينة.

(٣) المعاذيل: جمع معزال، وهو الخالي من السلاح.

المعنى: لما قال قائلهم: هاجروا، هاجروا، وهم أقوياء ذوو سلاح، وفرسان عند اللقاء.

(٤) ولا يحسن الفروسيّة.

(٥) الهيجا: الهيجا: الحرب.

(٦) سراويل: جمع سربال، الدرع، القميص.

(٧) وهو كناية عن الأنفة والإباء.

(٨) ويروى: «شُكَّتْ»، بالسّين المهملة، فهو من الضيق، وأصل السُّكْك: الضيق كأنه ضايق بين حَلَقِ

الدرع، ومنه أذن سَكَّاء قالوا هي الضيقة كأذان الطير.

وأحرارُ البقلِ : ما كُرمَ ورقٌ ولم يَغْلُظ . ومجدولٌ : مفتولٌ . وقال غيره : القَفْعاءُ : ضرب من الحَسَكِ ، وهو أشبهُ شيءٍ بحَلَقِ الدُّرُوعِ . ويقال أيضاً : إنها نَبْتَةٌ من أحرارِ البقلِ ولها ثمرةٌ مستديرةٌ كأن حَبَّها حَلَقُ الدُّرُوعِ . والمجدول : الذي قد أُديرَ وقُتِلَ<sup>(١)</sup> ، ويقال : مجدولٌ الحَلَقِ إذا كان معصوباً<sup>(٢)</sup> .

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعِصُمُهُمْ ضَرَبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ<sup>(٣)</sup> يَعِصُمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . ويقال إنه عَرَضَ بالأنصارِ في هذا البيت فيما قال الذي أراد قتله عند النبي ﷺ . والزُّهْرُ : الْبَيْضُ . وَيُرْوَى : «الْجَمَالُ الْجُرْبُ» قال أبو سعيد : الْجُرْبُ : الْمَطْلِيَّةُ بِالْقَطْرَانِ ، فأراد أَنَّ عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup> الدُّرُوعَ فهم يُشَبِّهُونَ الْجُرْبَ . وعَرَدَ : فَرَّ ، ويقال : عَرَدَ : نَكَلَ وَجَبُنَ .

لا يَفْرَحُونَ إِذَا نالت<sup>(٥)</sup> رِمَاحُهُمْ<sup>(٦)</sup> قوماً وَلَيْسُوا مَجَازِيِعاً<sup>(٧)</sup> إِذَا نِيلُوا يقول : ليس ذلك منهم بأَوَّلِ فَعْلٍ ولا هو بمسْتَكْرٍ ومع ذلك فهم صَبْرٌ إِذَا نَكَبُوا .

لا يَقَعُ الطُّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ ما إِنْ لَهُمْ عِنَ حِيَاضٍ<sup>(٨)</sup> الموتِ تَهْلِيلُ تَهْلِيلٌ : تَكْذِيبٌ ؛ يقال : هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا جَبُنَ فِي حَمَلَتِهِ . قال الأصمعيّ : لا

(١) أي المحكّم الصنع .

(٢) معصوب : مكتنز .

(٣) التنايل : جمع تنال ، وهو القصير .

قيل : إنَّ الشاعر عَرَضَ بالأنصارِ في هذا البيت لتحالفهم عليه يوم وفد على رسول الله ﷺ .

(٤) ربّما أراد : «عليهم» .

(٥) نالت : أصابت .

(٦) ويروى صدر البيت : «ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم» ، والمفراح : الكثير الفرح .

(٧) المجازيع : جمع مجزاع وهو الكثير الجَزَعِ .

يقول : إنهم إذا غلبوا لا يفرحون وإذا غلبوا لا يجزعون ، يصفهم بالصبر على الشدة وقلة الاكتراث بما ينالون من الأعداء .

(٨) حياض : ج حوض ، في الأصل : مجمع الماء ؛ أمّا حياض الموت هاهنا فهي موارد الهلاك .

يقول : إنهم لا ينهزمون ولا يفرّون ليقع الطعن في ظهورهم ، وإنّما يقدمون إقداماً في المواقف الخطرة وفي الحروب فيقع الطعن إذا أقدموا في نحورهم .

يَقْرُونَ وَلَا يَنْهَزُمُونَ فَيَقَعَ الطَّعْنُ فِي أَدْبَارِهِمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ يَقَالُ : هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا هَرَبَ .  
وَلِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ يُوَاجِهُونَ الْقِتَالَ .

\* \* \*

قال : فلما سمعتِ الأنصارُ هذه القصيدة شقَّ عليهم حيثُ لم يذكرهم مع  
إخوانهم من المهاجرين ، فتعطفتُ عليه وأهدتُ إليه وكلموا النبيَّ صلى الله عليه  
فأمنه ، وقالوا : ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش ! . فقال كعب يذكر الأنصار :

[من الكامل]

مَنْ سَرَّهُ كَرَمٌ<sup>(١)</sup> الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ      فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ  
قال أبو عمرو : المِقْنَبُ : أَلْفٌ وَأَقْلٌ ، ولم نسمع ثلاثين وأربعين . وقال  
الأصمعيُّ : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . واحتجَّ أبو عمرو بقول  
الجعدِّي :

\* بِالْفِ يَكْتُبُ أَوْ يُقْنَبُ \*

يَكْتُبُ : يُجْمَع .

تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً أَحْلَامُهُمْ      وَاكْفُهُمْ خَلْفٌ مِنَ الْأَمْطَارِ  
لم يَرَوْ هذا البيت الأصمعيُّ .

المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرَعٍ      كَصَوَاقِلِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ

شبه أيديهم بالقَنَا لقُوته وصلابته<sup>(٢)</sup> . ويقال : رُمِحَ سَمْهَرِيٌّ ، أي شديدٌ ، ويقال :  
قد آسَمَهَرَ البأسُ ، أي آسَدَ . وقال أبو السَّمْح : يَعْنِي بِصَوَاقِلِ الْهِنْدِيِّ السِّیُوفَ . وقال  
غيره : المُكْرِهِينَ ، يقول : هم حاملوها على المكروه . والسَّمْهَرِيُّ : جِنْسٌ مِنَ الْقَنَا .  
ويُرْوَى : «كَسَوَاقِلِ الْهِنْدِيِّ» . وسافِلَةُ الْقَنَاةِ : أغلظُها وأقصرُها كُعباً ، ولم يذهب إلى

(١) ويروى : «شرف» .

(٢) لعله : لقوتها وصلابتها .

الْقَصْرَ إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى الشُّدَّةِ. وَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَنْسُبُوا رَجُلًا إِلَى النَّفَازِ وَالْمَضَاءِ قَالُوا: إِنَّهُ لَكَعَالِيَةِ الرُّمَحِ. وَإِنَّهُ لَكَالسَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ. وَالْعَامِلُ: صَدْرُ الرَّمَحِ، وَالْجَمِيعُ عَوَامِلُ.

وَالنَّاضِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ  
قَوْلُهُ: أَعْيُنٌ مُحَمَّرَةٌ، أَيِ لَا تَبْرُقُ أَعْيُنُهُمْ فِي الْحَرْبِ وَلَكِنَّهَا كَالْجَمْرِ لِلْغَيْظِ  
وَشَهْوَةِ اللَّقَاءِ. وَالْكَلِيلَةُ: الضَّعِيفَةُ النَّظَرِ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. وَيُقَالُ: سَيْفٌ كَلِيلٌ  
إِذَا كَانَ كَهَامًا لَا يَقْطَعُ.

وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَاءِ الْخَطَارِ  
الْمَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ، نُسِبَتْ إِلَى قُرَى تُشَارِفُ الْأَرْيَافَ وَالْأَمْصَارَ. وَالْخَطَارُ:  
الَّذِي إِذَا هَزَّ تَتَابَعَ مَقْدَمُهُ وَمُؤَخَّرُهُ وَهُوَ الْعَسَالُ وَالْعَتَارُ.

وَالْبَاذِلِينَ نَفْسَهُمْ لِنَسِيهِمْ يَوْمَ الْهَيْجِ وَقُبَّةِ الْجَبَّارِ<sup>(١)</sup>  
الْهَيْجُ: الْحَرْبُ، وَأَصْلُهُ الْحَرَكَةُ فِي الشَّرِّ. وَقَوْلُهُ: وَقُبَّةِ الْجَبَّارِ، أَرَادَ بَيْتَ اللَّهِ  
الْحَرَامَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَقُبَّةِ الْجَبَّارِ بِمَعْنَى الْيَمِينِ<sup>(٢)</sup>.  
دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتُ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> غَلَبَ الرَّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي

دَرَبُوا: ضَرَبُوا وَاعْتَادُوا. وَالذَّرْبَةُ: الْعَادَةُ. وَيُرْوَى: «دَرَبُوا» أَيِ احْتَدُوا.  
وَخَفِيَّةٌ: مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْأَسَدِ، وَكَذَلِكَ خَفَانٌ وَبِشَّةٌ وَتَبَالَةٌ وَعَثْرٌ: مَوَاضِعُ يَكْثُرُ فِيهَا  
الْأَسَدُ. وَالْغَلَبُ: الْغُلْظُ الرَّقَابِ، الذَّكْرُ أَغْلَبَ وَالْأُنْثَى غَلْبَاءُ. وَالضُّوَارِي: اللَّوَاتِي قَدْ  
ضَرَبْنَ بِأَكْلِ لَحْمِ النَّاسِ، الْوَاحِدُ ضَارٍ كَمَا تَرَى. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ لِللَّحْمِ ضَرَاوَةً  
كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ».

(١) وَيُرْوَى: «يَوْمَ الْهَيْجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ»، وَيُرْوَى أَيْضًا: «عِنْدَ الْهَيْجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ».

(٢) فَتَكُونُ الْوَاوُ فِيهِ لِلْقِسْمِ.

(٣) خَفِيَّةٌ: بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَكُسْرِ ثَانِيهِ، وَيَاءُ مُشَدَّدَةٍ: أَجْمَةٌ فِي سَوَادِ الْكَوْفَةِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّحْبَةِ بَضْعَةُ عَشْرٍ مِيلًا  
يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَسْوَدُ فَيُقَالُ: أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ.

(يَاقُوتُ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ٢، ص ٣٨٠).

وَهُمْ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّائِفِينَ السَّائِلِينَ مَقَارِي  
وَيُرَوَّى: «خَوَّتِ النُّجُومُ وَأَمَحَلُّوا». وَيُرَوَّى: «لِلطَّائِفِينَ النَّازِلِينَ». يَقَالُ خَوَّتِ  
النُّجُومُ وَأَخَوَّتْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَطَرٌ، وَإِذَا سَقَطَ نَجْمٌ بِغَيْرِ مَطَرٍ قِيلَ: خَوَّى وَخَوَّى.  
وَوَاحِدُ الْمَقَارِي مَقْرَى<sup>(١)</sup> مَقْصُورٌ.

وَهُمْ إِذَا انْقَلَبُوا كَأَن ثِيَابَهُمْ مِنْهَا تَضَوُّعٌ فَأَرَّةُ الْعَطَارِ  
لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْبَيْتَ أَبُو عَلِيٍّ. وَيُرَوَّى: «قَوْمٌ إِذَا بَرَزُوا». وَقَوْلُهُ: انْقَلَبُوا، يَرِيدُ:  
إِذَا انْقَلَبُوا مِنَ الْحَرْبِ، أَيْ رَجَعُوا وَلَهُمْ رَوَائِحُ كَرَوَائِحِ الْمِسْكِ. وَتَضَوُّعُ الطَّيِّبِ:  
فَيَحَانُهُ - وَيَقَالُ: فَوْحَانُهُ - يَمِينًا وَشِمَالًا. وَيَقَالُ: تَضَوُّعُ الْفَرْخِ<sup>(٢)</sup> تَضَوُّعًا وَأَنْضَاعَ  
أَنْضِيعًا. وَيَقَالُ: ضَاعَنِي الشَّيْءُ مِثْلُ رَاعِنِي. وَيُرَوَّى «تَضَوُّعٌ فَأَرَّةُ الْعَطَارِ»<sup>(٣)</sup>.

وَالْمُطْعَمُونَ الضَّيْفَ حِينَ يَنْوِبُهُمْ مِنْ لَحْمِ كُومٍ كَالْهِضَابِ عِشَارِ  
الْعُشْرَاءِ: الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا. وَهِيَ أَعَزُّ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهَا إِذَا  
نُحِرَتْ نُحِرَ اثْنَانِ هِيَ وَوَلَدُهَا. وَيَنْوِبُهُمْ: يَأْتِيهِمْ، وَيَقَالُ نَابَهُ وَأَنْتَابَهُ. وَالْكُومَاءُ:  
الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ. وَقَوْلُهُ: كَالْهِضَابِ، شَبَّهَ الْأَسْنَمَةَ بِالْهِضَابِ لِعَظَمَتِهَا.

وَالْمُنْعِمُونَ الْمُفْضِلُونَ إِذَا شَتَّوْا<sup>(٤)</sup> وَالضَّارِبُونَ عِلَاوَةَ الْجَبَّارِ  
أَحْمَدُ مَا يَكُونُ مِنَ الْإِطْعَامِ وَالْإِفْضَالِ مَا كَانَ فِي الْجُدُوبِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا  
فِي الشِّتَاءِ. وَالْعِلَاوَةُ هَاهُنَا: الْعُنُقُ، وَالْجَمْعُ عِلَاوَى مِثْلُ سَكَارَى. وَالْعِلَاوَةُ أَيْضًا:  
الْفَاضِلُ الَّذِي يَعْلُقُ عَلَى الْبَعِيرِ بَعْدَ حِمْلِهِ. وَالْجَبَّارُ: الشَّدِيدُ. وَالْجَبَّارُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.  
وَالْجَبَّارُ مِنَ النَّحْلِ: مَا فَاتَ الْيَدَ، الْوَاحِدَةُ جَبَّارَةٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:  
﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) مَقْرَى: الَّذِي يَضِيفُ الضَّيْفَ، الْكَثِيرُ الضَّيَافَةِ.

(٢) تَضَوُّعُ الْفَرْخِ: بَسَطَ جَنَاحِهِ إِلَى أُمِّهِ لِنُطْعَمِهِ.

(٣) فَأَرَّةُ الْعَطَارِ: نَافِجَةُ الْمِسْكِ أَيْ وَعَاؤُهُ.

(٤) شَتَّوْا: دَخَلُوا فِي الشِّتَاءِ.

(٥) سُورَةُ ق، الْآيَةُ ٤٥.

رُمِيتْ نَطَاةٌ<sup>(١)</sup> من الرُّسُولِ بِفَيْلَتِي<sup>(٢)</sup> شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِيبٍ وَفَقَارٍ  
بِالْمُرْهَفَاتِ كَأَنَّ لَمْعَ ظُبَاتِهَا لَمْعُ السَّوَارِي<sup>(٣)</sup> فِي الصَّبِيرِ السَّارِي  
الْمُرْهَفَاتُ: السُّيُوفُ. وَالظُّبَةُ: مَقْدَمُ السَّيْفِ. شَبَّ لَمْعُ السُّيُوفِ بِلَمْعِ بَرْقِ هَذَا  
السَّحَابِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْإِرْهَافُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السُّيُوفِ وَغَيْرِهَا: الرِّقَّةُ. وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: ظُبَةُ السَّيْفِ: مَضْرِبُهُ. وَالصَّبِيرُ: سَحَابٌ أَبْيَضُ. قَالَ: وَنَرَى أَنَّهُ سُمِّيَ صَبِيرًا  
لأنه يَثْبُتُ وَلَا يَبْرَحُ. وَأَنْشَدَ لِحَمِيدِ الْأَرْقَطِ:

ظَلَّتْ صَبِيرٌ عَانَةً صُفُونِ

قَالَ: وَالسَّوَارِي: السَّحَابُ الَّتِي تَأْتِي لَيْلًا، وَإِنَّمَا أَشْتَرَطَ سَحَابَ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ  
لِللَّمْعِ الْبَرْقِ فِيهِ.

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتُ مَعَاقِمٍ<sup>(٤)</sup> وَأَوَارٍ  
مَعَاقِمُ: الْعُقْمُ. وَقَوْلُهُ: لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ، أَيِ لَا يَأْلُمُونَهُ. وَالشَّهْبَاءُ: الْكَتِيبَةُ  
الَّتِي يَسْرُقُ حَدِيدُهَا وَسِلَاحُهَا. وَذَاتُ مَعَاقِمٍ، أَيِ ذَاتُ هَلَاقٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرْبٌ  
عَقِيمٌ، وَذَلِكَ لَكثْرَةِ قَتْلَاهَا، كَأَنَّ نِسَاءَهَا قَدْ عَقِمَتْ. وَإِنَّمَا قَالَ: «وَأَوَارٍ» لِأَن ذَاكَ فِي  
شِدَّةِ الْحَرْبِ، وَالْأَوَارِ هَاهُنَا: الْغُبَارُ الَّذِي يَثُورُ مِنَ الْحَوَافِرِ لِشِدَّةِ وَقْعِهَا.

وَإِذَا نَزَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ  
الْمَعَاقِلُ: الْحُصُونُ. وَالْأَغْفَارُ: أَوْلَادُ الْأَرْوَى<sup>(٥)</sup>، وَاحِدُهَا غُفْرٌ. وَكُلُّ شَيْءٍ

(١) نَطَاةٌ: قِيلَ: هُوَ اسْمُ لَارِضٍ خَيْرٍ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: نَطَاةٌ حَصْنٌ بِخَيْرٍ، وَقِيلَ: عَيْنُ بِهَا تَسْقِي بَعْضُ  
نَخِيلٍ قَرَاهَا وَهِيَ وَبَثَّةٌ.

(٢) يَاقُوت، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ٥، ص ٢٩١.

(٣) الْفَيْلَقُ: جُ فَيَالِقُ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَيْشِ، الْكَتِيبَةُ.

(٤) وَيُرْوَى: «الْبَوَارِقُ».

(٥) وَيُرْوَى: «مَعَاقِرُ».

(٥) الْأَرْوَى، جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «الْأَرْوَى»: اسْمٌ لِلْجَمْعِ، يُقَالُ: لِلْأُنْثَى أَرْوَةٌ وَلِلذَكَرِ أَرْوَةٌ، وَهِيَ تَبُوسُ  
الْجَبَلِ، وَيُقَالُ: لِلْأُنْثَى عِزٌّ وَلِلذَكَرِ وَعِلٌّ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَهُوَ مِنَ الشَّاءِ لَا مِنَ الْبَقَرِ.

(ابن منظور، لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٣، ص ١٧٨٧، ١٧٨٨، مَادَّةُ «رَوَى»).

أحرزك فهو مَعْقِلٌ، وهو هاهنا [أعلى] الجبل. وقال غيره: واحدُ الأغفارِ غُفْرٌ والجميعُ غُفْرَةٌ وهو ولدُ الأرويةِ. ولا يكونُ الغُفْرُ إلَّا في الجبالِ وقليلًا ما يكونُ في السَّهْلِ وفي مَثَلٍ من أمثالِ العربِ: «إنما أنت كَبَّارِحِ الأروى قليلًا ما يُرى» يُضْرَبُ مَثَلًا للذي يُقِلُّ الزَّيَارَةَ إلَّا في الفَيْئَةِ بعدَ الفَيْئَةِ.

وَرِثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ<sup>(١)</sup> إِنَّ الْكِرَامَ<sup>(٢)</sup> هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ  
السِّيَادَةُ: مصدرٌ سَادَ يَسُودُ سُودَدًا وَسِيَادَةً. قال: وَأَنْشَدَنِي صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ  
الْجَرَمِيِّ:

فَإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَأَعْلَمَ      لَهَا صَعْدَاءُ مَطْلَعُهَا شَدِيدُ  
لِلصُّلْبِ مِنْ غَسَّانَ فَوْقَ جَرَائِمِ      تَنْبُوخَوَالِدُهَا عَنِ الْمِنْقَارِ

الْجَرَائِمُ: أصولُ الشجرِ يجتمعُ إليها الترابُ فتكونُ أرفعَ مما حَوْلَهَا، ضربه مَثَلًا  
لِلْعِزِّ وَالشَّرَفِ. وَخَوَالِدُهَا: جِبَالُهَا. وهذا مَثَلٌ، يريدُ أن المَعَاوِلَ لَا تَحِيكُ<sup>(٣)</sup> فيها.  
وقال غيره: الصُّلْبُ: الْجَدُّ الْأَعْظَمُ. وَغَسَّانُ: ماءٌ نُسِبَ إِلَيْهِ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ  
مُزَيَّقِيَاءَ. وهم من الأزدِ فغلبَ على نَسَبِهِمْ هذا الموضعُ كما غلبَتِ المَزُونُ وهي مدينةٌ  
عَمَانَ على نَسَبِ الأزدِ، وقد قال الكُمَيْتُ:

هُمُ أَوْلَادُ عَمْرَانَ بْنِ عَمْرِو      مُضِيِّي نِسْبَةٍ أَوْ حَافِظِينَا

وهم خُزَاعَةٌ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِانْخِرَاعِهِمْ<sup>(٤)</sup> عَنْ قَوْمِهِمْ وَنَزُولِهِمْ بِالْحَرَمِ، وهم  
الْأَنْصَارُ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالنُّصْرَةِ، وهم قُطَانٌ يَثْرَبُ. وَالْجَرَائِمُ هَاهُنَا: أَمَاكُنُ مُشْرِفَةٌ.  
وَالْجُرُثُومَةُ: الْأَصْلُ. وَتَنْبُو، يقول: إِذَا وَقَعَتْ فِيهِمْ لَمْ تَوْثُرْ. قال: وَخَوَالِدُهَا: ثَوَابِتُهَا.  
وَالْمِنْقَارُ وَالصَّاقُورُ<sup>(٥)</sup> وَاحِدٌ وَهُوَ الَّذِي يَقَطَعُ الْحِجَارَةَ. وهذا مَثَلٌ ضربه لِعِزِّهِمْ. يقول:  
مَنْ رَامَهُمْ امْتَنَعُوا عَلَيْهِ.

(١) كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

(٢) ويروى: «إِنَّ الْخِيَارَ».

(٣) حاك الشيء في الشيء: أثّر فيه.

(٤) لانخراعاتهم: لانقطاعهم.

(٥) الصاقور: ج صواقير، الفأس الكبيرة.

لَوْ يَعْلَمُ الْأَحْيَاءُ عِلْمِي فِيهِمْ      حَقًّا لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي<sup>(١)</sup>  
صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَذِرِ صَدْمَةٍ      دَانَتْ عَلِيٌّ بَعْدَهَا لِنِزَارِ

قالوا: عَلِيٌّ هُوَ عَلِيُّ بْنُ بَكْرٍ وَائِلٌ. ويقال: عَلِيٌّ أَخُو عَبْدِ مَنَآةَ بْنِ كَنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ مِنْ أُمِّهِ. وقالوا: عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مَازِنَ بْنِ ذُنَبَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ. فَحَضَنَ عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ بَنِي أَخِيهِ عَبْدِ مَنَآةَ فَغَلَبَ عَلَيْهِمْ. وَلَهُ يَقُولُ الشَّمَاخُ بْنُ ضِرَارٍ:

تَعُوذُ بِحَبْلِ التَّغْلِبِيِّ وَلَوْ دَعَتْ      عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ لَعَزَّ نَصِيرُهَا  
وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

لِللَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْمٌ مِنْهُمْ وَنَاكِخٌ  
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ      بِدَمَاءٍ مِّنْ عَلِقُوا<sup>(٢)</sup> مِنَ الْكُفَّارِ  
وَالِيَهُمْ أَسْتَقْبَلْتُ كُلَّ وَدِيقَةٍ      شَهْبَاءٍ يَسْفَعُ حَرُّهَا كَالنَّارِ  
النُّسْكُ: كُلُّ شَيْءٍ ذُبِحَ فِي الْحَرَمِ، وَجَمْعُهُ أَنْسَاكٌ. وَدِيقَةٌ: حَارَةٌ مُّحْتَدِمَةٌ،  
يُرِيدُ: تَحْتَرُّ فَتُحْرِقُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْوَدِيقَةُ: شِدَّةُ الْحَرِّ وَدُنُو الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ.  
وَالسَّفَعُ: اللَّفْحُ.

وَمَرِيضَةٌ مَرَضَ النَّعَاسِ ذَعَرْتُهَا<sup>(٣)</sup>      بَادَرْتُ عِلَّةَ نَوْمِهَا بِغِرَارِ  
وَيُرَوَّى: «. . حَمَيْتُهَا \* طَعَمَ الرُّقَادِ إِلَيْهِمْ بِغِرَارٍ». مَرِيضَةٌ مَرَضَ النَّعَاسِ، يَعْنِي  
عَيْنَ نَفْسِهِ. وَعِلَّةُ نَوْمِهَا: مَا تَعْتَلُّ بِهِ مِنَ النَّوْمِ. يَقُولُ: لَمْ أَتْرُكْهَا تَنَامُ، وَالْغِرَارُ: قِلَّةُ  
النَّوْمِ، وَقِلَّةُ اللَّبَنِ. وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ:

وَمَرِيضَةٌ مَرَضَ النَّعَاسِ حَمَيْتُهَا      طَعَمَ الرُّقَادِ إِلَيْهِمَا بِغِرَارِ  
قَالَ: «وَمَرِيضَةٌ»، ثُمَّ قَالَ: «إِلَيْهِمَا» أَعَادَ إِلَى مَعْنَى الْعَيْنَيْنِ، كَمَا قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ  
الْهَذَلِيُّ:

(١) أَمَارِي: أَجَادِل، أَنْزَاع.

(٢) مَن عَلِقُوا: مَن أَصَابُوا.

(٣) ذَعَرْتُهَا: خَوَّفْتُهَا.



فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ جِدَاقَهَا<sup>(١)</sup> سُمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرُ تَذْمَعُ  
فَأَرَادَ كَعْبٌ أَنَّهُ بَادِرَ الرَّحِيلِ فَحَمَى عَيْنَهُ النَّوْمَ.

وَعِلِمْتُ أَنِّي مُضْبِحٌ بِمَضِيعَةٍ غُبَرَاءُ تَعْرِفُ جَنُهَا مِذْكَارِ

مِذْكَارُ: لَا يَسْلُكُهَا إِلَّا الذَّكَرُ مِنَ الرِّجَالِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَنْبِتُ أَحْرَارَ الْبُقُولِ.  
وَقَالَ غَيْرُهُ: مَضِيعَةٌ، أَيُ أَرْضٌ خَالِيَةٌ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ «مَتِيهَةٌ» أَيُ يُضَاعُ فِيهَا لِأَنَّهُ لَا  
عَلَمَ بِهَا وَلَا تُسَلَّكَ. وَغُبَرَاءُ: قَدْ عَلَتْهَا هَبْوَةٌ مِنْ جُدُوبِهَا وَقِلَّةُ خَيْرِهَا. وَتَعْرِفُ:  
تَصَوَّتْ. وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: عَزَفُ الْجَنِّ: هَمَزَجَتُهُ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ مَرَّةً أُخْرَى:  
مِذْكَارُ: ذَاتُ هَوْلِ وَفَزَعٍ تُذَكِّرُهُمْ ذَلِكَ وَتَذَكَّرُ إِلَيْهِمُ الْخَرَابَ فَهِيَ هَائِلَةٌ لَهُمْ.

وَكَسَوْتُ<sup>(٣)</sup> كَاهِلَ حُرَّةٍ مَنَهْوَكَةٍ بِالْفَجْرِ<sup>(٤)</sup> حَارِيًا عَدِيمَ شِوَارِ

وَيُرْوَى: «مَنَهْوَكَةٌ». وَمَنَهْوَكَةٌ: نَهَكَهَا السَّيْرُ. وَقَوْلُهُ: «عَدِيمُ شِوَارِ» أَيُ رَحْلُ  
حَسَنٍ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ يُوَارِيهِ. وَإِنَّمَا يَقُولُ: إِنَّنِي فَعَلْتُ ذَاكَ لِشِدَّةِ بَاسِي لِأَنِّي لَا أَرْهَبُ  
أَحَدًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «عَدِيمُ شِوَارِ» أَيُ رَحْلٌ قَدْ عُدِمَ نَظِيرُهُ. «وَحَارِيٌّ»: رَحْلٌ  
مَنْسُوبٌ إِلَى الْحِيرَةِ. وَقَالَ أَبُو السَّمْحِ: رُؤُوسُ الْمَنْكِبِينَ يُقَالُ لَهُمَا الْكَاهِلُ. وَعَدِيمُ  
شِوَارِ: قَدْ تَخَرَّقَ مَا عَلَيْهِ لَطُولِ السَّفَرِ. وَالْمَنَهْوَكَةُ: الَّتِي قَدْ آمَهَكَ صَلَوَاهَا<sup>(٥)</sup> وَمَا  
يَلِيهِمَا صُعْدًا، أَيُ أَمْلَاسًا. هَذَا فِيمَنْ رَوَاهُ بِالْمِيمِ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ يَرِيدُ قَدْ جَهَّدَهَا  
السَّيْرُ فَهَزَلَهَا. وَالشُّوَارُ أَيْضًا: فَرْجُ الرَّجُلِ، يُقَالُ: أَبْدَى اللَّهُ شِوَارَهُ إِذَا هَتَكَ عَوْرَتَهُ.

سَلِسْتُ عَرَاقِيهِ فَكُلُّ<sup>(٦)</sup> قَبِيلَةٍ مِنْ جَنْوِهِ قَلِقَتْ إِلَى مَسْمَارِ

عَرَاقِيهِ: عِيدَانُهُ الَّتِي فِي مَوْخَرِ الرَّحْلِ. وَقَبِيلَةُ الرَّحْلِ: الْجَنُ. وَقَالَ غَيْرُ

(١) جِدَاقُ: الْوَاحِدَةُ حَذَقَةٌ، وَهِيَ السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطَ الْعَيْنِ.

(٢) هَمَزَجَةُ الْجَنِّ: جَلْبَةُ الْجَنِّ وَاخْتِلَاطُ أَصْوَاتِهِمْ.

(٣) وَيُرْوَى: «فَكَسَوْتُ».

(٤) وَيُرْوَى «كَالْفَحْلِ».

(٥) الصَّلَوَانُ: مَفْرَدُهُمَا الصَّلَا، وَهُوَ مَا عَنِ يَمِينِ الذَّنْبِ وَشِمَالِهِ.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤٩٢، مادة: «صلا»).

(٦) وَيُرْوَى: «لِكُلِّ».

الأصمعيّ: سَلِسَتْ: استمرّت<sup>(١)</sup>. والعَرَاقِي: عِيدَانُ صِغَارٍ تَكُونُ فِي مَقْدَمِ الرَّحْلِ. وَكُلُّ قَبِيلَةٍ حِنُوٍّ، وَأَخْنَاءُ الرَّحْلِ: خَشْبُهُ. وَيُرْوَى: عَلِقْتُ عَلَى مِسْمَارٍ.

وَسَدَّتْ مُهْمَلِجَةً عُلاَلَةً مُدْمَجٍ مِنْ فَالِقٍ حَصِيدٍ مِنَ الْإِمْرَارِ وَيُرْوَى: «فَسَدَّتْ بِهِمَلَجَةً». وَعُلاَلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: بَقِيَّتُهُ الَّتِي يُتَعَلَّلُ بِهَا. وَالْمُدْمَجُ: السُّوْطُ. وَقَوْلُهُ: مِنْ فَالِقٍ، يَعْنِي سَوْطاً مِنْ فَلِيقِ الْعُنُقِ وَهُوَ مَا أَنْفَلَقَ مِنَ الْعِلْبَاوَيْنِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْجِلْدِ. وَيُرْوَى: «مِنْ بَازِلٍ» أَيْ مِنْ جِلْدٍ بَازِلٍ. وَالْحَصِيدُ: الشَّدِيدُ الْفَتْلِ. وَيَقَالُ: وَتَرَّ مُحَصِّدٌ، أَيْ شَدِيدُ الْفَتْلِ. وَغَيْضَةٌ حَصِيدَةٌ، أَيْ كَثِيرَةُ النَّبْتِ. وَالْمَمَرُّ: الشَّدِيدُ الْفَتْلِ، يَقَالُ: أَمَرْتُ الْجَبَلَ وَالْوَتَرَ. وَسَدَّتْ: مِنَ السَّدْوِ، وَهُوَ أَنْ تَذْحُو بِبَيْدِهَا دَحْوًا، أَيْ تَرْمِي بِهِمَا رَمِيًّا. وَالْهِمَلِجَةُ: ضَرْبٌ مِنْ عَذْوِهَا. وَالْإِمْرَارُ: شِدَّةُ الْفَتْلِ، وَيُرْوَى: «مَخَافَةٌ مُدْمَجٍ» وَهُوَ أَجْوَدُ.

حَتَّى إِذَا أَكْتَسَبَ الْأَبَارِقُ نُقْبَةً مِثْلَ الْمَلَأِ مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي الْأَبَارِقُ: جَمْعُ أَبْرِقٍ وَهُوَ مَرْتَفَعٌ مِنَ الْأَرْضِ غَلِيظٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَطِينٌ أَوْ رَمْلٌ وَحِجَارَةٌ. وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ: الْأَبَارِقُ: أَمَاكِنُ يَخْلِطُهَا رَمْلٌ وَطِينٌ وَخَصِيٌّ. وَنُقْبَةٌ: لِبَاسٌ مِنَ السَّرَابِ، يَقُولُ: تَلَفَعْتُ بِهِ فَكَأَنُّهَا أَنْتَقَبْتُ. وَالْمَلَأُ: الْمَلَا حَفَّ الْبَيْضُ. وَالْجَارِي: الَّذِي يَتَرَقَّرُقُ وَيَتَخَيَّلُ.

وَرَضِيْتُ عَنْهَا بِالرَّضَا<sup>(٣)</sup> لَمَّا أَتَتْ مِنْ دُونِ عُسْرَةٍ ضَغْنِهَا بِيسَارٍ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَأَنَّهَا كَانَ فِي قَلْبِهَا ضِغْنٌ فَكَانَتْ لَا تَسِيرُ مَعَهُ سِيرًا سَرِيعًا ثُمَّ يَأْسَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ. وَيُرْوَى:

(١) أَيْ قَوِيَّةٌ وَاسْتَحْكَمَتْ.

(٢) الْعِلْبَاءُ: عَصَبُ الْعُنُقِ، وَهُوَ مَذْكُورٌ لَا غَيْرَ. وَالْعِلْبَاوَانُ: عَصَبَانِ يَمِينًا وَشِمَالًا، بَيْنَهُمَا مَنبِتُ الْعُنُقِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَشْدُو عَلَى أَجْفَانِ سَيُوفِهَا الْعَلَايِي الرُّطْبَةَ، فَتَجَفُّ عَلَيْهَا، وَتَشْدُو بِهَا الرِّمَاحَ إِذَا تَصَدَّعَتْ فَيَسِي، وَتَقْوَى عَلَيْهِ.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٠٦٣، مادة: «علب»).

(٣) وَيُرْوَى: «بِالرَّضَاءِ».

## \* وَرَضِيَتْ عَنْهَا بِالنَّجَاءِ وَسَامَحَتْ \*

يقول: أعطت ما عندها عفوًا. والضَّغْنُ هاهنا: أن تشتاق إلى وطنها، أي تطرب. فتراها كالمُتَكَارِهَةِ الْمُتَعَاْسِرَةِ لوجهها الذي يُراد بها لأنه طريقٌ غيرُ طريقِ وطنها. واليَسَارُ: اليسر واللين. والواو التي في «ورَضِيَتْ» لا تكاد تَجِيءُ إلا مع حتَّى، ومعناها التَّركُ، ومثله في كلام العرب كثير، وكذلك هي في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾<sup>(١)</sup>. الواو مزيدة.

تَنْجُو بِهَا عَنْقُ<sup>(٢)</sup> كِنَازٌ لَحْمُهَا حَفَزَتْ فَقَارًا لَاحِقًا بِفَقَارٍ يقول: لا تَخْذُلِ المَقْدَمَةَ المؤخَّرة. وهذا مثلٌ، أي حفزت فقارًا أتبعته بعضه بعضًا، ومنه: خرج رسولٌ يحفزُ رسولاً. وتَنْجُو: من النَّجَاءِ وهو السَّرعَة. وكنَازٌ: مُكْتَنِزَةٌ. ويقال حفزت: دفعت. والفَقَار: خَرَزُ الصُّلْبِ والعُنُقِ والدَّنْبِ.

في كاهلٍ وشجَّتْ إلى أَطْبَاقِهِ دَائِيَاتٌ مُنْتَفِخٌ مِنَ الْأَزْوَارِ الْأَطْبَاقُ والدَّائِيَاتُ شيءٌ واحد، ولكن لما اختلف النوعانِ أَضَافَ. والدَّائِيُ والفَقَارُ: أَطْبَاقُ الكاهِلِ. والدَّائِيَاتُ: فَقَارُ العُنُقِ، وَقِيسٌ وَأَسَدٌ يَقُولُونَ: ضَلُوعُ الصُّدْرِ. وشجَّتْ: دَخَلَتْ؛ يقال: شَجَّ الحَيْطُ فِي الْإِبْرَةِ، أي أدخله فيها. والأزوارُ: جمع زَوْرٍ، والزَّوْرُ: الصُّدْرُ. وقال الأصمعيُّ: النَّعْتُ الجَيِّدُ أن يكونَ واسعَ الإِيطِينَ ضَيْقَ الزَّوْرِ. وقال غيرُ الأصمعيِّ: وشجَّتْ: دَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ. والدَّائِيَاتُ: مَغَارِزُ الْأَصْلَاعِ فِي الْجَنْبِ. والأَطْبَاقُ: صَفَحَاتُ العُنُقِ. ويقال: الدَّائِيَاتُ: مَا وَلِيَ العُنُقَ والزَّوْرَ.

وَتُديرُ لِلخَرْقِ البَعِيدِ نِيَاطَهُ بَعْدَ الْكَلَالِ وَيَعْدَ نَوْمِ السَّارِي نِيَاطَهُ: متعلِّقه، يقول: ليس يَكْسِرُ سَيْرُ اللَّيْلِ والإِعْيَاءُ مِنْ عَيْنِهَا لَأَنَّهَا لَا تُبَالِي بِالْإِدْلَاجِ<sup>(٣)</sup>. والخَرْقُ: الذي أَنَخَرَ فِي الْفَلَاةِ فَذَهَبَ. ويقال: أَرَادَ أَنْ نِيَاطَهُ متعلِّقه

(١) سورة الصافات، الآية ١٠٣

(٢) ويروى: «عجز».

(٣) الإدلاج: السير من آخر الليل، وقيل: السير من أول الليل، وقيل أيضاً: سير الليل كله.

بيلد آخر. والكلال: الإعياء. والسرى: سير الليل.

عيناً كمرأة الصنّاع تديرها بأنامل الكفّين كلّ مدار  
يريد: تدير الصنّاع المرأة. والصنّاع: المرأة الحاذقة بالعمل، فمرأتها أبداً  
مجلوة حسنة، ومرأة الخرقاء صديئة لأنها لا تتعهدها.

بجمال<sup>(١)</sup> محجّرها وتعلّم ما الذي تبدي لنظرة زوجها وتواري  
يعني هذه المرأة. فشبّه عين هذه الناقة في حديثها وصفائها بمرأة هذه المرأة.  
والصنّاع: التي لا تألو ما جلت مرأتها، لأنها تكثير النظر إلى وجهها وتزيّن لزوجها  
وهي تصلح ما يكره منها. والمحجر: ما أحاط بالعين من خارجها.

\* \* \*

وقال كعب أيضاً:

[من الطويل]

ألا بكرت عرسي تلوم وتعذلّ وغير الذي قالت أعف وأجمل  
ولما رأته رأسي تبدل لونه بياضاً عن اللون الذي كان أول  
أرنت من الشيب العجيب الذي رأته وهل أنت مني وب غيرك أمثل

ويروى: «علام غدت عرسي». وروى الأصمعي: «فهل أنت مني لا أباً لك».   
أرنت: صوّت وأظهرت من ذلك جزعاً. يقول: قد أصابك ما أصابني من الكبير  
والشيب فلست بأمثل مني في ذلك. وقال الخليل: قالت العرب: «ويل» بمعنى الذم  
والسب، ثم استقبحتها فقالت مكانها «وئح»، ثم كثرت «وئح» فجعلت مكانها «وئس»  
ثم كثرت «وئس» فجعلت مكانها «وئب» ثم أمسكت.

كلانا علته كبرة فكأنما رمته سهام في المفارق نصل

= (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٤٠٧، مادة «دليح»).

(١) ويروى: «بحيال»، ويروى أيضاً: «لجمال».

جَعَلَ الشَّيْبَ سِهَاماً لَا نِصَالَ لَهَا، قَدْ ذَهَبَتْ نِصَالُهَا وَبَقِيَتْ. وَيُقَالُ: أَنْصَلْتُ السَّهْمَ إِذَا نَزَعْتَ نِصْلَهُ، وَنِصْلَتُهُ: جَعَلْتُ لَهُ نِصْلاً<sup>(١)</sup>. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا مَثَلٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الشَّيْبَ أَلْبَسَهُ خِمَاراً فَذَهَبَ السَّوَادُ وَبَقِيَ الْبَيَاضُ.

وَقَدْ أَشْهَدُ الْكَأْسَ الرُّوِيَّةَ لَا هِيَاً أَعْلُ قُيْلَ الصُّبْحِ مِنْهَا وَأَنْهَلَ الْكَأْسَ: الْإِنَاءَ بِمَا فِيهَا<sup>(٢)</sup>. وَلَا هِيَاً: مِنَ الْلَهُوِ. وَالرُّوِيَّةُ: الْغَزِيرَةُ. وَأَعْلُ: أَسْقَى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

يُنَازِعُهَا لَيْنٌ غَيْرُ فَاحِشٍ مُبَادِرٌ غَايَاتِ التَّجَارِ مَعْدَلٌ

الْغَايَاتُ: الرَايَاتُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَ أَصْحَابُ الْخَمْرِ إِذَا نَزَلُوا ضَرَبُوا رَايَةً لِيُعْرِفُوا بِهَا. وَالْمَنَازَعَةُ: الْمُعَاطَاةُ. وَالْمُعْدَلُ: الْمُلُومُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَنَازَعَةُ: الْمَجَادِبَةُ، وَكَثُرَتْ فِي قَوْلِهِمْ حَتَّى قَالُوا: فَلَانٌ يَنَازِعُنِي كَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَلِكِ، وَفَلَانٌ يَنَازِعُنِي الْكَلَامَ. وَقَوْلُهُ: غَيْرُ فَاحِشٍ يَقُولُ: هُوَ ذِمَّتُ الْخُلُقِ سَهْلٌ طَلَّقَ الْوَجْهَ غَيْرُ مُعَبَّسٍ. وَقَوْلُهُ: مُبَادِرٌ، يَقُولُ: يُبَادِرُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ سَاعَةً تُنْصَبُ لَثَلَا يَسْبِقُهُ إِلَيْهَا النَّاسُ، فَهُوَ يَتَنَازَعُ مِنْهَا مَا يَخْتَارُهُ قَبْلَ النَّاسِ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: غَايَاتُ التَّجَارِ أَبْعَدُ مَا فِي نَفْسِهِمْ أَيْ أَقْصَى مَا يَسْتَامُونَ بِهَا. قَالَ: وَقَدْ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَخْدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ بَيْتاً يَحْقُقُ مَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ، وَهُوَ:

وَلَسْنَا بِوَقَافِينَ<sup>(٣)</sup> عُصْلاً<sup>(٤)</sup> رِمَاحُنَا وَلَسْنَا بِصَدَافِينَ<sup>(٥)</sup> عَنْ غَايَةِ التَّجْرِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بَيْتُ خَدَاشٍ حُجَّةً لِلْأَصْمَعِيِّ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ يَحْتَمَلُ مَا قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَيْضاً وَلَا يَمْتَنِعُ، وَلَكِنْ بَيْتُ عَنْتَرَةَ أَحَجُّ مِنْهُ، وَهُوَ:

(١) النِّصْلُ؛ حَدِيدَةُ السَّهْمِ وَالرَّمْحِ وَالسَّيْفِ وَالسَّكَنِ.  
(٢) أَيْ مَا دَامَ فِيهَا شَرَابٌ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ فَارِغَةً فَهِيَ قَدَحٌ.  
أَرَادَ أَنَّهُ مَا زَالَ يَلْهُو وَيَتَعَاطَى الْخَمْرَ شَأْنَ الشُّبَابِ.  
(٣) الْوَقَافُ: الْمَتَرَاجِعُ عَنِ الْقِتَالِ.  
(٤) عُصْلٌ: الْمَفْرَدُ الْمَذْكُورُ أَعْصَلَ، وَالْمَفْرَدُ الْمُؤَنَّتُ عُصْلَاءُ: الْمَعْوِجَةُ فِي صَلَابَةٍ.  
(٥) صَدَفٌ عَنِ الشَّيْءِ: انْصَرَفَ وَمَالَ عَنْهُ.

رَبِّذٌ<sup>(١)</sup> يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَتَا<sup>(٢)</sup> هَتَاكَ غَايَاتِ<sup>(٣)</sup> التَّجَارِ<sup>(٤)</sup> مُلُومٌ<sup>(٥)</sup>

يقول: هذا الرجل يبتاع كل ما عند الخمارين فيحطون غاياتهم لأنهم لا يحتاجون إليها؛ إذ كان لا شيء عندهم يحتاجون إلى علامة تدل عليه.

إِذَا غَلَبَتْهُ الْكَأْسُ لَا مَتَعِبُسٌ حَصُورٌ وَلَا مِنْ دُونِهَا يَتَبَسَّلُ

الحصور: الضيق<sup>(٦)</sup>. والمتبسل: الكريه المنظر، يقال: فلان بأسل الوجه.

وقال بعضهم: إنما يريد أن الكأس إذا أخذت فيه لم يعبس في وجوه مناديه.

والحصور: البخيل الذي لا ينفق مع القوم. والحصور في غير هذا الموضع؛ الذي لا

يأتي النساء. ويتبسل، أي يتشجع، أخذ من الباسل وهو الشجاع. وقال بعضهم:

معناه أنه لا يساوم ولا يعبس ولا يعربد؛ وهذا نحو من قول الأخطل:

وشارِبٍ مُرْبِحٍ<sup>(٧)</sup> بِالْكَأْسِ نَادِمَنِي لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارٍ<sup>(٨)</sup>

وليس خليلي بالملول ولا الذي يلوم على البخل البخيل ويتخلل

يقال: رجل ملول ورجل ذو ملّة. وقد مللت أملّ ملالة وهو ضجرك بالشيء.

---

(١) الرِّبْذُ: الخفيف اليد في العمل، السريع.

(٢) شتا: دخل في الشتاء.

(٣) الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها.

(٤) التجار: أراد الخمارين.

(٥) الملوم: الذي ليم مرة بعد أخرى.

يقول: إنه يأتي الخمارين فيشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، وإنه سريع اليد في إجمالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخص الشتاء لأنهم يكثر الميسر فيه. ذلك أن أثرياء العرب في الجاهلية كانوا إذا رأوا قومهم قد مسهم الضر من شدة القحط، وبرد الشتاء، وندرة اللبن واللحم، عمدوا إلى لعب الميسر بالقداح على جزور، ومن ربح منهم جعل أجزاء الجزور طعاماً لذوي الحاجة وأهل المسكنة. لذلك افتخروا بالمشاركة في الميسر، لأنه كما كانوا يعتقدون، وسيلة من وسائل الكرم والسخاء والسيادة. وكان شرب الخمر عندهم أيضاً من دواعي الفخر، ومن دلائل الجود والفتوة.

وللمزيد من التفصيل راجع، أطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ١٧٣ وما يليها.

(٦) يريد: الضيق الخلق.

(٧) المربح: الذي ينحر لضيفه الرّيح، والرّيح: جمع رباح، وهو الصغير من أولاد النوق والبقر.

(٨) السّوار: الذي تدور الخمر في رأسه سريعاً، وقيل: الذي يشب ويعربد على الشراب.

لَنَا حَاجَةٌ فِي صَرْحَةِ الْحَيِّ<sup>(١)</sup> بَعْدَ مَا  
نَشَاوَى نَدِيمُ الْكَأْسِ مَنَا مَرْنَحُ  
وَحَجَلُ سَلِيمٍ قَدْ كَشَفْنَا جِلَالَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَصَرْمَاءُ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا  
بَدَا لَهُمْ أَنْ يَظْعَنُوا<sup>(٣)</sup> فَتَحَمَّلُوا  
وَعِيسُ<sup>(٤)</sup> مَنَاخَاتُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِنَ أَرْحُلُ  
وَأَخْرُ فِي أَنْضَاءٍ مِسْحٍ<sup>(٦)</sup> مُسْرَبِلُ  
بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخَيِّلُ

أَنْضَاؤُهُ: خُلُقَانُهُ. وَالْحَجَلُ: الزَّقُّ. وَالصَّرْمَاءُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا وَلَا  
مَاءَ. قَالَ: وَالْمِذْكَارُ: الْمَخُوفَةُ الَّتِي لَا يَسْلُكُهَا إِلَّا الذَّكَرُ مِنَ الرِّجَالِ. وَجَنَانُ اللَّيْلِ:  
ظُلُمَتُهُ وَمَا وَاوَاكَ. وَيُرْوَى: مِمَّا يُجَمَلُ. وَالْأَصْرَمَانِ فِي غَيْرِ هَذَا: الذَّنْبُ وَالْغَرَابُ؛  
وَلِنَامَا سُمِّيَا أَصْرَمَيْنِ لِأَنَّهُمَا مَنْقُوعَانِ عَنِ النَّاسِ. وَنَاقَةُ مَصْرَمَةٍ: مَقْطَعَةُ الْأَخْلَافِ<sup>(٧)</sup>.  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى مِذْكَارٍ أَنَّهَا ذَاتُ هَوْلٍ تَذْكَرُهُمْ مَا مَرَّ بِهِمْ فِيهَا. وَالِدَوِيُّ:  
الصَّوْتُ، وَلِنَامَا يُرِيدُ عَزِيفَ الْجَنِّ بِهَا وَتَخْيِيلَهُمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: جَنَانُ اللَّيْلِ: الْبَاسُ  
ظُلُمَتُهُ، وَكُلُّ مَا سَتَرَكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَجَنَّاكَ؛ وَلِنَامَا قِيلَ لِلْقَلْبِ: جَنَانٌ، لِأَنَّهُ اسْتَسَرَّ  
وَيَسْتَرُّ مَا فِيهِ.

حَدِيثُ أَنَّاسِيٍّ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبَيِّنُ<sup>(٨)</sup> فَأَعْقِلُ  
يُرِيدُ: أَسْمَعَ هَمِّمَةً لَا تَفْهَمُ، وَذَلِكَ مِنْ خَلَاءِ الْمَكَانِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يُرِيدُ كَأَنَّ  
عَزِيفَ الْجَنِّ حَدِيثُ أَنَّاسِيٍّ. وَيُجْمَعُ إِنْسٌ وَأَنَّاسِيٌّ وَأَنَاسٌ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:  
مِنْ نَاحِيَةِ أَبْرِقِ الْعَرَافِ الْعَزِيفُ تَسْمَعُهُ بَيِّنًا، فَإِذَا قَصَدْتَ لِتَسْمَعَهُ لَمْ تَفْهَمْهُ إِلَّا بَعْدَ  
كَذِّ.

(١) صَرْحَةُ الْحَيِّ: سَاحَتُهُ.

(٢) يَظْعَنُونَ: يَرْحَلُونَ.

(٣) الْعِيسُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ يَخَالِطُ بَيَاضَهَا سَوَادَ خَفِيفٍ.

(٤) الْمَنَاخَاتُ: الْبَارَكَاتُ.

(٥) الْجِلَالُ: الْغَطَاءُ.

(٦) الْمِسْحُ: الْكِسَاءُ مِنَ الشَّعْرِ.

(٧) الْأَخْلَافُ: جَمْعُ خَلْفٍ، بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الضَّرْعُ لِكُلِّ ذَاتِ خَفٍّ وَظَلْفٍ، وَالطُّبِيُّ فِي الْحَافِرِ وَالطُّفْرُ.

وَقِيلَ: الْخَلْفُ بِالْكَسْرِ، حَلْمَةُ ضَرْعِ النَّاقَةِ.

(٨) (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٢٤٠، مادة: «خلف»)

(٩) (بأن الأمر: ظهر، اتضح).

قَطَعْتُ يُمَاشِينِي بِهَا مَتَضَائِلُ      مِنْ الطُّلْسِ أحياناً يَخُبُّ وَيَغْسِلُ  
وَيُرَوِّى: «يُباريني». وقولُهُ يَغْسِلُ يَعْنِي ذُبَاباً. قال: وَعَسَلَانُهُ: دَبِيبُهُ.  
وَالْمَتَضَائِلُ: النَّحِيفُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ قَطَعَ هَذِهِ الْفَلَاةَ الصَّرْمَاءَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا غَيْرَ  
الذُّبِّ. وَالْأَطْلَسُ: الَّذِي فِي لَوْنِهِ طُلْسَةٌ، وَهِيَ غُبْرَةٌ تَعْلُوهَا كُذْرَةٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:  
الْعَسَلَانُ: عَدُوُّ الذُّبِّ؛ يَقَالُ: مَرٌّ يَغْسِلُ عَسَلَانًا.

يُحِبُّ دُنُوَّ الْإِنْسِ مِنْهُ وَمَا بِهِ      إِلَى أَحَدٍ يَوْمًا مِنَ الْإِنْسِ مَنْزِلُ  
مَنْزَلٍ: يَرِيدُ نُزُولًا، كَمَا تَقُولُ: طَعِمْتُ طَعْمًا<sup>(١)</sup>.

تَقَرَّبَ حَتَّى قُلْتُ لَمْ يَدُنْ هَكَذَا      مِنَ الْإِنْسِ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُضِلُّ  
وَيُرَوِّى: «مَا كَانَ فَائِتًا». وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ:

... حَتَّى قُلْتُ مَا كَانَ كَائِنًا      مَكَانَكَ ... ..

ثُمَّ رَوَى: «مَا كَانَ فَائِتًا» أَرَادَ: مَا كَانَ أَحَدٌ يَقُومُ مَقَامَكَ فَيَقُوتَ وَقَدْ أَمَكُنْتَ  
الرَّمْيَ، فَلَا يَتَقَدَّمُ هَذَا التَّقَدَّمَ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ ضَالٌّ.

مَدَى النَّبْلِ، تَغْشَانِي إِذَا مَا زَجَرْتُهُ      قُشْعَرِيرَةٌ مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ

وَيُرَوِّى: «حِينَ يُقْبَلُ» وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «مَدَى الصَّوْتِ» وَيُرَوِّى: «مَدَى  
الرُّمْحِ» يَقُولُ: هُوَ مَنِّي بِمَقْدَارِ طُولِ الرَّمْحِ. وَيَقَالُ: مَدَى النَّبْلِ، قَالَ: رَمِيَهُ.  
وَالذُّبُّ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا كَاشِرًا، وَلَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا أَقْشَعَرَّ لِرُؤْيَيْكَ<sup>(٢)</sup>. وَلَمْ يَأْتِ فِي كَلَامِ  
الْعَرَبِ مِثْلُ قُشْعَرِيرَةٍ إِلَّا شُمَازِيَّةٌ وَطُمَائِينَةٌ.

إِذَا مَا عَوَى مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جَاوَبَتْ      مَسَامِعُهُ فَأَهُ عَلَى الزَّادِ مُعْوِلٌ  
وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «مُرْمِلٌ». يَقُولُ: رَجَعَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ مُرْمِلٌ مِنَ الزَّادِ. يَقُولُ: جَاعَ

(١) رَبِّمَا يَرِيدُ: «مَطْعَمًا».

(٢) الَّذِي يُفْهَمُ مِنَ الشَّعْرِ أَنَّ جِلْدَ جِسْمِ الشَّاعِرِ هُوَ الَّذِي أَقْشَعَرَ لِرُؤْيَةِ الذُّبِّ.



وخلّى سبيله، فإذا عوى تُصَوَّتْ مَسَامِعُهُ مع فَمِهِ. ومُعَوِّلٌ: إذا لم يجد الزاد بكى. وقال: مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ، لأن الرِّيحَ تَرُدُّ الصوتَ إليه فَيَسْمَعُ لذلك طِيناً. وقال بعضهم: عَوَى: صَوَّت. وَجَاوَبْتُ مَسَامِعَهُ، يقول: إذا قابل الرِّيحَ دخلتْ في فَمِهِ ثم خرجتْ من مَسَامِعِهِ لَخَلَاءِ جَوْفِهِ. ومُعَوِّلٌ: مصوَّتٌ، وهو من العَوِيلِ؛ يقال: أُعَوِّلْ إغوالاً. وقال ابنُ الأعرابي: الوَحْشُ كُلُّهَا تَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ<sup>(١)</sup>.

كَسُوبٌ إِلَى أَنْ شَبَّ مِنْ كَسَبٍ وَاحِدٍ مُحَالِفُهُ الْإِقْتَارُ لَا يَتَمَوَّلُ وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «كَسُوبٌ لَهُ الْمَعْدُومُ»<sup>(٢)</sup>. وقال ابنُ الأعرابي لِإِنْسَانٍ: دَعُوهُ فَهُوَ أَحْلَكُكُمْ لِلْمَادُومِ وَأَكْسُبُكُمْ لِلْمَعْدُومِ وَأَعْطَاكُمْ لِلْمَحْرُومِ. وقوله: مِنْ كَسَبٍ وَاحِدٍ أَي مِنْ كَسْبَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يُعْنِهِ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ. وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ كَعْباً كَانَ فِي غَنِيمَاتٍ لَهُ فَأُولِعَ الذُّبُّ بِهَا حَتَّى أَتَى عَلَى أَكْثَرِهَا وَأَفْنَاهَا، فَقَالَ: مِنْ كَسَبٍ وَاحِدٍ، أَي مِمَّا أَكْتَسَبْتُ أَنَا، ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِقْتَارِ<sup>(٣)</sup> وَمُحَالِفَةِ الْفَقْرِ لَهُ. قَالَ: وَالْعَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِالْغَرَابِ وَتَتِيَّامُنَ<sup>(٤)</sup> بِالذُّبِّ لِأَنَّهُ كَسُوبٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَشَاءَمُ بِالثَّلْبِ وَيَتَشَاءَمُ بِالْأَرْنبِ. كَانَ دُخَانَ الرِّمِّثِ<sup>(٥)</sup> خَالِطٌ لَوْنُهُ يُغْلُ بِه مِنْ بَاطِنٍ وَيُجَلِّلُ يُغْلُ بِهِ: يَدْخُلُ، وَبِهِ سَمِيَّتِ الْغِلَالَةُ لِأَنَّهَا تَغْلُلُ تَحْتَ الثِّيَابِ. وَشَبَّهَ بِدُخَانِ الرِّمِّثِ لِأَنَّهُ أَبْيَضٌ تَعْلُوهُ غُبْرَةٌ فَتَكُونُ إِلَى الزُّرْقَةِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا فَقُلْتُ لَهُ: مَا [لَوْنِ] الْأَوْزَقِ مِنَ الْإِبِلِ؟ قَالَ: لَوْنُ رَمَادِ الرِّمِّثِ. وَقَالَ: مَعْنَى يُغْلُ يَدْخُلُ فِي أَرْفَاقِهِ<sup>(٦)</sup> وَسَفَلَاتِهِ<sup>(٧)</sup>. وَقَوْلُهُ: أَيُّ يُغْلِلُ، أَيُّ يُعْلَى وَيُظْهَرُ عَلَى مَتْنِهِ.

(١) لعله يريد: تستقبل الرِّيحَ بوجوهها.

(٢) ويروى: «ما يتموِّل».

(٣) المراد أَنَّهُ كَسُوبٌ لِلْمَعْدُومِ الَّذِي يَتَعَسَّرُ عَلَى غَيْرِهِ.

(٤) الإقتار: الحاجة، العوز.

(٥) قال ابنُ الأنباري: العامة تغلظ في معنى تيامن فتظنُّ أَنَّهُ أَخَذَ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَعْنَاهُ عِنْدَ الْعَرَبِ، إِنَّمَا يَقُولُونَ تِيَّامُنَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الْيَمَنِ، وَتَشَاءَمَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الشَّامِ.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٩٧١، مادة: «يَمَن»).

(٦) الرِّمِّثُ: نبات بري يشبه الغضا.

(٧) الرفع: ج أرفاغ ورفوغ، كل موضع من الجسد يجتمع فيه الوسخ، والأرفاغ هنا: الأباط.

(٨) السفلات: القوائم.

بَصِيرٌ بِأَذْغَالِ الضَّرَاءِ إِذَا خَدَا<sup>(١)</sup> يَعْيِلُ وَيَخْفَى بِالْجَهَادِ وَيَمْثُلُ

الدَّغْلُ: ما وارك من الشجر من الأرض. والضَّرَاءُ: ما وارك من شجرٍ أو غيره. وَيَعْيِلُ: يَمِيلُ في ناحيته. وَيَمْثُلُ: يَظْهَرُ وَيَتَصَبُّ. وَالْجَهَادُ: الصُّلْبُ<sup>(٢)</sup>.

تَرَاهُ سَمِيناً مَا شَتَا<sup>(٣)</sup> وَكَأَنَّهُ حَمِيٌّ إِذَا مَا صَافٍ أَوْ هُوَ أَهْزَلُ

قال الأصمعي: وَصَفَهُ بِالسَّمَنِ فِي الشِّتَاءِ لِأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنَ الْأَشْلَاءِ، وَإِذَا جَاءَ الصَّيْفُ جُهِدَ، يَعْنِي أَنَّهُ مُحْتَمٍ. قال: وَكُلُّ السَّبَاعِ تَهْزُلُ فِي الصَّيْفِ.

كَأَنَّ نَسَاءَهُ شِرْعَةً وَكَأَنَّهُ إِذَا مَا تَمَطَّى وَجْهَةَ الرِّيحِ مُحْمَلٌ

يقول: هُوَ دَقِيقٌ لَطِيفٌ كِمَحْمَلِ السِّيفِ، شَبَّهَ الذَّنْبَ بِهِ. وَالنَّسَاءُ: عِرْقٌ فِي السَّاقِ يَنْحَدِرُ مِنَ الْوَرِكِ. وَالشِّرْعَةُ: وَتَرٌ. شَبَّهَ نَسَاءَهُ بِالْوَتَرِ لظُهُورِهِ وَهَزَالِهِ، وَكُلُّ مَهْزُولٍ فَنَسَاءَهُ يَظْهَرُ، وَإِذَا سَمِنَ غَمَضَ. وَجَمَعَ شِرْعَةً: شِرْعٌ وَشِرْعٌ. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الْقَوَائِمِ لَيْسَ بِرَهْلٍ فَنَسَاءَهُ مِثْلُ الْوَتَرِ. وَالنَّسَاءُ لَا يَكُونُ فِي الرَّجُلِ<sup>(٤)</sup>.

وَحَمَشٌ بَصِيرٌ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى مُسْتَكِرَةَ الرِّيحِ أَقْزَلُ

حَمَشٌ يَعْنِي غُرَاباً دَقِيقَ السَّاقَيْنِ. وَمُسْتَكِرَةُ الرِّيحِ، أَيِ يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ وَتَمُدُّهُ<sup>(٥)</sup>. وَالْأَقْزَلُ: الْأَعْرَجُ. وَيُرْوَى:

... بَصِيرٌ الْمُقْلَتَيْنِ إِذَا رَأَى لَهُ طَمَعاً يُؤْمِي إِلَيْهِ وَيَحْجُلُ<sup>(٦)</sup>

وقال: مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ، يَقُولُ: يُعَالِجُهَا بِاسْتِقْبَالِهِ فَتَرُدُّهُ لِأَنَّهُ يَضْعُفُ عَنْهَا، وَتَرَاهُ كَالْأَقْزَلِ مُتَعَارِجاً لَضَعْفِهِ. وَالْقَزْلُ: أَسْوَأُ الْعَرَجِ، وَيُقَالُ: بَلِ الْقَزْلُ: أَنْ تَقْصُرَ إِحْدَى

(١) خدا: أسرع وزج بقوائمه.

(٢) أي الأرض الغليظة الصلبة التي لا نبات بها.

(٣) شتا: دخل في الشتاء.

(٤) هذه العبارة غير واضحة لأنه جاء في لسان العرب، ج ٦، ص ٤٤١٥، مادة: «نساء» ما يلي: «قال

الأصمعي: النساء: عروق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرُّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر».

(٥) ولعلها: «ترده».

(٦) حَجَل: رفع رجلاً ومشى على الأخرى.

الرجلين عن الأخرى. ورفع «وَحْمَشُ» على «متضائل» لأنهما جميعاً صَحَبَاهُ.

يَكَادُ يَرَى مَا لَا تَرَى عَيْنٌ وَاحِدٌ يُثِيرُ لَهُ مَا غَيَّبَ التُّرْبُ مِعْوَلٌ

قوله: ما لا تَرَى عَيْنٌ وَاحِدٌ، يريد: ما لا تَرَى عَيْنٌ أَحَدٌ؛ وذاك لِحِدَّةِ بَصَرِهِ.

وَيُرَوَّى: «عَيْنُ نَاطِرٍ». يقول: يَسْتَخْرِجُ حَبًّا مِمَّا غَيَّبَهُ الثَّرَى. وَشَبَّهَ مِنْقَارَ هَذَا بِمِعْوَلٍ.

إِذَا حَضَرَانِي قُلْتُ لَوْ تَعْلَمَانِيهِ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلٌ

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ:

وَقَدْ دَلَّفَا<sup>(١)</sup> نَحْوِي جَمِيعاً كِلَاهُمَا وَقَدْ عَلِمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلٌ

الْمُرْمِلُ: الَّذِي قَدْ نَقَصَ زَادُهُ. وَقَالَ: دَنَوْنَا مِنِّي يَرْجُوَانِ أَنْ يَسْقُطَ شَيْءٌ يَأْكُلَانِهِ. وَقَالَ

بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يَقُولُ لِلذُّبِّ وَالْغُرَابِ: إِنَّكُمَا طِمَعْتُمَا فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ. قَالَ: وَكَانَ كَعْبٌ

أَشَدُّ إِتْلَافاً لِمَا لَهُ مِنَ الْحُطَيْثَةِ<sup>(٢)</sup>، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبِيْ لَهُ مَالٌ.

غُرَابٌ وَذِئْبٌ يَنْظُرَانِ مَتَى أَرَى مُنَاحَ مَبِيتٍ أَوْ مَقِيلًا فَأَنْزِلُ

وَيُرَوَّى:

\* مَقِيلَ نَهَارٍ أَوْ مَبِيتًا فَأَنْزِلُ \*

وَيُرَوَّى: «مُنَاحَ مَقِيلٍ أَوْ مَبِيتٍ» وَهُوَ أَحْسَنُ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَةَ نِصْفَ النَّهَارِ، وَالْمَبِيتَ

بِاللَّيْلِ، وَالتَّعْرِيسَ آخِرَ اللَّيْلِ، وَالتَّغْوِيرَ فِي الْهَاجِرَةِ.

أَغَارًا عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَكِلاهُمَا سَيُخْلِفُهُ مِنِّي الَّذِي كَانَ يَأْمُلُ

أَغَارًا، يَعْنِي الذُّبَّ وَالْغُرَابَ. عَلَى مَا خَيَّلَتْ، أَيِ عَلَى مَا لَهُمَا.

كَأَنَّ شُجَاعَيْ رَمْلَةٍ دَرَجَا مَعًا فَمَرَّا بِنَا لَوْلَا وَقُوفٌ وَمَنْزَلٌ

(١) دَلَّفَ: مَشَى ببطء مقارِباً للخطو.

(٢) كَانَ الْحُطَيْثَةُ مَشْهُورًا بِالْبُخْلِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «بِخْلَاءِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ: الْحُطَيْثَةُ، وَحَمِيدُ الْأَرْقَطِ، وَأَبُو

الْأَسَدِ الدُّوْلِيِّ، وَخَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ

(أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي، الْأَغَانِي، ج ٢، ص ١٣٦).

الشُّجَاعَانِ: حَيَّتَانِ، شَبَّهَ زِمَامِيهَا<sup>(١)</sup> بهما، وقد مَدَّتْ عُنُقَهَا؛ كما قال:

يُلَاعِبُ مَثْنَى<sup>(٢)</sup> حَضْرِمِيَّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ<sup>(٣)</sup> شَيْطَانٍ<sup>(٤)</sup> بِذِي خِرْوَعٍ<sup>(٥)</sup> قَفَرٍ  
وَيُرَوَى: «حَبَوَا معا»<sup>(٦)</sup>:

فَلَمْ يَجِدَا إِلَّا مُنَاخَ<sup>(٧)</sup> مَطِيَّةٍ تَجَافَى بِهَا زَوْرُ<sup>(٨)</sup> نَيْلٍ<sup>(٩)</sup> وَكَلْكَلُ  
تَجَافَى: عن الأرضِ وذاك أكرمُ لها، أي لم تَرَمِ بنفسها. والزَّوْرُ والكَلْكَلُ  
بعضه قريبٌ من بعضٍ.

وَمَضْرَبَهَا<sup>(١٠)</sup> تحت الحَصَى<sup>(١١)</sup> بِجَرَائِهَا وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخُنْهُنَّ مَفْصِلُ  
وَيُرَوَى: «وَمَفْخَصَهَا». وَمَثْنَى نَوَاجٍ، يريد أنها ثَنَّتْ قوائمها. قال: والمَضْرَبُ  
بالفتح الفعل، والمَضْرِبُ بالكسر الاسم. والجِرَانُ: باطنُ العُنُقِ وهو ما وَلِيَ الأرضَ  
من عُنُقِهَا. وَمَثْنَى نَوَاجٍ، أي عَطَفُهَا يديها ورجليها في البرُوكِ. ونَوَاجٍ: خِفَافٌ  
سِرَاعٌ. والنَّجَاءُ: السُّرْعَةُ. يقول: هُنَّ صِلاَبٌ لَمْ تَخُنْهُنَّ مفاصلُهُنَّ؛ يقال: خانته  
رَجُلَاهُ إذا لم يَتِمَّاسَكَ.

وَأَتْلَعَ يُلَوَّى بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ<sup>(١٢)</sup> سَقَاهُ مِنْ سُمَيْحَةٍ<sup>(١٣)</sup> جَدُولُ

(١) إِنَّمَا يعني زِمَامِي ناقته، والزَّمَام: ما تقاد به الدابة من حبل أو غيره.

(٢) مثنى: زمام الناقة.

(٣) التعمُّج: التلوي.

(٤) شيطان هنا: الحية.

(٥) الخِرْوَع: نوع من النبات يؤخذ من ثمره زيت مسهل.

(٦) ويروى: «خلوا معا».

(٧) المُنَاخ: مبرك الجمال، وهو الموضع الذي تناخ به.

(٨) الزور: ملتقى أطراف عظام الصدر.

(٩) النَيْل هنا: الضخم الجسم.

(١٠) المضرب: العظم الذي فيه مخ.

(١١) ويروى: «وسط الحصى».

(١٢) العسيب: جريد النخل الذي كشط خوصه.

(١٣) «سُمَيْحَة: بلفظ تصغير سَمَحَة، بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء، وقال يعقوب: سُمَيْحَة: بئر بالمدينة

عليها نخل لعبيد الله بن موسى».

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٥٥، مادة: سُمَيْحَة).

أَتْلَعُ: عُنُقٌ طَوِيلٌ. وَالْجَدِيلُ: الزَّمَامُ. وقوله: كَأَنَّهُ عَسِيبٌ، أَي عُنُقُهَا طَوِيلٌ مُهْتَزٌّ. وقال الأصمعي: إِنَّمَا قَالَ: تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ، ظَنٌّ أَن هَذَا مِنْهُ فَرَعَ أَتْلَعُ.

وَمَوْضِعُ طُولِي وَأُخْنَاءُ قَاتِرٍ يَيْطُ إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عُلٍ طُولِي: قِطْعٌ يَكُونُ مَعَ الْبَرْدَةِ<sup>(١)</sup>. وقال آخَرُ: طُولِي يَغْنِي الزَّمَامَ. وَقَاتِرٌ: وَاقِعٌ. وَأُخْنَاءُ الرَّحْلِ: عِيدَانُهُ. وقال آخَرُ: قَاتِرٌ جَيْدُ الْوَقْعِ. وقال آخَرُ: الْقَاتِرُ: مِنْ عَتَادِ الْمُتْلُوكِ. وَيَيْطُ: يَصُوتُ. وَالْمَحْمِلُ يَيْطُ، وَالْجِلْدُ إِذَا عَرَكْتَهُ سَمِعْتَ لَهُ أَطِيطًا. وقال بعضهم: مَوْضِعُ طُولِي، أَي مَطْرَحُ زِمَامٍ لِأَنَّهُ يُطَوِّلُهُ لَهَا. وَوَاحِدُ الْأُخْنَاءِ جِنٌّ. وقوله: مِنْ عُلٍ، أَي مِنْ فَوْقٍ. وَيَقَالُ: أَتَيْتُكَ مِنْ عُلٍ، أَي مِنْ أَعْلَى وَأَتَيْتُكَ مِنْ مُعَالٍ وَمِنْ عُلُوبِهَا هَذَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَتَيْتُكَ مِنْ عَلَا أَيْضًا.

وَسُمِرُ ظِمَاءٍ وَاتَرْتَهَنَ بَعْدَمَا مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ قَوْلُهُ: وَسُمِرُ يَعْنِي الْبَعَرَ. وَظِمَاءٌ: يَابِسَةٌ لِأَنَّهُا لَمْ تَشْرَبِ الْمَاءَ أَيَّامًا. وَاتَرْتَهَنَ، يَقُولُ: كَانَتْ يَابِسَةً، وَكَانَتْ تَجِيءُ الْوَاحِدَةَ ثُمَّ تَزْخَرُ<sup>(٢)</sup> فَتَجِيءُ أُخْرَى، وَلَوْ كَانَتْ رَطْبَةً لَجَاءَتْ مَعًا. وقال بعضهم: سُمِرُ يَعْنِي بَعْرًا. وَاتَرْتَهَنَ، أَي تَابَعْتَهُنَّ. وَذُبُلٌ: يُبْسٌ. يَقُولُ: لَمْ يَجِدَا إِلَّا مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ مَنَاحٌ مَطِيَّةٌ وَمَطْرَحُ زِمَامٍ وَأُخْنَاءُ رَحْلٍ. وَرَفَعَ سُمْرًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لَمَّا تَطَاوَلَ النَّعْتُ.

سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَاذِينَ قِنُومًا مِثْلُ فَوْقَهُنَّ يَعْنِي فَوْقَ الْبَعْرِ. وَضَافٍ يَرِيدُ ذَنْبًا طَوِيلًا. وَالْقِنُومُ: الْعِذْقُ. وَالْمِثْلُ: الْمَهْيَأُ الْمُسْتَوِي. وَالْفَرْجُ: مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ. وَالْحَاذُ: مُؤَخَّرُ الْفَخْذِ. وَسَفَى: أَطَارَ. وقوله: فَوْقَهُنَّ، أَي فَوْقَ الْبَعَرَاتِ مِنَ الذَّنَبِ<sup>(٣)</sup>. وقال بعضهم: الْحَاذَانِ: مَا قَابَلَكَ عَنْ يَمِينِ الذَّنَبِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ شَبَّ الذَّنَبُ بِقِنُومِ النَّخْلَةِ، وَهُوَ أَن تَمُدَّ الْعِذْقَ وَتَرْكِبَهُ عَلَى سَعْفِهِ، وَذَلِكَ عِنْدَ انْتِهَائِهِ.

(١) البردعة: ثوب يوضع على ظهر الحمار ليركب عليه، ويوضع تحت الرجل عند الإبل.

(٢) زخر: أخرج صوته أو نفسه مع أنين.

(٣) من الذنب: اعتقد أن لا موقع لها هنا.

وَمُضْطَمِرٌّ مِنْ خَاشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ لِمَا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ  
 الْمُضْطَمِرُّ: شَخْصُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ، وَأَضْطَمَارُهُ: انْضِمَامُهُ. وَقَوْلُهُ: لِمَا تَضَعُ  
 الْأَرْضُ، أَيُّ هُوَ خَائِفٌ أَنْ يَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ النَّاقَةِ. وَيُرَوَّى؛  
 «وَمُضْطَجِعٌ مِنْ خَاشِعِ الطَّرْفِ» قَالَ: مُضْطَجِعُهُ هُوَ مَوْضِعُهُ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ. وَالْخَاشِعُ:  
 الْمُنْكَسِرُ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالْكَلالِ. وَالْقَوَاءُ: الْقَفْرُ الَّتِي لَا نَبْتَ بَهَا. وَقَوْلُهُ: لِمَا تَضَعُ، أَيُّ  
 لِمَا تَرْفَعُ وَتَضَعُ مِنْ سَبْعٍ أَوْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَّةٍ.

أَنْخَتُ قُلُوبِي وَآكَلْتُ بَعَيْنَهَا<sup>(١)</sup> وَأَمَرْتُ نَفْسِي<sup>(٢)</sup> أَيُّ أَمَرِي أَفْعَلُ  
 وَيُرَوَّى: «وَأَكَلْتُ بَطْرَفَهَا» أَيُّ جَعَلْتُهَا تَكَلُّونِي لِأَنَّهُ نَعَسَ وَكَانَتْ أَحْسَنَ  
 تَقِيَّةً<sup>(٣)</sup> مِنْهُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَرَادَ أَنَّهَا أَبْعَدُ نَظْراً مِنْهُ فَنَظَرَ بِنَظَرِهَا. وَقَوْلُهُ: أَيُّ أَمَرِي  
 أَفْعَلُ، يَقُولُ: إِنْ رَأَيْتُهَا تَقَلَّقَ وَتَرْتَاعَ رَحَلْتُ<sup>(٤)</sup> وَإِلَّا نِمْتُ.

أَكَلْتُهَا خَوْفَ الْحَوَادِثِ إِنَّهَا تَرِيبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْ أَتَوَكَّلُ  
 أَكَلْتُهَا: أَحْفَظُهَا. وَالْكَالِيُّ: الْحَافِظُ، يُقَالُ: إِذْهَبْ فِي كِلَاءَةِ اللَّهِ وَكِلَايَةِ اللَّهِ  
 وَكِلَاءِ اللَّهِ. وَتَرِيبُ: تَأْتِي بَرِيبٍ. وَالرَّيْبُ: كُلُّ حَادِثٍ يُؤْذِيكَ.

فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ يَمِينَ أَمْرِي بَرٍّ وَلَا أَتَحَلَّلُ  
 بَرٍّ: أَيُّ غَيْرِ آثِمٍ. وَلَا أَتَحَلَّلُ: وَلَا أَسْتَنِي. وَتَحَلُّةُ الْيَمِينِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.  
 لِأَسْتَشْعِرَنَّ<sup>(٥)</sup> أَعْلَى دَرِيسِي مُسْلِمًا لَوَجْهِ الَّذِي يُحْيِي الْأَنَامَ وَيَقْتُلُ  
 الدَّرِيسُ: الثَّوْبُ الْخَلْقُ. يَقُولُ: لِأَلْبَسَنَّ ثَوْبِي عَلَى الْإِسْلَامِ. وَالدَّرِسَانُ:  
 الثِّيَابُ الْأَخْلَاقُ. الْوَاحِدُ دَرِيسٌ.

(١) وَيُرَوَّى أَيْضاً: «أَنْخَتُ بَعِيرِي وَأَكَلْتُ بَعَيْنَهُ».

(٢) أَمَرْتُ نَفْسِي: أَيُّ شَاوَرْتُهَا.

(٣) أَحْسَنَ تَقِيَّةً: أَحْسَنَ حِذْراً وَاحْتِرَاساً.

(٤) أَيُّ يَخَافُ لَخَوْفِهَا فَيَرْحَلُ.

(٥) اسْتَشْعَرَ: لَبَسَ، ارْتَدَى.

هو الحافظُ الوَسْنَانُ بِاللَّيْلِ مَيْتاً على أنه حَيٌّ مِنَ النَّوْمِ مُثْقَلٌ  
وَيُرَوَّى:

\* هو الكالِيُّ الوَسْنَانُ لَيْلاً وَقَلْبُهُ \*

يقول: إن الله جَلَّ وعَزَّ هو الحافظ. والوَسْنُ: النومُ، والسَّنةُ: اختلاطُ النومِ بالعين.  
يقول: إذا نام الإنسانُ فهو كالْميتِ.

من الْأَسْوَدِ السَّارِي وإن كان ثائراً على حَدِّ نَائِيهِ السَّمَاءِ الْمُثْمَلُ  
الْأَسْوَدُ: الْحَيَّةُ. والسَّارِي: الذي يَأْتِي لَيْلاً فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ. والثَّائِرُ: الطَّالِبُ  
بثَّارٍ، وهو هنا غَيْرُ طَالِبٍ، وهو ظَالِمٌ لَا يُبَالِي مَنْ أَصَابَ. والمُثْمَلُ: المَجْمَعُ. يقول:  
الله الحافظُ من هذه الأشياءِ الْمُهْلِكَةِ. ويكون ثائراً بمعنى ثار من مكانه. والثَّائِرُ:  
المُسْتَيْقِظُ من نومه.

فَلَمَّا اسْتَدَارَ الْفَرْقَدَانِ<sup>(١)</sup> زَجَرَتْهَا وَهَبَّ سِمَاكُ<sup>(٢)</sup> ذُو سِلَاحٍ وَأَعْزَلَ  
هذا عند السَّحَرِ. قال الأصمعيُّ: إذا ذُكِرَ مِثْلُ هذا فَإِنَّمَا يريدُ تَعْرِيساً وَرَحَلَةً.  
وذو سِلَاحٍ يَعْنِي السَّمَكَ الرَّامِحَ الذي بين يديه كَوَاكِبُ مُسْتَطِيلَةٌ كَالرُّمَحِ. والأَعْزَلُ:  
السَّمَكَ الْأَعْزَلُ الذي لا كَوَاكِبَ أَمَامَهُ. وقوله: اسْتَدَارَ الْفَرْقَدَانِ يَعْنِي لِلْغُرُوبِ وَذَلِكَ  
عند الصُّبْحِ. وَزَجَرْتُ نَاقَتِي أَرَادَ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَرَحَلَ. وقد قيل: إن السَّمَكَ الرَّامِحَ  
إِنَّمَا سُمِّيَ رَامِحاً لِأَن أَمَامَهُ كَوَاكِباً عَلَى قَيْدِ الرُّمَحِ.

وهذا آخرُ القصيدة في رواية أهل الكُوفَةِ. وزاد الأصمعيُّ:

---

(١) الفرقدان: مثنى فرقد، والفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وورد في الشعر مثنى ومفرداً.  
(٢) السَّمَكَ: وهما سماكان، أحدهما السَّمَكَ الْأَعْزَلُ، والآخر السَّمَكَ الرَّامِحُ، والذي هو من منازل القمر.  
الأعزل وبه ينزل القمر وهو شام، وسُمِّيَ أعزلَ لأنَّه لا شيء بين يديه من الكواكب، كالأعزل الذي لا  
رمح معه، ويقال: سُمِّيَ أعزلَ لأنَّه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منها، والرامح  
وليس هو من المنازل، ولا نوء له وهو إلى جهة الشمال. والأعزل من كواكب الأنواء، وهو إلى جهة  
الجنوب، وطلوع السَّمَكَ الْأَعْزَلِ مع الفجر يكون في تشرين الأول.  
(ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢٠٩٩، مادة «سمك»).

فَحَطَّتْ سَرِيعاً لَمْ يَخْنُهَا فَوَّادُهَا      وَلَا عَيْنُهَا مِنْ خَشْيَةِ السُّوْطِ تَغْفُلُ  
يَقْطَعُ سَيْرَ النَّاعِجَاتِ ذَمِيلُهَا      نَجَاءً إِذَا آخَتَبَ<sup>(١)</sup> النَّجَاءَ الْمَعْوَلُ

قوله: فَحَطَّتْ، أي اعتمدت في أحد شِقِّيها. والناعجات: الإبل. والذميل: سرعة السير. والنجاء: السرعة أيضاً. والمعول هو المحمل، يقال: عَوَّلَ عليّ في حاجتك أي حمّلنيها.

مُنْفَجَةٌ الدَّقِينِ طِينٍ لَحْمُهَا      كَمَا طِينَ بِالضَّاحِي مِنَ اللَّبَنِ مِجْدَلُ  
مُنْفَجَةٌ: مُنْفَجَةٌ<sup>(٢)</sup>. والدَّف: الجنب، يريد أنها بُنِيَتْ باللَّحْمِ وَالشَّحْمِ كَمَا يُبْنَى الْمِجْدَلُ وَهُوَ الْقَصْر. والضاحي: الظاهر للشمس.

وَدَفَّ لَهَا مِثْلُ الصَّفَاةِ وَمِرْفَقُ      عَنِ الزَّوْرِ مِفْتَوَلِ الْمُشَاشَةِ<sup>(٣)</sup> أَقْتَلُ  
الدَّف: الجنب. والصفاة: الصخرة الملساء. يقول: قد سَمِنَتْ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الصَّخْرَةِ مَلَاسَةً. وهذا مِثْلُ قولِ الراعي:

بُنِيَتْ مَرَافِقُهُنَّ فَوْقَ مَزَلَّةٍ<sup>(٤)</sup>      لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقِرَادُ مَقِيلًا<sup>(٥)</sup>  
وَالزَّوْر: الصدر. وإنما جعلها فتلاءً لثلاً تَمَسُّ مِرَافِقُهَا زَوْرَهَا فَيَصِيبُهَا حَازٌ<sup>(٦)</sup> أَوْ نَاكِتٌ<sup>(٧)</sup> أَوْ ضَاغِطٌ<sup>(٨)</sup>، فَإِذَا كَانَتْ فَتْلَاءً أَمِنَتْ هَذِهِ الْأَدَوَاءَ.

(١) اخْتَبَ: رَاوَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، أَيْ قَامَ عَلَى إِحْدَاهُمَا مَرَّةً وَعَلَى الْأُخْرَى مَرَّةً.

(٢) الْمُتَنَفِّجَةُ: الَّتِي خَرَجَتْ خَوَاصِرُهَا، أَوْ الْوَاسِعَةُ الْجَنْبَيْنِ.

(٣) الْمُشَاشَةُ: جُ مَشَاشٌ، وَهِيَ رَأْسُ الْعَظَمِ اللَّيِّنِ الَّتِي يُمْكِنُ مَضْغُهَا.

(٤) الْمَزَلَّةُ: مَوْضِعُ الزَّلَلِ، جُ مَزَالٌ وَمَزَلَاتٌ.

(٥) الْمَقِيلُ: النَّوْمُ أَوْ الْإِسْتِرَاحَةُ فِي الظَّهِيرَةِ.

(٦) الْحَازُ: أَنْ يَنْحَرِفَ مِرْفَقُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَقَعَ فِي جَنْبِهِ، فَيَحْزَهُ.

(٧) النَّاكِتُ: أَنْ يَنْحَرِفَ مِرْفَقُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَقَعَ فِي جَنْبِهِ فَيُؤْثِرُ فِيهِ.

(٨) الضَّاعِطُ: أَنْ يَتَحَرَّكَ مِرْفَقُ الْبَعِيرِ حَتَّى يَقَعَ فِي جَنْبِهِ فَيَخْرُقُهُ. وَالضَّاعِطُ فِي الْبَعِيرِ: انْفِتَاقٌ مِنَ الْإِبْطِ وَكَثْرَةٌ مِنَ اللَّحْمِ، وَهُوَ الضَّبُّ أَيْضاً. وَالضَّاعِطُ فِي الْإِبِلِ: أَنْ يَكُونَ فِي الْبَعِيرِ تَحْتَ إِبْطِهِ شَيْءٌ جَرَابٌ أَوْ جِلْدٌ مُجْتَمِعٌ.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٩١، مادة: «ضغط»).



وسالفة رِيًّا<sup>(١)</sup> يُبَلَّ جَدِيلُهَا إذا ما علاها ماؤها المتبزل<sup>(٢)</sup>  
 السالفة: صَفْحَةُ العُنُقِ. والجَدِيلُ: الزَّمام. وماؤها: عَرَقُها، وليس عَرَقُها من  
 الإغياء ولكنه من المَرَحِ والاستِنانِ<sup>(٣)</sup>.

وصافية تَنْفِي القَذَاةَ كأنها على الأَيْنِ يَجْلُوها جِلَاءٌ<sup>(٤)</sup> وتُكْحَلُ  
 صافية: يعني عَيْنُها. وتَنْفِي القَذَاةَ: ليس يريد أن هناك قَذَاةً تَنْفِيها، ولكن معناه  
 أنها لم تَقَدْ قَطُّ. والأَيْنُ: التَّعَبُ.

هذا آخر زيادة الأصمعيّ. وزاد محمد بن سَلَامَ:  
 فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَانِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرُولُ<sup>(٥)</sup>  
 وَيُرَوَى:

فمن للقوافي مَنْ لها مَنْ يَحُوكُهَا إذا ما ثَوَى كَعْبٌ ... ..  
 وَيُرَوَى: «إذا ما مَضَى كَعْبٌ» أي هَلَكَ، ومِثْلُهُ ثَوَى. وَفَوَزَ: مات<sup>(٦)</sup>. وقال  
 بعضهم: لا يقال: فَوَزَ فلان حتى يَتَقَدَّمَ الكلامُ كلامٌ، فيقال: مات فلان وَفَوَزَ فلانٌ  
 بعده، يشبّه بالمصليّ من الخَيْلِ. وَجَرُولٌ يَعْنِي الحُطَيْثَةُ. قالوا: ومعنى شَانِهَا: جاء  
 بها شائنةٌ أي مَعِيبَةٌ.

(١) الرِّيا: الكثيرة اللَّحْم، الناعمة.

(٢) المتبزل: المتقطر.

(٣) استنَّ الفرس في المضمار: إذا جرى في نشاطه على سَنَبِهِ في جهة واحدة. والاستنان: النشاط، ومنه  
 المثل: «استنت الفصال حتى القرعى» يُضْرَبُ مثلاً للرجل الذي يدخل نفسه في قوم ليس منهم،  
 والقرعى من الفصال: التي أصابها قرع، وهو برث، فإذا استنت الفصال الصّحاح مرحاً نزلت القرعى نزوها  
 تشبّه بها وقد أضعفها القرع عن الزّوان.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٢١٢٧، مادة: «ستن».

(٥) الجلاء: الكحل.

(٦) في شأن هذا البيت وما يليه قيل: إنّ الحطيطه قال لكعب بن زهير: قد علمتم روايتي لكم أهل البيت  
 وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإنّ الناس أروى لأشعاركم، فقال  
 كعب هذه الأبيات.

(٧) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٢.

(٨) كأنّه صار في مفازة ما بين الدنيا والآخرة.

يقول فلا يعيا بشيء يقوله<sup>(١)</sup> ومن قائلها من يسىء ويعمل<sup>(٢)</sup>

ويروى:

يقول فينجي كل شيء لنحوه  
يقومها حتى تقوم متونها  
ويروى: «حتى تلين متونها» يعني القوافي. يريد أنه يقومها كما تقوم السهام.  
كفيتك لا تلقى من الناس شاعراً  
تنخل<sup>(٣)</sup> منها مثل ما أتخل

\* \* \*

قال: فلما بلغ مزرّد<sup>(٤)</sup> بن ضرار قوله هذا غضب حين لم يذكره في شعره فقال:  
أنت أمرؤ من أهل قدس أواره<sup>(٥)</sup> أحلتك عبد الله أكناف مبهل<sup>(٦)</sup>  
فنفاه من عبد الله بن غطفان. فقال كعب في ذلك:

[من الطويل]

أتعرف رسماً بين رهمان<sup>(٧)</sup> فالرّقم إلى ذي مراهيط كما خط بالقلم  
قوله: كما خط بالقلم، أي هو شيء قليل خفي. والرسم: الأثر بغير شخص.  
والطلل: الشخص بغير أثر. ورهمان والرّقم ومراهيط: مواضع كلها متقاربة. يقول:

(١) ويروى صدر البيت: «نقول فلا نعيا بشيء نقوله».

(٢) وقوله: «يعمل» يريد: يتصنع ويتكلف.

(٣) ويروى «فيمضين غراً كلها يتمثل».

(٤) تنخل الشيء: اختار أفضله.

(٥) مزرّد بن ضرار، أخو الشماخ بن ضرار.

(٦) قال ابن دريد: قدس أواره جبل معروف وأنشد الأمدى للبعث الجهنى:

ونحن وقعنا في مزينة وقعة غداة التقينا بين غيق وغيهما

ونحن جلبنا يوم قدس وآرة قبائل خيل تترك الجوارقما

قال الأزهرى: قدس وآرة جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١١، مادة «قدس»)

(٧) مبهل: واد لبني عبد الله بن غطفان.

(المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٢، مادة: «مبهل».)

(٨) ويروى: «رهمان».

قد دَرَسَ هذا المنزلُ فلم يَتَّقَ به إلا كما يَخْطُ الكاتبُ بقلمه في صحيفته .

عَفَثَهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بعدي بمورها<sup>(١)</sup> وَأَنْدِيَةُ الْجَوَازِءِ بِالْوَبْلِ وَالذَّيْمِ  
أَنْدِيَةُ الْجَوَازِءِ يَعْنِي أَمْطَاراً . وَالْوَبْلُ : الْقَطْرُ الشَّدِيدُ الْوُقْعُ . وَالذَّيْمُ : جَمْعُ  
دَيْمَةٍ ، وَهُوَ مَطَرٌ يَدُومٌ مَعَ سَكُونٍ أَيَّاماً . قَالَ وَيُقَالُ مِنْهُ : دَامَتِ السَّمَاءُ تَدِيمً . وَعَفَثَهُ :  
دَرَسَتْهُ وَمَحَتْهُ . رِيَّاحُ الصَّيْفِ : يَرِيدُ الْبَوَارِحَ الَّتِي تَأْتِي بِالتُّرَابِ وَالرَّمْلِ .

دِيَارُ الَّتِي بَتَّتْ قَوَانَا<sup>(٢)</sup> وَصَرَّمْتُ وَكُنْتُ إِذَا مَا الْحَبْلُ مِنْ خُلَّةٍ صَرَمَ  
بَتَّتْ : قَطَعَتْ . وَالْقَوَى : طَاقَاتُ الشَّعْرِ ، الْوَاحِدَةُ قُوَّةٌ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا هَاهُنَا لِحَبْلِ  
الْمَوْدَةِ . وَصَرَمَ : انْقَطَعَ . وَيُرْوَى : «صَرَمَ» . وَالْخُلَّةُ : الصَّدِيقَةُ . وَالْخُلَّةُ : الصَّدِيقُ  
أَيْضاً . وَالْخُلَّةُ : الْمَوْدَةُ . وَيُقَالُ : هَذِهِ خُلَّتِي وَهَذَا خُلَّتِي وَهَذَا خُلَّتِي وَهَذَا خُلَّتِي .  
قَالَ : وَهُوَ حَرْفٌ لَا يَشْنَى وَلَا يُجْمَعُ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَشْنَى وَيَجْمَعُهُ . وَأَنْشَدَ اللَّحْيَانِي :  
أَوْلَيْكَ أَخْلَالِي<sup>(٣)</sup> وَأَخْلَالَ شَيْمَتِي وَأَخْلَالَكَ اللَّاتِي تَزَيْنَ بِالْكَتَمِ<sup>(٤)</sup>  
فَزِعْتُ إِلَى وَجْنَاءِ<sup>(٥)</sup> حَرْفٍ<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهَا بِأَقْرَابِهَا قَارَ إِذَا جِلْدُهَا آسَتْحَمَ<sup>(٧)</sup>  
الْوَجْنَاءُ : الْغَلِيظَةُ ، أُخِذَ مِنْ وَجِينِ الْأَرْضِ وَهُوَ صُلْبٌ . وَالْأَقْرَابُ : الْخَوَاصِرُ ،  
الْوَاحِدُ قُرْبٌ . وَالْقَارُ : الْقَطِرَانُ . وَالْقَارُ أَيْضاً : شَجَرٌ مُرٌّ . وَيُقَالُ : هَذِهِ أَقْرٌ مِنْ هَذِهِ إِذَا  
كَانَتْ أَمْرٌ مِنْهَا . وَقَالُوا فِي الْوَجْنَاءِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ : قَالَ بَعْضُهُمْ : الْوَجْنَاءُ : غَلِيظَةُ  
الْوَجْنَاتِ ، وَقَالُوا : وَجْنَاءُ : غَلِيظَةُ ، أُخِذَ لَهَا هَذَا الْاسْمُ مِنْ وَجِينِ الْأَرْضِ ، وَقَالُوا :  
وَجْنَاءُ : مَا ضُرِبَتْ بِالْمَوَاجِنِ وَهِيَ الْمَدَاقُ .

(١) المور: مصدر ماز: تردد، واضطرب، ثار.

(٢) ويروى: «حبالِي» .

(٣) ويروى: «أخذاني» .

(٤) الكتم: نبات فيه حمرة.

(٥) ويروى: «أدماء» وهي صفة الناقة المحذوفة، ذات لون مشرب بياضاً.

(٦) الحرف: الناقة الصلبة الضامرة، شُبِّهَتْ بحرف الجبل في قوتها وصلابتها.

(٧) استحم: عرق. يريد: كأن بها قاراً إذا عرفت.

أَلَا أَبْلِغَا هَذَا الْمَعْرُضَ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ أَيْقُظَانِ قَالَ الْقَوْلَ إِذْ قَالَ أُمُّ<sup>(٢)</sup> حَلَمٌ حَلَمٌ : مِنَ النَّوْمِ . قَالُوا : وَذَلِكَ أَنَّ كَعْبًا لَمَّا قَالَ : «فَمَنْ لِلْقَوَائِي» فَذَكَرَ الْحُطَيْيَّةَ وَلَمْ يَذْكُرْ مُزْرَدًا غَضِبَ مُزْرَدٌ فَقَالَ :

فِيَا سَيْتِكَ إِذْ خَلَفْتَنِي خَلَفَ شَاعِرٍ  
فَإِنْ تَسْأَلِ الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنَّنِي  
[أَنَا] ابْنُ الَّذِي قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً  
وَأَكْرَمَهُ الْأَكْفَاءُ فِي كُلِّ مَعْشَرٍ  
أَتَى الْعُجَمَ وَالْآفَاقَ مِنْهُ قِصَائِدُ  
الْوَحْيِ : الْكَلَامُ الْخَفِيُّ . وَالْوَحْيُ : الْكِتَابُ ؛ يُقَالُ وَحَى يَحْيِي وَأَوْحَى يُوْحِي ؛  
وَقَالَ رُؤْبَةُ :

\* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ \*

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يَخْزُنِي فِي حَيَاتِهِ  
فَأَعْطِي حَتَّى مَاتَ مَالًا وَهَمَّةً<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ أَخْزُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي الرَّجَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَوَرَّثَنِي إِذْ وَدَّعَ<sup>(٥)</sup> الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ

لَمْ يَرَوْ الْأَصْمَعِيُّ هَذَا الْبَيْتَ .  
وَكَانَ يُحَامِي حِينَ تَنْزِلُ لَزْبَةٌ  
اللزْبَةُ : الشَّدَّةُ ، وَاللُّزُوبُ أَيْضاً مِثْلُ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ : إِنْ حَوْضُهَا أَنْهَدَمَ ، أَيِ إِنْ  
نَالَهَا سُوءٌ أَوْ دَخَلَتْهَا خَلَّةٌ<sup>(٦)</sup> تَلَا فَاها .

(١) المعروض : أراد به المزرد بن ضرار الموجهة إليه هذه القصيدة .

(٢) ويروى : «أو» .

(٣) الإكفاء في الشعر : الفساد في آخر البيت ، وقيل : الإقواء .

(٤) معد : جد جاهلي منه بعض القبائل العربية التي نشأت في شمالي جزيرة العرب .

(٥) الرِّجَم : اللحد ، القبر .

(٦) ويروى : «ورهوة» .

(٧) ودَّعَ هنا : مات .

(٨) الخلَّة (بالفتح) : الفقر ، الحاجة .

أَقُولُ شَبِيهَاتٍ<sup>(١)</sup> بِمَا قَالَ عَالِمًا<sup>(٢)</sup>      بِهِنَّ وَمَنْ يُشَبِّهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ<sup>(٣)</sup>  
وَأَشْبَهْتُهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى      وَلَمْ يَتَزَوَّجْنِي شِبْهُ خَالٍ وَلَا ابْنُ عَمٍّ

يَقَالُ : شِبْهُ وَشَبَّ وَقَدَّرُ وَقَدَّرُ . وَقَوْلُهُ : وَلَمْ يَتَزَوَّجْنِي شِبْهُ خَالٍ وَلَا ابْنُ عَمٍّ ، يَقُولُ :  
نَزَعْتُ بِشَبِيهِ إِلَى أَبِي ؛ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ - وَأَنْشَدَنَاهُ عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنُ جَرِيرٍ - :  
إِنَّ بِلَالًا لَمْ تَشِئْهُ أُمُّهُ      لَمْ يَتَنَاسَبْ خَالُهُ وَعَمُّهُ  
شَفَى الصُّدَاعَ مَسُّهُ وَشَمُّهُ      فَرِيحُهُ رِيحِي وَسَمِّي سَمُّهُ

السَّمُّ : ثَقُبُ الْمَنْخَرِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يُرِدْ كَعَبٌ هَذَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنِّي ابْنُ فَحْلٍ  
مِنَ الرِّجَالِ . وَيَقَالُ : إِنْ الشَّهْوَةُ عِنْدَ الْجَمَاعِ إِنْ سَبَقَتْ مِنَ الْمَرْأَةِ خَرَجَ الْوَلَدُ يُشَبِّهُهَا ،  
وَإِنْ سَبَقَتْ مِنَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ يُشَبِّهُهُ ، وَإِنْ أَجْتَمَعَتِ الشَّهْوَتَانِ وَتَسَاوَا خَرَجَ الْوَلَدُ  
يُشَبِّهُ أَعْمَامَهُ وَأَخْوَالَهُ وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ ، وَإِنْ أَجْتَمَعَتِ الشَّهْوَتَانِ وَكَانَتِ شَهْوَةُ الْأَبِ أَغْلَبَ  
أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ ، وَإِنْ كَانَتِ شَهْوَةُ الْأُمِّ إِذَا أَجْتَمَعَتِ الشَّهْوَتَانِ أَغْلَبَ خَرَجَ الْوَلَدُ  
يُشَبِّهُ أَخْوَالَهُ . وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْكَلْبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ  
الْحَصَّاصِ قَالَ : لَمَّا عَارَضَ مَزْرَدُ بْنُ ضِرَارٍ كَعْبًا بِشَعْرِهِ أَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّ  
أَحَدًا يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ . وَكَانَ مَزْرَدٌ وَشَمَاحٌ وَجَزْءُ بَنُو ضِرَارٍ فِي حَسَبٍ مِنْ قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي  
تُعْلَبَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي جِحَاشٍ ، وَكَانَ أَبُوهُمْ رَجُلًا جَمِيلًا وَكَانَ مَنَعُوتًا<sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتِ أُمُّهُمْ فِي  
حَسَبٍ ، وَكَانَ لَهَا ابْنُ عَمٍّ مَارِدٌ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ ضِرَارٍ أَيْضًا ، وَكَانَ دَمِيمًا أَحْمَرَ ، فَجَاءَتْ  
بَيْنَهُمَا يُشَبِّهُونَ ابْنَ عَمِّهَا ذَلِكَ الدَّمِيمَ . فَلَمَّا هَجَا مَزْرَدٌ كَعْبًا عَضَّهُ كَعْبٌ فِي شَعْرِهِ  
وَعَرَّضَ لَهُمْ أَنَّهُمْ بَنُو ذَلِكَ الرَّجُلِ الدَّمِيمِ . فَلَمَّا سَمِعَتْ أُمُّ الشَّمَاخِ ذَلِكَ عَرَفَتْ مَا  
أَرَادَ بِهِ ، فَقَالَتْ : مَا كُتِمَ لَتَنْتَهُوْا حَتَّى تَجْرُؤُوا إِلَيَّ بَعْضَ مَا أَكْرَهَ . فَبَكَتْ إِلَى مَزْرَدٍ

(١) شبيهاً : أي قصائد شبيهات بقصائد زهير .

(٢) العالم : أبوه زهير بن أبي سلمى .

(٣) فما ظلم : أي لم يضع الشبه في غير موضعه .

(٤) أي مشهوراً بالكرم والجود والمروءة .

(٥) المارد : ج مَرْدَة وماردون ومُراد : العملاق .

وناشدته الله لَمَّا<sup>(١)</sup> أَعْرَضَ عَنْ كَعْبٍ؛ فَكَفُّوا عَنْ كَعْبٍ وَكَفَّ عَنْهُمْ. والناس لا يعلمون ما أراد بمَقَالَتِهِ تلك ولكنها هي عرفت ما قَصَدَ لَهُ.

إِذَا شِئْتُ أَعْلَكْتُ الْجُمُوحَ<sup>(٢)</sup> إِذَا بَدَتْ نَوَاجِذُ لَحْيَيْهِ<sup>(٣)</sup> بِأَغْلَظِ مَا عَجَمُ

أَعْلَكْتُ: أَمْضَعْتُ. وقوله: إِذَا بَدَتْ نَوَاجِذُ لَحْيَيْهِ، أي إِذَا فَتَحَ فَاهُ. يقال: أَعْلَكْتُه اللَّجَامَ وَالْكُتَّةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وذلك أَنْ يَدُسَّهُ فِيهِ<sup>(٤)</sup>. وَيُرَوَّى: «أَعْلَقْتُ». وَالنَّوَاجِذُ: الَّتِي تَلِي الْأَنْيَابَ مِنَ الْأَضْرَاسِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهَا أَقْصَى الْأَضْرَاسِ. فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ بَيَّنَّ حَدِيثُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِلَافَ قَوْلِهِ. وَيُرَوَّى: «بِأَغْلَبِ مَا عَجَمُ» يُقَالُ: عَضَّ الْفَرَسُ عَلَى مِجْرٍ أَغْلَبَ، وَذَلِكَ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلشَّدَّةِ.

أَعْيَرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا وَمَعَشَرًا<sup>(٥)</sup> كِرَامًا بَنَوْا لِي الْمَجْدَ فِي بَاذِخِ أَشْمِ<sup>(٦)</sup>  
هُمْ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي<sup>(٧)</sup> مِنَ الْمُزْنِيِّينَ<sup>(٨)</sup> الْمُصَفِّينَ بِالْكَرَمِ<sup>(٩)</sup>  
هُمْ ضَرَبُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقِيَمِ<sup>(١٠)</sup>

الْأَصْمَعِيُّ: الْقِيَمُ: الْقَصْدُ، يَذْكُرُهُ وَقَعَةُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ. وَقَالَ آخَرُ: قِيَمٌ أَيُّ مُسْتَقِيمٍ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾<sup>(١١)</sup> أَيُّ لَا عِوَجَ فِيهِ.

(١) «لَمَّا» هُنَا بِمَعْنَى «إِلَّا»، أَيُّ نَاشَدْتَهُ إِلَّا يَفْعَلُ إِلَّا هَذَا.

(٢) الْجُمُوحُ: الْفَرَسُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ. وَيُرَوَّى: «الْجُمُوعُ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) اللَّحْيُ: عَظْمُ الْحَنَكِ.

(٤) أَيُّ ذَلَّلْتَهُ.

(٥) وَيُرَوَّى: «قَدِيمًا وَسَادَةً».

(٦) الْبَاذِخُ الْأَشْمُ: الرَّافِعُ الرَّأْسِ.

(٧) وَيُرَوَّى: «حَيْثُمَا كُنْتُ إِنِّي».

(٨) الْمَزْنِيُّونَ: نَسَبَةٌ إِلَى مَزِينَةٍ إِحْدَى قِبَائِلِ مَضَرَ.

(٩) وَيُرَوَّى: «الْمُضَيِّفِينَ لِلْكَرَمِ».

(١٠) وَيُرَوَّى: «أُمَمٌ».

(١١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ ١٦١.

وسأقتك<sup>(١)</sup> منهم عُصْبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> فما لك فيهم قَيْدٌ كَفٌّ ولا قَدَمٌ<sup>(٣)</sup>

ويُروى: «وساقطت فيهم عُصْبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ». والقَيْدُ: القَدْرُ، يقال: بينهما قَيْدٌ كذا أي مقدار كذا، وإنما يريد أنه لا كَفٌّ له يَقُودُ بها أَرْمَتَهُمْ، وهذا مثلُ ضَرْبِهِ للرِّيَاسَةِ. وقوله: ولا قَدَمٌ، أي ولا مُتَقَدِّمٌ من رِيَاسَةِ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ﴾<sup>(٤)</sup> أي عَمَلًا من الخير قَدَمُوه. ويقال: فلان قَدَمٌ لفلانٍ إذا كان يتقدَّمه فيَضَعُ الثاني قَدَمَهُ على موضع قَدَمِ الأول؛ كما قال الراجز:

إن بني العَوَّامِ من خَيْرِ الأَمَمِ لا يَضَعُونَ قَدَمًا على قَدَمٍ

أي لا يتقدَّمُهم أحدٌ. ويُروى: «فما لك منها قَيْسٌ كَفٌّ» والمعنى واحدٌ.

وروى أبو عمرو كما روى الأصمعي:

هُمْ مَنَعُوا حَزْنَ الْجَجَازِ وَسَهْلَهُ قَدِيمًا وَهُمْ أَجَلُوا أَبَاكَ عَنِ الْحَرَمِ<sup>(٥)</sup>

الحَزْنُ: ما غُلِظَ من الأرض، والجميعُ الحُزُونُ. والحَزْمُ مثله، وجمعه حُزُومٌ. ويقال: جلا القومُ وأَجَلُوا إذا آنكشَفُوا عن الموضع. وروى الأصمعي: «دادوا أَبَاكَ».

هم الأَسَدُ عند البأسِ والحَشْدُ في القِرَى وهم عند عَقْدِ الجارِ يُوفُونَ بالذَّمِّ احتَشَدَ القومُ وحشَدُوا وأَحْتَفَلُوا وحَفَلُوا إذا أَجْتَمَعُوا وقاموا بأمر الضيف وأعان بعضهم بعضاً، وكذلك رَفَدُوا وأَرْفَدُوا. وأصلُ الاحتشادِ الاجتماعُ، وقيل: احتَشَدَ له إذا سَعَى في كَرَامَتِهِ وعَمِلَ في مَحْمَدَتِهِ.

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ مُتَوَسِّعٍ ومن فاعِلٍ للخيرِ إنْ هُمْ أَوْعَزَمَ

ويُروى: «زَعَم»، وزَعَمَ هاهنا في معنى كَفَلَ وضمن. والزَّعْمُ في غير هذا

(١) ويُروى: «وساقك».

(٢) خندفِيَّة: نسبة إلى خندف امرأة الياس بن نزار واسمها ليلي بنت حلوان غلبت على نسب أولادها منه، وذكروا أنَّ إبل الياس انتشرت ليلاً فخرج مدركة في بغائها فردَّها فُسَمِي مدركة. وخندفت الأم في أثره (أي هرولت) فسَمِيَت خندف.

(٣) ويُروى: «فما لك منها قَيْدٌ شِبِيرٌ ولا قَدَمٌ».

(٤) سورة يونس، الآية ٢.

(٥) أراد تذكيره بأنَّ عَزَمَ قديم وتليد.

الموضع: الكذب. ويروى: «... متوسّع \* وفيّ بفعل الخير...».

متى أدع في أوس وعثمان يأتني مساعير حرب كلهم سادة دعم<sup>(١)</sup>  
أوس وعثمان: ولدا عمرو بن أد، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة. والعدد  
والشرف في ولد عثمان. والمساعير: الذين يسعون الحروب ويوقدونها. والدعم:  
جمع دعامه وهي التي يدعّم بها البيت والبناء. ويقال ذاك للخشبين اللتين تكونان  
على البئر، والنعامه معترضة عليهما.

\* \* \*

وقال كعب أيضاً:

[من البسيط]

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا<sup>(٢)</sup> ولا أرى لشباب ذاهب خلفا  
عاد السواد بياضاً في مفارقه لا مرحباً هابذا اللون<sup>(٣)</sup> الذي ردفا

أراد: لا مرحباً بهذا، ففرق بين «ها» و«ذا» بالاسم، كقولك هانذا. جعله  
ردفاً: جاء بعد ولم يكن.

في كل يوم أرى منه مبيّنة تكاد تسقط مني منة أسفا  
المنة: القوة؛ يقال: قد ذهب منة فلان، أي قوته، فإذا قلت مئين فهو ذاهب  
القوة؛ يقال: جبل مئين، أي ضعيف. والأسف: الحزين، والأسفان: الغضبان.  
قال: والأسيف في غير هذا الموضع: الرقيق القلب، ومنه الحديث: «إن أبا بكر كان  
رجلاً أسيفاً».

ليت الشباب حليف لا يزايِلنا<sup>(٤)</sup> بل ليته آرتد منه بعض ما سلفا

(١) ويروى: «وعم»، والعم: الجماعة الكثيرة.

أراد أنهم يوكل إليهم جليل الأعمال وعظيمها.

(٢) أزف الشيب: اقترب.

(٣) ويروى: «الشيب».

(٤) ويروى: «لا نزايله». ولا يزايِلنا: لا يفارقنا.



كل قديم فقد سلف. وناقّة سلوف إذا كانت تتقدّم أمام الإبل.

ما شرّها بعد ما أبيضّت مسائحها لا الودّ أعرفه منها ولا اللطف

المسائح: ما يمرّ الماسح يده عليه من الرأس. قال الأصمعيّ: المسائح: ما نبت على أغراض الرأس<sup>(١)</sup>. وقوله: ما شرّها: استفهام، كأنه يقول: قد شملت وأبيضّت مسائح رأسها، فأى شرّ بقي<sup>(٢)</sup> فيها؟. وقال غير الأصمعيّ: المسائح: ما ارتفع عن أعلى الأذنين إلى الفودين. ويقال: المسائح: الذوائب. ويروى مكان «ما شرّها»: «ما شأنها».

لو أنها آذنت بكرّاً لقلت لها يا هيد مالك أو لو آذنت نصفاً

قوله: يا هيد: بمنزلة ما شأنك وما بالّك. يقال: ضربته فما قال لي يا هيد مالك أي لم يعر<sup>(٣)</sup> ولم يقل ما شأنك. قال: وأنشدني ابن الأعرابي:

وبلدة لا يستطيع سيدها<sup>(٤)</sup> حسرى<sup>(٥)</sup> الأراكيد ولا يهيدها

أي لا يحركها. وقوله: لو أنها آذنت وهي بكر لقلت لها ولزجرتها لأنها شابة وأنا شاب لا يستحق كل واحد من صاحبه القلى. أو لو أنها آذنت وهي نصف - وهي التي بين الشابة والعجوز - ولكن لما هربت وهربت نشت.

لولا بنوها وقول الناس ما عطفت على العتاب وشر الودّ ما عطفا

يقول: لولا أن لي منها بنين، وأن الناس يعدّلونني في مفارقتها، ما عطفت عليها ولا عاتبتها، ولكان فراقها عليّ هيئاً. وفي الحديث: «شر الأعمال ما أكرهت عليه النفوس».

فلن أزال وإن جاملت مضطغناً في غير نائرة ضباً لها شنفاً

(١) أغراض الرأس: نواحيها.

(٢) يقول: أصابها كل الشر بهذا الشيب، فكل شر بعده لا شيء في جانبه.

(٣) كذا بالأصل غير منقوط، وعبارة اللغويين لم يحرك ولم يزجر ولم يمنع.

(٤) سيدها: ذنبها.

(٥) الحسرى: جمع حسير، وهو الكليل المعوي.

وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو: «مُحْتَسِبًا»<sup>(١)</sup>. وروى: «شَيْفًا» بكسر النون. يقول: اضطغانني في غير نائرة ولا عداوة، ولكنه اضطغانٌ مَعْتَبَةٌ. والضَّبُّ: الحقد، والجميع ضِباب. ويقال: شَيْفَ الرجلُ صاحبه إذا أبغضه، وكذاك شَيْفَ له. والنائرة: النَّفَار. والنَّوَار: النَّفُور، يقال: أَناره يُنيره إذا أَنفَره. ويروى: «في غير نائرة صَبًّا». يقول: أَنَا صَبٌّ بها في غير شَيْفٍ ولا نائرة، قَدَمٌ وأخر.

ولاحِبٍ كَحَصِيرِ الرَامِلَاتِ تَرَى من المَطيِّ على حافاته جِيفًا  
اللاحِبُ: الطريق البَيْنُ الموطوء قد لَحَبَتْهُ السَابِلَةُ<sup>(٢)</sup>، فشبَّهه بالحصير المُرْمَلِ  
لأن به أثر الوُطء. والمُرْمَلُ: المنسوج. والراملات: النَّوَسَج اللاتي يعملن الحُصُر  
من لحاء الجريد وَيَرَصُفْنَ بِسُيُورِ أَدَمٍ. وأنشد الأصمعيّ في صفة الطريق:  
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى طَرِيقٍ لَاحِبٍ وَكَأَنَّ صَفْحَتَهُ حَصِيرٌ مُرْمَلٌ  
يقول: قد مَوَّتَ به الإِبِلُ<sup>(٣)</sup> لبعده وطوله وقَلَّةُ رَغِيهِ<sup>(٤)</sup> ومائه.

والمُرْدِيَّاتِ عَلَيْهَا الطَّيْرُ تَنْقُرُهَا إِمَّا لِهَيْدًا وَإِمَّا زَاحِفًا نَطْفًا  
المُرْدِيَّاتُ: التي قد أَرْدَاهَا السَّفَرُ وإِتْعَابُ رُكْبَانِهَا إِيَّاهَا، وهي [الرَّذَايَا] الواحدة  
رَذِيَّةٌ، وهي الهَزِيلَةُ الْمُعْيِيَّةُ. واللَّهْيِدُ: التي قد لَهْدَهَا الحِمْلُ في جَنْبِهَا فَتَقَبَّتْ عَنْهُ  
وَتَقَلَّ عَلَيْهَا فَأَصَابَهَا فَسَخٌ في لحمها، وَرَبَّمَا هَجَمَ عَلَى جَوْفِهَا. والزاحِفُ: المُعْيِي  
الذي لَا يَقْدِرُ عَلَى المَشْيِ. والنَّطْفُ البَعِيرُ يُنْطَفُ نَطْفًا إِذَا هَجَمَ الدَّبْرُ عَلَى جَوْفِهِ.  
وقال أَبُو عَمْرٍو: النَّطْفُ: الدَّبْرُ فِي كَاهِلِهِ<sup>(٥)</sup>.

قد ترك العاملاتُ الراسِمَاتُ به من الأَحْزَةِ فِي حافاته خُنْفًا  
العاملاتُ، الدائبات في السير، وكذلك اليَعْمَلَاتُ. والراسِمَاتُ: اللواتي

(١) يقال: احتسب فلان على فلان: إذا أنكر عليه فبيع عمله.

(٢) أي مَرَّتْ بِهِ.

(٣) مَوَّتَ بِهِ الإِبِلُ: أي كثر فيها الموت.

(٤) الرعي، بالكسر: الكلال.

(٥) وقيل أيضاً: هو الذي أصابته الغدة في بطنه.

يَرْسِمَنَ فِي سِيرِهِنَّ، وَالرَّسِيمَ: أَنْ تَسِيرَ فَتَخْطُ بِمَنْسِمِهَا فِي الْأَرْضِ فَتَوَثَّرَ فِيهَا. وَالْأَجْرَةُ: مَا اشْتَدَّ مِنَ الْأَرْضِ وَغُلْظُ، الْوَاحِدُ حَزِيرٌ. وَالْخُنْفُ: جَمْعُ خَنِيفٍ وَهُوَ الثَّوبُ الْأَبْيَضُ. شَبَّهَ الطَّرِيقَ بِالْخُنْفِ فِي وَضُوحِهَا وَبَيَانِهَا. وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو: «النَّاقِلَاتُ الرَّاسِمَاتُ» وَالنَّقْلَانُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَهُوَ أَنْ تَضَعَ أَرْجُلَهَا مَكَانَ أَيْدِيهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ:

مِنْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ<sup>(١)</sup> وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى ضَرِمَ<sup>(٢)</sup> الرَّقَاقِ<sup>(٣)</sup> مُنَاقِلِ الْأَجْرَالِ<sup>(٤)</sup>  
يَهْدِي الضُّلُولَ ذُلُولٍ غَيْرِ مُعْتَرِفٍ إِذَا تَكَاءَدَهُ دَوَّيُهُ عَسَفَا

يَهْدِي الضُّلُولَ، يَقُولُ: لَا يَضِلُّ بِهِ أَحَدٌ لَوْضُوحِهِ. وَالْمُعْتَرِفُ: الَّذِي يَكْرَهُ كُلَّ شَيْءٍ يَعْنِي الطَّرِيقَ. وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو: «دَوَّيَّةٌ» مَثَوْنًا. وَالَّذِي يَهْدِي هُوَ الطَّرِيقُ. وَقَوْلُهُ عَسَفَا: أَخَذَ فِي مَعْظَمِ الطَّرِيقِ وَرَكِبَ الْغِلْظَ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ هُوَ:

\* فَقَرَّ الْأَكْمَ وَالصُّوَى تَفْقِيرًا \*

وَالْكَادُ: الْغِلْظُ وَالْمَشَقَّةُ. وَقَالَ عَمْرٍو<sup>(٥)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا تَكَاءَدَنِي<sup>(٦)</sup> شَيْءٌ كَمَا تَكَاءَدَنِي خُطْبَةُ النِّكَاحِ. فَسَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ هَذَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ وَلَمْ يُؤْتِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ جَيْدَ الْكَلَامِ وَرَدِيئَهُ وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُطْرِيَ الْخَاطِبَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

سَمَحَ دَرِيرٌ إِذَا مَا صُوَّةٌ عَرَضَتْ لَهُ قَرِيبًا لَسَهْلٍ مَالٍ فَانْحَرَفَا  
وَيُرْوَى: «سَهْلٌ دَرِيرٌ» وَسَمَحٌ وَسَهْلٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَالْدَّرِيرُ: الْمُسْتَقِيمُ، يَقَالُ:

(١) المشترف: الفرس المشرف الخلق.

(٢) الضرم: شدة العدو.

(٣) الرقاق: الأرض السهلة المنبسطة المستوية.

(٤) الأجرال: الأمكنة الصلبة الغليظة.

(٥) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) ما تكاءدني: أي ما صعب شيء عليّ وشقّ وثقل.

دَرَّ له الطريقُ إذا استقام له. والصُّوَّةُ والصُّوَى: الأعلامُ، وهي هاهنا نُشُورٌ<sup>(١)</sup> غِلَاطٌ، يقول: إذا عَرَضَ لهذا الطريق نَشَرٌ وَغِلَظٌ عَدَلٌ لمكان سهل فأنحرف فيه ماضياً، يصفه بالسهولة.

يَجْتَاز فيه القَطَا الكُدْرِيَّ ضاحِيةً حَتَّى يَوْوبَ سِمَالاً قَدْ خَلَتْ خُلْفَا  
ويروى:

\* حَتَّى يَرِدْنَ سِمَالاً أُسْقِيَتْ خُلْفَا \*

جاز وأجاز واجتاز<sup>(٢)</sup>. والكُدْرِيَّ: جنسٌ من القَطَا<sup>(٣)</sup>. وضاحيةٌ يعني في أول النهار. يَوْوبٌ سِمَالاً أي يَرِدُهَا لَيْلاً. والسَّمَالُ: جمع سَمَلَةٍ وهو الماء القليل. وقوله: خَلَتْ، أي خَلَتْ من الأنيسِ. والوَرْدُ والخَلِيف: الطريق في الجبل؛ قال أبو عمرو: الخليف بين البراق<sup>(٤)</sup> والجبال.

يَسْقِيْنَ طُلَساً خَفِيَّاتٍ تَرَاطُنْهَا كَمَا تَرَاطُنُ عُجْمٌ تَقْرَأُ الصُّحُفَا  
الطُّلَسُ: أفرخها، وطلَّسها عند اسْحِنَكَكِ ريشها أولَ ما يَبْدُو. وتَرَاطُنْهَا: أصواتها، يقال: هذه رطانتك ورُطِينَاكَ وهو ما تكلمت به خفياً. شَبَّهَ أصواتَ فراخ القَطَا بقراءة عُجْم، يَعْنِي الفُرْسَ.

جَوَانِحُ كَالْأَفَانِي<sup>(٥)</sup> فِي أَفَاحِصِهَا<sup>(٦)</sup> يَنْظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا تَسْتَقِي نُطْفَا  
الرفع والنصب في الجوانح وهي الموائل تنظر إلى أمهاتها إذا طُرْنَ ليرِدْنَ

(١) النشور: الأمكنة المرتفعة.

(٢) كلُّها بمعنى واحد، أي سلوك الطريق والسَّير فيه والمرور به.

(٣) القَطَا: الواحدة قِطَاة، طائر في حجم الحمام، ومثله الكدري.

(٤) البُرقة: ج بُرَق وبراغ، وهي الأرض الغليظة التي اختلطت فيها الحجارة والرمال ونحوها.

(٥) أي اشتداد سواده.

(٦) الأفاني: من أنواع النباتات التي تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء، وقيل: إذا ييس فهو الحَمَاط.

(٧) الأفاحص: الواحد فحوص: مجثم القِطَاة لأنها تفحصه. وقال ابن سيده: والأفحوص مبيض القِطَا لأنها تفحص الموضع ثم تبيض فيه.

الماء. وقوله كالأفاني، شبهها بهذه الشجيرة لصغرِها، الواحدة أفانية. والخلف والإخلاف: الاستقاء. والمُخْلَف: المستقي، يقال أَخْلَفَ واستخْلَفَ أي استقى. والروايا: أمهاتها؛ لأنها تحمل الماء، وكل حامل فهو راوية. قال حميد بن ثور يصف قطاة:

فلم أرَ راويةً مثلها ولا مثل ما فعلت في الهدى<sup>(١)</sup>  
والنطف: الماء قل أو كثر.

الجوانح: المائلات، ومنه جنحت السفينة إذا لَزِمَت الأرض مائلة. ويُروى: «جوائم كالأفاني» والأفاني، نبت، واحدته أفانية. قال: والأفحوص: حيث يبيض القطا. والخلف: الاستقاء، والمُخْلَف: المُسْتَقِي. وقال الأصمعي: يَنْظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا، أي يَنْتَظِرْنَ الماء متى يأتيها. والروايا: أمهاتها، وأصل الراوية: البعير الذي يحمل الماء.

حُمِرُ حَوَاصِلُهَا كَالْمَغْدِ قَدْ كُسِيتَ فَوْقَ الْحَوَاجِبِ مِمَّا سَبَدَتْ شَعَفَا

الْمَغْدُ: شجرة مثل القثاء يقال لها الفَشْغَةُ. وسَبَدَتْ: نَبَتَتْ. والشَّعَفُ: أول ما ينبت من ريشها. ويقال: إن المَغْدَ أول ما ينبت بالحجاز، شبه بالبادنجان، يقال: جاءنا فلان مُسَبِّداً شعره، أي حين أسود. وجاء في الحديث: «التسبيدُ في الخَوَارِجِ فاش». والتسبيدُ: أول نبات الشعر وأول توريق الشجر. والسَّبْدُ: اسمٌ للشعر خاصة. ويقال: ماله سَبْدٌ ولا لَبْدٌ، معناه ماله شاء<sup>(٢)</sup> ولا إيل<sup>(٣)</sup>.

يَوْمًا قَطَعْتُ<sup>(٤)</sup> وَمَوْمَاةٍ سَرَيْتُ إِذَا مَا ضَارَبُ الدُّفِّ مِنْ جَنَانِهَا عَزَفَا

(١) الهدى هنا: الطريق.

(٢) لأن الشاء من ذوات الصوف المتلبد.

(٣) ولأن الإبل من ذوات الوبر أو الشعر.

(٤) قطعت: يريد هذا الطريق الذي وصفه في الأبيات السابقة.

قوله: مَوَاة، يريد أرضاً بعيدةً، وجمَعُها المَوامي. والعَزِيفُ والعَزْفُ: صوتُ الجَنِّ، وذلك أنَّ الحَرَ إذا أَشْتَدَّ وتَغَوَّلَتِ<sup>(١)</sup> الأرضُ صارَ للحَرِّ صوتٌ من التوهُّجِ يُظَنُّ عَزْفاً وليس هناك عَزْفٌ.

كَلَّفْتُهَا حُرَّةً<sup>(٢)</sup> اللَّيْتَيْنِ نَاجِيَةً<sup>(٣)</sup> قَصَرَ العَشيَّ بُباري أُنْقَأَ عَصْفَا

اللَّيْتَانِ: صَفَحَتَا العُنُقِ من عن يَمِينٍ وَشِمَالٍ. وَنَاجِيَةٌ: سَرِيعَةٌ. وَالنَّجَاءُ: السَّرْعَةُ. وَقَصَرَ العَشيَّ: أَوَّلُهُ حِينَ يَبْتَدِيءُ البَصَرُ يَقْصُرُ وذلك آخِرُ النَّهَارِ، يقال: جاءنا فلانٌ قَصِراً. وَالْقَصْرُ: بَعْدُ العَصْرِ. وَبُباري: تُعَارِضُ. وَالْأَيْتُقُ: النُّوقُ. وَالْعُصْفُ: السَّرَّاعُ، أَخَذَهُ مِنَ الرِّيحِ العَاصِفِ، يقال: نَاقَةٌ عَصُوفٌ إذا كانت سَرِيعَةً. وَإِنَّمَا جَعَلَهَا بُبَارِيهِنَّ فِي هَذَا الوَقْتِ، لِأَنَّ كُلَّ ذِي سَيْرٍ يَكُلُّ فِي هَذَا الوَقْتِ وَيَقْتَرُ.

أَبْقَى التَّهْجُرُ مِنْهَا بَعْدَ مَا أَتَتْ ذَلَّتْ مَخِيلَةً وَهَبَاباً خَالَطَا كَثَفَا

المَخِيلَةُ: الخِيلَاءُ. وَالْهَبَابُ: النَّشَاطُ. وَالْكَثْفُ: الشَّدَّةُ وَالْغِلْطُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الكَثِيفِ. وَيُرْوَى: «خَالَطَا عُنْفًا»<sup>(٤)</sup> وَهُوَ الشَّدَّةُ، يَقُولُ: أَبْقَى سَيْرِي عَلَيْهَا بَعْدَ ابْتِدَائِي إِيَّاهَا وَتَعَبِي مَخِيلَةً مِنْ سَيْرِهَا.

تَنْجُو وَتَقْطُرُ ذِفْرَاهَا عَلَى عُنُقٍ كَالْجَذْعِ شَذَبَ عَنْهُ عَازِقٌ سَعَفَا

العَازِقُ: صَاحِبُ النُّخْلِ الَّذِي يَقْطَعُهُ، يُقَالُ: عَذَقَهُ غَيْرُهُ وَأَعَذَقَهُ. وَتَنْجُو: تَخْرُجُ مِنَ الْإِبْلِ لِسُرْعَتِهَا. وَالذَّفْرَى: الْحَيْدُ النَّاتِيءُ مِنْ وَرَاءِ الْأُذُنِ، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَغْرُقُ عِنْدَ التَّعَبِ. وَقَوْلُهُ: كَالْجَذْعِ، إِنَّمَا شَبَّهَ عُنُقَهَا فِي طُولِهِ بِالْجَذْعِ. وَشَذَبَ قَشْرًا،

(١) تَغَوَّلَتِ الأرضُ: جُهِلَتِ مَعَالِمُهَا، فَضَلَّتْ سَالِكُهَا.

(٢) الحُرَّةُ: النَاقَةُ العَتِيقَةُ الكَرِيمَةُ.

(٣) وَيُرْوَى: «صَادِقَةٌ».

(٤) هُوَ العَنَفُ (بِالضَّمِّ) ضِدُّ الرِّفْقِ وَحَرَكٌ لِلزُّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.

ويقال: إن العاذق: الذي يَلْتَحِي<sup>(١)</sup> عن النخلة كَرَبَهَا<sup>(٢)</sup> وكرَانَيْفَهَا<sup>(٣)</sup>. والعدق بفتح العين: النخلة بعَيْنِهَا.

كَأَنَّ رَحْلِي<sup>(٤)</sup> وقد لانت عَرِيكَتُهَا كَسَوْتُهُ جَوْرَفًا أَقْرَابُهُ خَصِيفًا<sup>(٥)</sup> جَوْرَفٌ: ظَلِيمٌ. والجَوْرَفُ: الذي فيه بياض وسواد، ويقال: الجَوْرَفُ: الجِمار. ويُرَوَى:

كَأَنَّ رَحْلِي وَأَنْسَاعِي<sup>(٦)</sup> وَمِشْرَتِي كَسَوْتُهَا مُقْرَبًا<sup>(٧)</sup> أَقْرَابُهُ<sup>(٨)</sup> سَحْفًا<sup>(٩)</sup> والعَرِيكةُ: السَّنامُ. والعَرِيكةُ أيضاً: بَقِيَّةُ النَّفْسِ. ويقال: فلانٌ لَيْنُ العَرِيكةِ إذا صَرَفْتَهُ عن شيءٍ أَنْصَرَفَ. والعَرَائِكُ: الْأَسْنِمَةُ. ويقال: ناقةٌ عَرُوكٌ إذا كان في سَنَامِهَا شَحْمٌ. وَيُرَوَى:

\* كَسَوْتُهُ مُغْرَبًا أَقْرَابُهُ خَصِيفًا \*

والإغرابُ: بياضٌ في الأَرْفَاقِ والأَشْفَارِ وَمَحَاجِرِ الْعَيْنِ. قال: والجَوْرَفُ: الظَّلِيمُ، ولم يأتِ هذا الحرفُ إلَّا في شعرِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ. ويقال للرمادِ خَصِيفٌ. يَجْتَازُ أَرْضَ فَلَاةٍ غَيْرَ أَنَّ بِهَا آثَارَ جِنَّ وَوَشْمًا بَيْنَهُمْ سَلَفًا وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «يَجْتَازُ أَرْضاً فَلَاةً». والوَشْمُ: الْبَقِيَّةُ. وَيُرَوَى: «وَوَشْمًا». والوَشْمُ: الْأَثَرُ. وسَلَفٌ: ذَهَبٌ وَتَقَدَّمَ.

- 
- (١) التحي: قشّر.  
(٢) الكَرَبُ: أصول السعف الغلاظ العراض التي تُقَطَّعُ معها.  
(٣) الكرائيف: الواحدة كرنافة، أصول الكَرَبِ التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف.  
(٤) الرحل: ما يجعل على ظهر البعير كالسرج.  
(٥) الخصف: فيه لونان من سواد وبياض.  
(٦) أنساع: جمع نسع، وهو سير أو جبل من آدم يكون عريضاً تُشَدُّ به الرحال.  
(٧) المقربة والمقرب من الخيل التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن تروى. وقيل: إنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لثيم.  
(٨) الأقرب: جمع قرب وهو الخاصرة أو من الشاكلة إلى مَرَاقِ البطن.  
(٩) ويروى: «السجف»، والسجف: دَقَّةُ الخصر وضمور البطن.

تَبْرِي لَهُ هِقْلَةٌ<sup>(١)</sup> خَرَجَاءُ تَحْسَبُهَا فِي الْآلِ مَخْلُولَةٌ فِي قَرْطَفٍ شَرْفًا<sup>(٢)</sup>

أَي تَحْتَسِبُ هَذِهِ الْهِقْلَةُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا مِنْ كَثَرَةِ رِيَشِهَا شَرْفًا مِنَ الْأَرْضِ.  
وَمَخْلُولَةٌ: قَدْ خَلَّتْ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كُلُّ ذِي خَمَلٍ قَرْطَفٌ. وَالْخَرَجَاءُ:  
الَّتِي فِيهَا بَيَاضٌ وَسَوَادٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: تَبْرِي: تَعْرِضُ. قَالَ: وَالذَّكْرُ أَخْرَجُ، وَكُلُّ لَوْنَيْنِ  
اجْتَمَعَا فَهُمَا خَصِيفٌ وَهُمَا أَخْرَجُ. قَالَ: وَالْقَرْطَفُ: كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ بِمَنْزِلَةِ الْقَطِيفَةِ،  
شَبَّ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرَّيشِ بِكِسَاءٍ مُخْمَلٍ.

طَلًّا بِأَقْرِيةِ النَّفَّاحِ يَوْمَهُمَا يَحْفَرَانِ أَصُولَ الْمَغْدِ وَاللِّصْفَا  
النَّفَّاحُ: مَوْضِعٌ. وَيُرْوَى: «يَنْتَفَانِ عَرَارٌ<sup>(٣)</sup> الْقَاعِ»<sup>(٤)</sup>. وَالْأَقْرِيةُ: مَسَائِلُ الْمَاءِ إِلَى  
الرِّيَاضِ. وَالْمَغْدُ: نَبْتُ مِثْلِ الْقِثَاءِ. وَاللِّصْفُ: الْكَبِيرُ<sup>(٥)</sup> هَاهُنَا، الْوَاحِدَةُ لَصْفَةٌ.  
وَالشَّرْيَى حَتَّى إِذَا آخَضَرْتُ أَنْوْفَهُمَا لَا يَأْلَوَانِ مِنَ التَّنُومِ مَا نَقَفَا<sup>(٦)</sup>

الشَّرْيَى: شَجَرُ الْحَنْظَلِ، وَاحِدَتُهُ شَرِيَّةٌ. وَقَوْلُهُ: آخَضَرْتُ أَنْوْفَهُمَا، يَرِيدُ أَنْ  
ذَلِكَ نَالَهُمَا مِنْ كَثَرَةِ مَا يَأْكُلَانِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَا يَأْلَوَانِ أَنْ يُلْقِيَا فِي أَفْوَاهِهِمَا مِمَّا  
يَأْكُلَانِ. وَالتَّنُومُ: شَجَرٌ صِغَارٌ لَهُ ثَمَرٌ مِثْلُ الشَّهْدَانِجِ<sup>(٧)</sup>. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: «مَانْتَقَا». أَبُو  
عُبَيْدَةَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّنُومُ: شَهْدَانِجُ الْبَرِّ إِلَّا أَنْ حَبَّهُ مِثْلُ الْجِمِّصِ وَوَرَقُهُ يَسُودُ الْيَدَ.

(١) الهقل: الفتى من النعام، والأنثى: هقلة.

(٢) الشرف: ارتفاع من الأرض.

(٣) العرار: واحدته عرارة، وهو بهار ناعم أصفر طيب الريح.

(٤) القاع: الأرض الحرة الطين التي لا يخالطها رمل.

(٥) الكبير: نبات له شوك.

(٦) نقف الشيء: نقبه، شقه واستخرج حبه.

(٧) الشهدانج: بزر شجر القنب معرب شهدانه، وإسمه بالعربية «التنوم». وكما جاء في لسان  
العرب، ج ١، ص ٤٥١، مادة: «تنم»: التنوم شجر له حملٌ صغار كمثل حب الخروع ويتفلق عن حب  
يأكله أهل البادية، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق، واحدته تنومة. وقال أبو حنيفة: التنوم  
هي شجرة غبراء يأكلها النعام والطيء. وقال الأزهرى: التنومة شجرة رأيتها في البادية يضرب لون ورقها  
إلى السواد، ولها حب كحب الشهدانج، أو أكبر منها قليلاً، ورأيت نساء البادية يدقن حبه ويعتصرن منه  
دُهناً أزرق فيه لزوجة، ويدهن به إذا امتشطن.



راحاً يَطِيرَانِ مُعَوَّجَيْنِ فِي سَرَعٍ وَلَا يَرِيعَانِ حَتَّى يَهْبِطَا أُنْفَا  
لَا يَرِيعَانِ: لَا يَرْجِعَانِ. وَالْأُنْفُ، أَرَادَ رَوْضَةً أُنْفَا لَمْ يَرَعْهَا أَحَدٌ. وَيُقَالُ: كَأَسْ  
أُنْفُ: لَمْ يُشْرَبْ مِنْهَا قَبْلُ وَإِنَّمَا أُوتِنِفَ شُرْبُهَا. وَالسَّرَعُ: مِنَ السَّرْعَةِ. وَمُعَوَّجَيْنِ:  
مَنْحَرَفَيْنِ نَحْوَ بَيْضِهِمَا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَا يَرِيعَانِ: لَا يَنْعَظِفَانِ، يُقَالُ: قَدْ رَاعَ  
الشَّيْءُ يَرِيعُ إِذَا أَنْعَظَفَ. وَرَاعَ يَرِيعُ إِذَا زَادَ. وَرَاعَ يَرُوعُ إِذَا فَزِعَ. وَرَاعَ يَرُوعُ إِذَا عَدَلَ  
وَحَاصٌ<sup>(١)</sup>.

كَالْحَبَشِيِّينَ خَافَا مِنْ مَلِيكِهِمَا بَعْضَ الْعَذَابِ فَجَالَا بَعْدَ مَا كُتِفَ  
شَبَّهُ النِّعَامَةَ وَالظَّلِيمَ بِالْحَبَشِيِّينَ<sup>(٢)</sup> قَدْ كُتِفَا لَمَّا ضَمًّا جَنَاحِيهِمَا وَتَقَاصَرَا لِلشَّدِّ<sup>(٣)</sup>؛  
قَالَ لَبِيدٌ:

يُلْقِي سَقِيطٌ<sup>(٤)</sup> عِفَائِهِ مُتَقَاصِرًا<sup>(٥)</sup> لِلشَّدِّ عَاقِدَ مَنْكِبٍ<sup>(٦)</sup> وَجِرَانٍ<sup>(٧)</sup>  
وَجَالًا: هَرَبًا. شَبَّهُ نَاقَتَهُ بِالظَّلِيمِ الشَّارِدِ، وَشَبَّهُ الظَّلِيمَ بِالْعَبْدِ الْهَارِبِ قَدْ حُلَّ كِتَافُهُ  
فَهَرَبَ، وَهَذَا مَبَالِغَةٌ فِي السَّرْعَةِ.

كَالْخَالِيِّينَ إِذَا مَا صَوَّبَا ارْتَفَعَا لَا يَحْقِرَانِ مِنَ الْخُطْبَانِ مَا نَفَقَا  
الْخَالِيَانِ: اللَّذَانِ يَقْطَعَانِ الْخَلَى<sup>(٨)</sup>. شَبَّهُمَا فِي رَفْعِهِمَا رُؤُوسَهُمَا وَوَضْعِهَا  
بِالْخَالِيِّينَ. وَنَفَقَهُ: كَسَرَهُ كَمَا تُنْفَقُ الْبَيْضَةُ. وَالْخُطْبَانُ: الْحَنْظَلُ إِذَا صَارَتْ لَهُ خُطُوطٌ  
خُضْرٌ وَلَمْ يَدْخُلْهَا بَيَاضٌ وَلَا صُفْرَةٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخَالِيَانِ: اللَّذَانِ يَخْتَلِيَانِ الرُّطْبَ  
وَهُوَ الْخَلَى مَقْصُورًا مَا كَانَ رَطْبًا، فَإِذَا بَيَسَ صَارَ الْحَشِيشَ. وَقَوْلُهُ: صَوَّبَا أَيَّ مَالًا

(١) حَاصٌ: عَدَلَ وَحَادَ.

(٢) فِي أَلْوَانِهِمَا.

(٣) تَقَاصَرَا لِلشَّدِّ: اسْتَعَدَّا لِلْعَدُوِّ.

(٤) السَّقِيطُ: مَا سَقَطَ مِنْ رِيشِهِ.

(٥) وَيُرْوَى: «مُتَقَصِّرًا»؛ وَمُتَقَاصِرًا: مُجْتَمِعًا، يَعْنِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْدُوَ اجْتَمَعَ.

(٦) عَاقِدَ مَنْكِبٍ: تَقَبَّضَ فَعَقَدَ مَنْكِبَهُ.

(٧) الْجِرَانُ: بَاطِنُ الْحَلْقِ.

(٨) الْخَلَى: الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ.

بِقَوْسِهِمَا لِلْقَطْعِ. وواحد الخُطْبَانِ خُطْبَانَةٌ وهي الحَنْظَلَةُ. والخُطْبَةُ: خُضْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ. وَإِذَا كَانَ الْحَنْظَلُ صِغَاراً فَثَمَرُهُ الْحَدَجُ؛ فَإِذَا أَصْفَرَّ وَفِيهِ خُضْرَةٌ فَهُوَ خُطْبَانٌ؛ فَإِذَا تَمَّتْ صُفْرَتُهُ فَالوَاحِدَةُ صَرَايَةٌ. وَيُقَالُ لَشَجَرِهِ الشَّرْيُ. وَالتَّقْفُ: اسْتِخْرَاجُ حَبِّهِ. وَيُقَالُ لِحَبِّهِ الْهَيْدُ.

فَاغْتَرَّهَا فَشَاهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى رَأَتْهُ وَقَدْ أُوفِيَ لَهَا شَرَفًا يَقُولُ: اغْتَرَّ الْهَقْلَةُ<sup>(١)</sup>. وَأُوفِيَ لَهَا: ارْتَفَعَ لَهَا عَلَى شَرَفٍ. وَشَاهَا: سَبَقَهَا. وَأُوفِيَ يُوفِي إِيفَاءً إِذَا أَشْرَفَ.

فَشَمَّرَتْ عَنْ عُمُودَيَّ بَانَةً ذَبَلًا كَأَنَّ ضَاحِيَّ قِشْرِ عَنَمَا أَنْقَرَفَا وَيُرْوَى: «وَقَلَصْتُ عَنْ عُمُودَيَّ بَانَةً ذَبَلًا \* تَخَالُ...». وَقَوْلُهُ: شَمَّرَتْ يَعْنِي النَّعَامَةَ. شَبَّ سَاقِيهَا بِعُمُودَيْنِ مِنْ بَانَةٍ<sup>(٢)</sup>. وَذَبَلًا: ذَنَوَا لِلْيُسْرِ. وَالتَّشْمِيرُ: الْمَضَاءُ وَالسَّرْعَةُ. وَلَيْسَ مِنْ نَعَامَةٍ وَلَا ظَلِيمٍ إِلَّا وَهُوَ أَقْشَرُ السَّاقَيْنِ. وَضَاحِيهِ: مَا ظَهَرَ مِنْهُ. وَيُقَالُ: قَرَفْتُ الْجُرْحَ إِذَا قَشَرْتُ عَنْهُ مَا جَفَّ عَلَيْهِ مِنْ جُلْبَةٍ<sup>(٣)</sup>.

وَقَارَبْتُ<sup>(٤)</sup> مِنْ جَنَاحَيْهَا وَجُوجُجِهَا سَكَّاءُ تَثْنِي إِلَيْهَا<sup>(٥)</sup> لَيْنًا خَصِيفًا جُوجُجُوهَا: صَدْرُهَا. وَالسَّكَّاءُ: صِغَرُ الْأُذُنِ وَلُصُوقُهَا بِالرَّأْسِ. وَلَيْنًا: رِيشًا نَاعِمًا. وَيُرْوَى: «خَصِيفًا» يَقُولُ: خَصَفَاهُ فِي مَنَابِتِهِ. وَقَالَ: كُلُّ مَا خِلَطَ مِنْ شَيْئَيْنِ فَهُوَ أَخْصَفُ وَخَصِيفٌ؛ يُقَالُ لِلرَّمَادِ خَصِيفٌ؛ لِأَنَّهُ يَضْرِبُ إِلَى الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ. وَقَوْلُهُ: «تَثْنِي إِلَيْهَا لَيْنًا خَصِيفًا» قَالُوا: عُنُقُهَا. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْخَصَفُ: بَيَاضٌ فِي الشَّاكِلَتَيْنِ. وَالخَرْجُ: فِي كُلِّ شَيْءٍ أْبْيَضَ أَسْفَلَ مِنَ الْعَجَبِ<sup>(٦)</sup>، وَالنَّبْطُ: فِي الْبَطْنِ، وَالشَّعْلُ: فِي الذَّنْبِ.

(١) اغترَّها: غافلها.

(٢) البانة: واحدة البان، والبان: شجر لين، ورقه طويل، أبيض الزهر.

(٣) الجلبة: القشرة التي تعلق الجرح عند البرء.

(٤) ويروى: «وقارفت» وهو بمعنى قاربت.

(٥) ويروى: «إليه» يعني عنقها.

(٦) العَجَبُ: أصل الذنب وعظمه وهو المعصص.

كَانَتْ كَذَلِكَ فِي شَأْوٍ مَمْنَعَةٍ      وَلَوْ تَكَلَّفَ مِنْهَا مِثْلَهُ كَلِيفًا  
وَيُرَوَّى: «فِي شَأْوٍ وَمِيعَةٍ». وَيُرَوَّى: «كَانَتْ كَذَلِكَ تَأْوِي فِي مَمْنَعَةٍ» كَذَلِكَ  
يَعْنِي شَأْوَهَا. وَقَوْلُهُ: وَلَوْ تَكَلَّفَ يَغْنِي الظِّلِيمَ. مِثْلُهُ: فِي الشَّأْوِ وَهُوَ الشُّوْطُ. وَمِيعَةُ  
الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ. وَكَذَلِكَ مِيعَةُ الْجَرِيِّ: أَوَّلُهُ.

\* \* \*

وَقَالَ كَعْبٌ أَيْضًا:

[مِن الطَّوِيلِ]

أَمِنْ أُمِّ شَدَادٍ رُسُومٌ<sup>(١)</sup> الْمَنَازِلِ      تَوَهَّمْتُهَا مِنْ بَعْدِ سَافٍ وَوَابِلِ  
السَّافِي: مَا يُسْقَى عَلَيْهَا مِنَ التُّرَابِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يَرِيدُ: إِنِّي تَوَهَّمْتُهَا مِنْ  
بَعْدِ أَنْ دَرَجَتْ عَلَيْهَا الرِّيَّاحُ بِالتُّرَابِ. وَالسَّافِي: الرِّيحُ تَأْتِي بِالتُّرَابِ. وَالْوَابِلُ: الْمَطَرُ  
الْغَزِيرُ. يَقُولُ: مَحَتْ الرِّيحُ وَالْوَيْلُ مَعَالِمَهَا.

وَبَعْدَ لَيْالٍ قَدْ خَلَوْنَ<sup>(٢)</sup> وَأَشْهُرٍ      عَلَى إِثْرِ حَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمَ كَامِلِ  
تَجَرَّمَ: انْقَضَى، وَمِنْهُ حَوْلٌ مُجَرَّمٌ.

أَرَى أُمِّ شَدَادٍ بِهَا شِبْهَ ظَنِيَّةٍ      تُطِيفُ بِمَكْحُولِ الْمَدَامِعِ خَاذِلِ<sup>(٣)</sup>  
الْمَدَامِعُ: مَجَرَى الدَّمْعِ. وَخَاذِلٌ: تَخَلَّفَ عَنْ أُمِّهِ.

أَغْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ رَخْصٌ ظُلُوفُهُ      تَرُودُ بِمُعْتَمٍ<sup>(٤)</sup> مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ  
أَغْنُ: صَغِيرٌ فِي صَوْتِهِ غَنَّةٌ لَمْ يَصِفْ صَوْتُهُ بَعْدُ. وَغَضِيضُ الطَّرْفِ: فَاتِرُ  
الطَّرْفِ. رَخْصٌ ظُلُوفُهُ أَيِ ظُلُوفُهُ لِيَنَّهُ لَمْ تَشْتَدَّ وَلَمْ تَقَوَّ. وَتَرُودُ: تَذْهَبُ وَتَجِيءُ، أَيِ

(١) الرسوم: الآثار.

(٢) خَلَوْنَ: مَضَيْنَ.

(٣) شَبَّهَهَا بِالظَّنِيَّةِ الَّتِي أَضَلَّتْ أُمُّهَا فَجَرَتْ دُمُوعَهَا فِي أَثَرِهَا مَمْزُوجَةً بِالْكَحْلِ.

(٤) الْمُعْتَمُ: الَّذِي لَبَسَ الْعِمَامَةَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ تِلْكَ الْأَكَامَ مِنَ الرَّمْلِ الْهَائِلِ قَدْ تَعَمَّتْ بِالنَّبْتِ، أَيِ ظَهَرَ  
عَلَيْهَا كَالْعِمَامَةِ.

تَرْعَى مِنْ نَبْتِ رَمْلٍ قَدْ آعَتَمَ؛ وَاعْتِمَائِهِ: تَمَامُهُ. وَالْهَائِلُ مِنَ الرَّمْلِ: الَّذِي لَا يَتَمَاسِكُ إِذَا وُطِيَءَ.

وَتَرْنُو بِعَيْنِي نَعْجَةً<sup>(١)</sup> أُمَّ فَرْقَدٍ<sup>(٢)</sup> تَظَلُّ بِوَادِي<sup>(٣)</sup> رَوْضَةٍ وَخَمَائِلِ  
تَرْنُو: تُدِيمُ النَّظَرَ؛ وَالرَّنُو: الْإِدَامَةُ. وَالْخَمَائِلُ مِنَ الرَّمْلِ: مَا كَانَ فِيهِ شَجَرٌ  
وَنَبْتٌ. وَالرَّوْضَةُ: الْبُقْعَةُ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ تُنْبِتُ الْبَقْلَ، وَلَا تَسْمَى رَوْضَةً إِذَا كَانَ بِهَا  
شَجَرٌ. وَيَقَالُ: أَرْنَانِي إِلَى فَلَانَةٍ حَسَنُ وَجْهِهَا أَيْ دَعَانِي إِلَى<sup>(٤)</sup> إِدَامَةِ النَّظَرِ إِلَيْهَا.  
وَكَأْسُ رَنْوَانَةٍ أَيْ دَائِمَةٌ.

وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا أَهَاضِيبُ رَجَافِ الْعِشْيَاتِ هَاطِلٍ  
يُرِيدُ أَنْ سَاقِيَهَا كَالْبَرْدِيَّتَيْنِ فِي نَعْمَتَيْهِمَا وَبَيَاضِهِمَا وَصَفَائِهِمَا وَاسْتَوَائِهِمَا.  
وَالْهَضْبَةُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ؛ يُقَالُ: هَضَبَتِ السَّمَاءُ. وَرَجَافٌ: لَهُ صَوْتُ بِالرَّعْدِ.  
وَالْهَاطِلُ: الْمَطَرُ اللَّيْنُ الْوَقْعُ.

وَتَفْتَرُّ عَنْ غُرِّ الثَّنَايَا<sup>(٥)</sup> كَأَنَّهَا<sup>(٦)</sup> أَقَاحٍ تَرَوَّى مِنْ عُرُوقٍ غَلَاغِلٍ  
وَيُرَوَّى: «غَلَاثِلُ» وَ«غَلَاغِلُ» وَ«دَوَاخِلُ». وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ. يُقَالُ: تَغَلَّغَلَ  
فُلَانٌ إِلَى كَذَا إِذَا دَخَلَ فِي أَمْرٍ لَا يَهْتَدِي لَهُ غَيْرُهُ. وَتَفْتَرُّ: تَبْسِمُ؛ يُقَالُ: إِنَّ فَلَانَةً  
لِحَسَنَةِ الْفِرَّةِ. وَغُرٌّ: بَيْضٌ. وَتَرَوَّى: أَيْ رَوَّى الْأَقْحُوَانُ مِنْ عُرُوقِهِ، وَعُرُوقُهُ مُتَغَلِّغَلَةٌ  
فِي الثَّرَى فَهِيَ تَسْقِيهِ فَقَدْ أَشْرَقَ. وَإِذَا كَانَ النَّبْتُ فِي مَوْضِعٍ قَدْ كَمَنَ فِيهِ النَّدَى كَانَ  
أَصْفَى لِلْوَنَةِ وَأَطْيَبَ لِرَائِحَتِهِ.

لَيَالِي نَحْتَلُ الْمَرَاضَ وَعَيْشُنَا غَرِيرٌ وَلَا نُرْعِي إِلَى عَذَلٍ عَاذِلٍ<sup>(٧)</sup>

(١) النعجة: البقرة الوحشية.

(٢) الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

(٣) أي بواد ذي روضة وخمائل.

(٤) الثنايا: الأسنان التي في مقدم الفم.

(٥) ويروى: «عَنْ عَذَبِ الثَّنَايَا كَأَنَّهُ».

(٦) المعنى: يقول: نحن في رخاء وسلوة لا نسمع لعذل من عذل.

وَيُرَوَّى: «إِلَى قَوْلِ قَائِلٍ». وَيُقَالُ: عَيْشٌ غَرِيبٌ أَيْ لَا يُفَرِّغُ أَهْلَهُ. وَيُرْعَى: يَسْتَمِعُ. وَالْمَرَضُ<sup>(١)</sup>: مَوْضِعٌ.

فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهَا شَمَائِلًا      فَمَا شِئْتُ مِنْ بُخْلِ وَمِنْ مَنَعِ نَائِلٍ<sup>(٢)</sup>  
الشَّمَائِلُ: الْخَلَائِقُ، الْوَاحِدُ شِمَالٌ.  
وَمَا ذَاكَ عَنْ<sup>(٣)</sup> شَيْءٍ أَكُونُ أَجْتَرَمْتُهُ      سَوَى أَنْ شَيْئاً فِي الْمَفَارِقِ شَامِلِي<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ تَصَرِّمِينِي<sup>(٥)</sup> وَيَبِّ غَيْرِكَ تَصَرِّمِي      وَأَوْذَنْتِ إِيْذَانَ الْخَلِيطِ الْمُزَايِلِ  
وَيَبِّ: مِثْلُ وَيَسٍ وَوَيْحٍ. وَالْخَلِيطُ: كُلُّ مَنْ شَارَكَتَهُ فِي جَوَارٍ أَوْ غَيْرِهِ.  
وَالْمُزَايِلُ: الْمَفَارِقُ.

إِذَا مَا خَلِيلٌ لَمْ يَصِلْكَ فَلَا تُقِمْ      بِتَلْعَتِهِ<sup>(٦)</sup> وَأَعْمِدْ لآخرَ وَاصِلِ  
وَمُسْتَهْلِكٌ يَهْدِي الضُّلُولَ كَأَنَّهُ      حَصِيرُ صَنَاعٍ بَيْنَ أَيْدِي الرُّوَامِلِ  
المُسْتَهْلِكُ: الطَّرِيقُ؛ شَبَّهَ بِالْحَصِيرِ فِي آسَوَاتِهِ. وَالرُّوَامِلُ: النَّوَاسِجُ؛ يُقَالُ:  
قَدْ رَمَلْتُ فَلَانَةً كَذَا إِذَا نَسَجْتَهُ، وَقَوْلُهُ: يَهْدِي الضُّلُولَ أَيْ هُوَ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ بَعِيدٌ  
الْعَهْدُ [بِال... ..]. فَقَدْ دَرَسَتْ الطَّرِيقُ الصَّغَارُ الَّتِي كَانَتْ تَحِيرُ مَنْ سَلَكَه وَبَقِيَ  
هُوَ، وَذَلِكَ لِقِلَّةِ مَنْ يَسْلُكُهُ. قَالَ: وَالصَّنَاعُ: الْمَرْأَةُ الْحَاذِقَةُ بِالْعَمَلِ؛ وَالرَّجُلُ صَنَعٌ.  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُسْتَهْلِكٌ: يُهْلِكُ مَنْ سَلَكَه لِأَنَّهُ دَارِسٌ.

مَتَى مَا تَشَأْ تَسْمَعْ إِذَا مَا هَبَطْتَهُ      تَرَاظُنَ سِرْبٍ مَغْرِبِ الشَّمْسِ نَازِلِ

(١) المِراضُ: مَوْضِعٌ عَلَى طَرِيقِ الْحِجَازِ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٢، مادة: «المِراض»).

(٢) النَّائِلُ: مِنَ النَّوَالِ، وَهُوَ الْعَطَاءُ، الْمَعْرُوفُ.

أَرَادَ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهَا تِلْكَ الشَّمَائِلَ لِمَا كَانَتْ تَبْدِيهِ مِنْ صَدٍّ وَبُخْلِ وَمَنَعٍ.

(٣) وَيُرَوَّى: «مِنْ».

(٤) الْمَعْنَى: أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ الصَّدَّ وَالْمَنَعَ أَبَدَتْهُ لَا لَشَيْءٍ اقْتَرَفَهُ، سَوَى أَنَّهُا رَأَتْ شَيْئاً عَلا مَفَارِقَهُ فَهَجَرَتْهُ بِسَبَبِهِ.

(٥) تَصَرِّمِينِي: تَقْطَعِينِ حَبْلَ مَوَدَّتِي.

(٦) التَّلْعَةُ: مَسِيلٌ مُرْتَفِعٌ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي.

إذا ما هبطته<sup>(١)</sup>: الهاء راجعة على المُستهلك. والسرْبُ: القَطِيعُ من القَطَا. وتَرَاطَنُ: أصواته.

رَوَايَا فِرَاحٍ بِالْفَلَاةِ تَوَائِمٍ تَحَطَّمَ عَنْهَا الْبَيْضُ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ  
تَحَطَّمُ: تَكْسَرُ. وَرَوَايَا أَي مُسْتَقِيَّاتُ الْمَاءِ لِفِرَاحِهَا. وَتَوَائِمُ: جَمْعُ تَوَامٍ<sup>(٢)</sup>.  
وَكُلُّ حَامِلٍ عِلْمًا أَوْ مَاءً فَهُوَ رَاوِيَةٌ؛ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

فَلَمْ أَرِ رَاوِيَةً مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَ مَا فَعَلْتُ فِي الْهُدَى  
وَيُرَوَى: «تَحَطَّمَتْ عَنْهَا الْقَيْضُ». وَالْقَيْضُ: قَشْرُ الْبَيْضِ وَفَلَقُهُ؛ وَيُقَالُ: انْقَاضَتِ  
الْبَيْضَةُ وَالْقَارُورَةُ إِذَا تَصَدَّعَتْ. وَحُمُرُ الْحَوَاصِلِ: لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهَا رِيشٌ وَلَا زَعْبٌ.  
تَوَائِمُ أَشْبَاهٍ بِغَيْرِ عِلَامَةٍ وَضِعْنَ بِمَجْهُولٍ مِنَ الْأَرْضِ خَامِلٍ  
وَيُرَوَى: «مَوَائِلُ أَشْبَاهٍ»، يَقُولُ: بَعْضُهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا. وَقَوْلُهُ: وَضِعْنَ بِمَجْهُولٍ  
أَي بِمَكَانٍ لَا يُعْرَفُ. وَالْحَامِلُ: مِثْلُ الْمَجْهُولِ.

وَحَرَقِ يَخَافُ الرُّكْبُ أَنْ يُدْلَجُوا بِهِ يَعْضُونَ مِنْ أَهْوَالِهِ بِالْأَنَامِلِ  
الْحَرَقُ: الْمَتْسِعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْإِدْلَاجُ: سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ. وَإِنَّمَا يَعْضُونَ  
بِالْأَنَامِلِ تَلَهْفًا مِنْ سُلُوكِهِمْ إِيَّاهُ.

مَخُوفٌ بِهِ الْجِنَانُ، تَعْوِي ذُنَابُهُ قَطَعَتْ بِفَتْلَاءِ الذَّرَاعَيْنِ بَازِلٍ  
فَتْلَاءُ الذَّرَاعَيْنِ: يَرِيدُ أَنْ ذِرَاعَيْهَا قَدْ مَالَ عَنْ زَوْرِهَا. وَإِذَا كَانَتْ فَتْلَاءً فَقَدْ أَمِنَ  
أَنْ يُصِيبَهَا نَاكِتٌ أَوْ ضَاغِطٌ أَوْ حَارٌّ<sup>(٣)</sup>. وَالْجِنَانُ: جَمْعُ جِنَّ. وَتَعْوِي ذُنَابُهُ: مِنَ الْجُوعِ  
وَالْهَزَالِ. وَبَازِلٌ: قَدْ انْتَهَى شَبَابُهَا؛ لِأَنَّهَا تَبْزُلُ فِي الْعَامِ التَّاسِعِ؛ وَيُزَوَّلُهَا: انْفِطَارُ  
نَابِهَا. وَلَيْسَ وَرَاءَ الْبُزُولِ سِنَّ.

(١) وَيُرَوَّى: «مَتَى مَا هِطَّتْ».

(٢) يَرِيدُ أَنْ فِرَاحَ الْقَطَا اثْنَانِ اثْنَانِ.

(٣) لَقَدْ مَضَى شَرْحَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي صَفَحَاتٍ سَابِقَةٍ.

صُمُوتِ السُّرَى<sup>(١)</sup> خَرَسَاءَ فِيهَا تَلَفْتُ لِنَبْأَةِ حَقٍّ أَوْ لِتَشْبِيهِ بَاطِلِ  
صُمُوتٍ: لَا تَرْغُو مِنْ ضَجَرِ السُّرَى وَالتَّعَبِ. وَالنَّبْأَةُ: صَوْتُ خَفِيٍّ. وَفِيهَا  
تَلَفْتُ، أَيِ هِيَ ذَكِيَّةُ الْفَوَادِ رَوْعَاءُ مِمَّا تَرَى وَمِمَّا لَا تَرَى.

تَظَلُّ نُسُوعَ الرَّحْلِ بَعْدَ كَلَالِهَا لَهْنٌ أَطِيطٌ بَيْنَ جَوْزٍ وَكَاهِلِ  
النُّسُوعِ: الْجِبَالُ، وَاحِدُهَا نِسْعٌ (بَكْسَرِ النُّونِ). وَجَوْزُ النَّاقَةِ: وَسَطُهَا؛ وَجَوْزُ  
كُلِّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. وَالْكَالَالُ: الْإِغْيَاءُ. وَالْأَطِيطُ: الصَّرِيرُ. وَالرَّحْلُ يَنْطُ إِذَا شَدَّ  
بِالْأَنْسَاعِ. وَالكَاهِلُ: مُلْتَقَى فُرُوعِ الْأَكْتَابِ. يَقُولُ: هِيَ عَلَى كَلَالِهَا وَدَابِّهَا لَا تَقْلُقُ  
نُسُوعَهَا لِإِجْفَارِ<sup>(٢)</sup> جَنْبَيْهَا وَآكْتِنَازِ لَحْمِهَا.

رَفِيعِ الْمَحَالِ وَالضُّلُوعِ نَمَتْ بِهِ قَوَائِمُ عُوجٍ نَاشِزَاتُ الْخَصَائِلِ  
الْمَحَالُ: فَقَارُ الظَّهْرِ، الْوَاحِدَةُ مَحَالَّةٌ. وَنَاشِزَاتُ: مَرْتَفَعَاتُ. «وَنَمَتْ بِهِ» رَوَايَةٌ  
أَبِي عَمْرٍو؛ وَرَوَى غَيْرُ أَبِي عَمْرٍو: «نَمَتْ بِهَا» أَيِ ارْتَفَعَتْ. يَرِيدُ أَنَّ الْقَوَائِمَ هِيَ  
الرَّافِعَةُ لَهَا. وَالْعُوجُ: الطَّوَالُ. وَنَاشِزَاتُ: مُشْرِفَاتُ، يَعْنِي الْقَوَائِمَ. وَوَاحِدُ الْخَصَائِلِ  
خَصِيلَةٌ، وَالْخَصِيلَةُ: كُلُّ عَظْمَةٍ أَوْ لَحْمَةٍ مُنْبَثِرَةٍ فِي سَائِرِ الْجَسَدِ. وَيُرْوَى: «نَاشِلَاتُ»  
وَالنَّشَلُ: قِلَّةُ لَحْمِ الْفَخْذَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ. وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

وَأَسْفَلِي وَلَوْ رَأَيْتَ أَسْفَلِي مِنْ عَظَلٍ<sup>(٣)</sup> وَعَقَلٍ<sup>(٤)</sup> وَنَشَلٍ  
تُجَاوِبُ أَصْدَاءَ وَجِينَا يَرُوعُهَا تَصُورُ كَسَابٍ عَلَى الرُّكْبِ<sup>(٥)</sup> عَائِلٍ  
يَعْنِي النَّاقَةَ. وَيُرْوَى: «عَلَى الزَّادِ» يَعْنِي الذُّبَابَ. وَالْكَسَابُ: الْمُحْتَرِفُ.

(١) ويروى: «صموت البرى»، والبرى: جمع برة وهي حلقة من فضة أو نحاس أو نحوهما تجعل في أنف  
الجمال للتذليل، أو تجعل في أنف المرأة للزينة.  
والسرى: السير ليلاً.

(٢) ناقة جفرة: أي عظيمة الوسط والاتساع.

(٣) عضل الرجل عضلاً: صار كثير العضل أو ضخمت عضلة ساقه.

(٤) العَقْلُ: اصطكاك الركبتين أو التواء في الرجل.

(٥) ويروى: «بالركب».

وعائل: محتاج. والصّدَى: ذَكَرُ البُومِ. وَيُرْوَعُهَا: يُفَزِعُهَا. والتضوُّر: صوتُ الذئبِ، وهو أن يُلَوِّيه تَلَوِيَةً من شِدَّةِ الجُوعِ. وقيل: عائل: ذو عيالٍ.

عُذَافِرَةٌ تَخْتَالُ بِالرَّحْلِ حُرَّةٌ تُبَارِي قِلَاصاً كَالنَّعَامِ الْجَوَافِلِ  
عُذَافِرَةٌ: شديدة. وَيُرَوَى «تَخْتَالُ بِالرَّدْفِ». حُرَّةٌ أَي كَرِيمَةٌ. وَجَوَافِلُ: ذواهبٌ. وَتَخْتَالُ: من الخِيَلَاءِ. وَتُبَارِي: تُعَارِضُ فِي السَّيْرِ. وَالْقِلَاصُ: أَفْتَاءُ الإِبِلِ. وَالْجَوَافِلُ: الذَّهَابُ السَّرَّاعُ.

بَوَاقٍ دِرَاكِ غَيْرِ مَا مُتَكَلَّفٍ إِذَا هَبَطَتْ وَعَثَاً وَلَا مُتَخَاذِلٍ  
الْوَعَثُ: كُلُّ لَيْنِ المَوْطِئِ وليس بكثيرِ الرَّمْلِ جَدًّا. يقول: تُبَارِيهِنَّ بَوَاقٍ من سَيْرِهَا مُتَدَارِكٍ أَي مُتَوَاتِرٍ عَلَى قَصْدٍ وَاحِدٍ لَا تَكَلَّفُهُ تَكَلُّفًا وَلَا تُحْمَلُ عَلَيْهِ لِفَضْلِ كَرَمِهَا وَنَجَابَتِهَا. وَجَعَلَهَا تَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا هَبَطَتْ وَعَثَاً تَسُوخُ الرَّجُلُ فِيهِ وَلَا تَكَادُ تَسِيرُ فُتَبَّتْ فِيهِ وَلَا الْحَافِرُ الشَّدِيدُ أَوْ الْخُفُّ الْوَقَاحُ. وَقوله: وَلَا مُتَخَاذِلٍ؛ يقول: لَا تَخَذُلُهَا قَوَائِمُهَا عَن دِرَاكِ تِلْكَ لِكثَرَةِ السَّيْرِ.

كَأَنَّ جَرِيرِي يَنْتَجِي فِيهِ مِسْحَلٌ من القُمْرِ بَيْنَ الْأَنْعَمِينَ فَعَاقِلٍ  
الْجَرِيرُ: الزَّمَامُ من جِلْدٍ. وَيَنْتَجِي: يَعْتَمِدُ. وَالْقُمْرُ من الْحَمِيرِ: الْبَيْضُ الْبُطُونِ. وَالْمِسْحَلُ: الْعَيْرُ، وَهُوَ مِفْعَلٌ من السَّحِيلِ<sup>(١)</sup>. وَعَاقِلٌ: جَبَلٌ. وَالْأَنْعَمَانِ<sup>(٢)</sup>: مَوْضِعٌ.

يُغَرِّدُ فِي الْأَرْضِ الْفَلَاةُ<sup>(٣)</sup> بَعَانَةً خِمَاصِ الْبُطُونِ كَالصُّعَادِ الذَّوَابِلِ  
يُغَرِّدُ: يَصُوتُ. وَيُرَوَى: «يَفِرُّ إِلَى الْأَرْضِ الْفَضَاءِ». وَالصُّعَادُ: وَاحِدُهَا صُعْدَةٌ

(١) سحيل الحمار: أشدُّ نهيقه.

(٢) الأنعمان: واديان؛ قيل: هما الأنعم وعاقل؛ وقيل: موضع بنجد، وقيل: جبل لبني عيس.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٧١، مادة: «الأنعمان»).

(٣) ويروى: «يغرد في الأرض الفضاء».



وهي القَنَاةُ القَصِيرَةُ. وذَوَابِلُ: قد ذَبَلَتْ بعضَ الذُّبُولِ. والفَلَاةُ: الأرضُ التي لا نبتَ فيها ولا ماء. والعانةُ: الجماعةُ من الحَمِيرِ. وخِمَاصُ: ضَوَامِرُ.

ونازِحَةٌ بالقَيْظِ عنها جِحَاشُهَا وقد قَلَصَتْ أطبَاؤُهَا كالمَكَاكِيلِ  
وَيُرَوَى: «يَطْرُدُ عنها بالمَصِيفِ جِحَاشُهَا». وقَلَصَتْ: ارتفعتْ وغَرَزَتْ<sup>(١)</sup> ألبانُهَا.  
والنازِحَةُ: الأَتَانُ. يعني أن جِحَاشَهَا بَعُدَتْ عنها. والقَيْظُ: شِدَّةُ الحَرِّ. وأطبَاؤُهَا:  
أَخْلَافُهَا. يقول: قد ذَهَبَ لِبْنُهَا فَخَلَّتْ فصارَتْ أطبَاؤُهَا كالمَكَاكِيلِ الفارغةِ.

وظَلَّ<sup>(٢)</sup> سَرَاةَ اليَوْمِ يُبْرِمُ أمرَهُ برَابِيَةِ البَحَاءِ ذَاتِ الأَعَابِلِ  
سَرَاةُ اليَوْمِ: أَعْلَاهُ؛ وَسَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ. وقولُهُ يُبْرِمُ أمرَهُ: يريدُ أَلِذَا يدفعُهَا  
أَم لَذَا. والبَحَاءُ: موضعٌ بأَرْضِ بني أَبَانَ. وقال بعضهم: سَرَاةُ اليَوْمِ: سائرُهُ؛ وَسَرَاةُ  
كُلِّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. والأَعَابِلُ: حِجَارَةٌ بَيْضُ، الواحدُ أَعْبَلٌ وَعَبْلَاءُ.  
وَهُمْ بِوَرْدٍ بالرُّسَيْنِ فَصَدَّهُ رِجَالُ قُعُودٍ فِي الدُّجَى بالمَعَابِلِ  
الرُّسَيْنُ: ماء، ويقال: وَادٍ. أرادَ أن يَرِدَ ذَلِكَ المَاءُ فَمَنَعَهُ القُنَاصُ الَّذِينَ فِي  
الدُّجَى. والدُّجَى: جَمْعُ دُجِيَّةٍ وَهِيَ القُتْرَةُ<sup>(٣)</sup>. والمَعَابِلُ: نِصَالٌ عِرَاضُ؛ وواحد  
المَعَابِلِ مِعْبَلَةٌ.

إِذَا وَرَدَتْ مَاءً بِلَيْلٍ تَعَرَّضْتُ مَخَافَةَ رَامٍ أَوْ مَخَافَةَ حَابِلٍ<sup>(٤)</sup>  
تَعَرَّضْتُ: أَخَذْتُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً. والحَابِلُ: الَّذِي يَنْصُبُ الحِجَالَ والشَّرَكَ.  
كَأَنَّ مُدْهَدَى حَنْظَلٍ حَيْثُ سَوِّفْتُ بِأَعْطَانِهَا مِنْ لَسَّهَا بِالْجَحَافِلِ  
مُدْهَدَى: حَيْثُ يُدْخَرُجُ. وَسَوِّفْتُ: شَمْتُ. وَأَعْطَانُهَا: مَبَآئِئُهَا حَيْثُ تَنَامُ. وَشَبَّهُ

(١) غرزت الناقة: قلَّ لبِنها.

(٢) ويروى: «يظل».

(٣) القُتْرَةُ: مَا بَيْنَهُ الصَّائِدَ لِيَسْتَرِيَ فِيهِ عَنِ الصَّيْدِ.

يقول: إِنَّهُ عِنْدَمَا هُمْ وَرُودُ المَاءِ فِي ذَلِكَ المَكَانِ صَدَّهُ أَوْلَثُكَ الرِّجَالُ الكَامِنُونَ لَهُ بِنِصَالِهِم الطَّوَالَ  
العِرَاضِ.

(٤) يقول: إِذَا أَرَادَتْ وَرُودُ المَاءِ لَيْلاً ذَهَبَتْ يَمَنَةٌ وَيَسْرَةٌ، مَخَافَةَ أَنْ تُرْمَى بِسَهْمٍ قَاتِلٍ أَوْ تَقَعَ فِي شَبَاكِ صَائِدٍ.

جَزَّهَا النَّبْتُ بِجَحَافِلِهَا بَأَثَارِ الْحَنْظَلِ<sup>(١)</sup>. وَاللَّسُّ: الْأَخْذُ بِأَطْرَافِ الْجَحَافِلِ، وَذَلِكَ لِقَصْرِ النَّبْتِ لِأَنَّهَا لَا تَتِمَّكُنْ مِنْ عَصَاهُ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ النَّبْتُ؛ يُقَالُ: قَدْ أَلَسَتْ الْأَرْضُ إِذَا طَلَعَ نَبْتُهَا وَهُوَ اللَّسَاسُ.

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من المقارب]

أَمِنْ دِمْنَةٍ<sup>(٢)</sup> الدَّارِ أَقْوَتُ<sup>(٣)</sup> سِينِنَا      بَكَيْتَ فَظَلَّتْ كَثِيباً حَزِينَا  
بِهَا جَرَّتِ الرِّيحُ أَذْيَالُهَا      فَلَمْ تُبْقِ مِنْ رَسْمِهَا مُسْتَبِينَا

أَذْيَالُهَا: مَاخِيرُهَا. يَقُولُ: عَفَّتْ هَذِهِ الرِّيحُ مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ.

وَذَكَّرْنِيهَا عَلَى نَأْيِهَا<sup>(٤)</sup>      خَيَالُ لَهَا طَارِقُ يَغْتَرِينَا

يُقَالُ: اعْتَرَاهُ وَأَعْتَرَهُ إِذَا أَلَمَ بِهِ. وَيُقَالُ: اعْتَرْتَنِي إِذَا أَتَيْتَنِي؛ وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ إِذَا نَزَلَ بِعُرْوَتِهِ، وَالْعُرْوَةُ: الْفَنَاءُ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ بَأْنَ الْبُكَاءِ      سَفَاهُ<sup>(٥)</sup> لَدَى دِمْنٍ قَدْ بَلِينَا<sup>(٦)</sup>  
زَجَرْتُ عَلَى مَا لَدَى الْقَلْوِ      صَ مِنْ حَزْنٍ وَعَصَيْتُ<sup>(٧)</sup> الشُّؤُونََا<sup>(٨)</sup>

الشُّؤُونُ: مَجَارِي الدَّمْعِ. وَفِي الرَّأْسِ أَرْبَعُ قِبَائِلَ، بَيْنَ كُلِّ قِبِيلَتَيْنِ شَأْنٌ.

وَكُنْتُ إِذَا مَا اعْتَرْتَنِي الْهُمُومُ      أَكَلَفُهَا ذَاتَ لَوْثٍ أُمُونَا

(١) الحنظل: الشجر المرّ.

(٢) الدمنة: آثار الدار، ما اختلط من البعر والطين عند الحوض فتلبّد.

(٣) أقوت: خلت من ساكنيها.

(٤) النأي: البعد.

(٥) السفاه: الطيش.

(٦) يقول: لَمَّا أَيقِنَ أَنَّ الْبُكَاءَ عَلَى تِلْكَ الدِّمْنِ سَفَاهٌ وَطِيشٌ لِأَنَّهَا بَلِيَتْ وَعَفَّتِ الرِّيحُ آثَارَهَا، وَخَلَّتْ مِنْ سَاكِنِيهَا.

(٧) ويروى: «عصبت». وعصب الشيء: طواه وشدّه، وشدّ الشُّؤُونُ هُنَا: حَبَسَهَا.

(٨) يتابع شرح البيت السابق، فيقول: عِنْدَهَا زَجَرْتُ نَاقَتِي وَحَبَسْتُ دَمْعِي.

اللُّوثُ: الشَّدة والقُوَّة. والأُمُونُ: الصُّلْبَةُ التي لا يُخَافُ عِثَارُهَا.  
عَذَافِرَةٌ<sup>(١)</sup> حُرَّةٌ اللَّيْطُ لا سَقُوطاً ولا ذاتَ ضِغْنٍ لَجُونًا<sup>(٢)</sup>  
اللَّيْطُ: اللُّونُ، واللَّيْطُ: الجِلْدُ. والسَّقُوطُ: الضَّعِيفَةُ في مَسِيرِهَا. وقوله: لا  
ذاتَ ضِغْنٍ: يريد أنها ليس لها هَوَى سِوَى هَوَى رَاكِبِهَا.  
كَأَنِّي شَدَدْتُ بِأَنْسَاعِهَا<sup>(٣)</sup> قُوْرِحَ عَامِئِينَ جَاباً شُنُونًا

جَاباً: غَلِيظاً. والشُّنُونُ: بَيْنَ المَهْزُولِ والسَّمِينِ: أي كَانَ أَنْسَاعُهَا على عَيْرٍ فَلَاةٍ مِنْ  
نَشَاطِهَا وَصَلَابَتِهَا. وقُوْرِحُ عَامِئِينَ: يعني عَيْراً أَتَى لَهُ مِنْ قُرُوجِهِ سَتَانِ وَذَلِكَ أَصْلَبُ  
لَهُ.

يَقْلَبُ حُقْباً تَرَى كُلَّهُنَّ قد حَمَلَتْ وَأَسْرَتْ جَنِينًا  
يَصْرِفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ. والحُقْبُ: الأُتُنُ، الواحدة حَقْبَاءُ.  
وَحَلَّاهُنَّ وَخَبَّ السَّفَا وَهَيَّجَهُنَّ فَلَمَّا صَدِيدِنَا  
حَلَّاهُنَّ: مَنَعَهُنَّ الْوَرْدَ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ هُوَ. وَخَبَّ السَّفَا: جَرَى. وَالسَّفَا: شَوْكُ  
البُهْمَى، وهو مِثْلُ شَوْكِ السَّنْبُلِ عِنْدَ شَدَّةِ الْحَرِّ. وَهَيَّجَ: النَّبْتُ. وَصَدِيدِنَ: عَطَشْنَ.  
وَأَخْلَفَهُنَّ ثِمَادًا<sup>(٤)</sup> الْغِمَارِ وَمَا كُنَّ مِنْ ثَادِقٍ يَحْتَسِينَا<sup>(٥)</sup>  
الْغِمَارُ: مَوْضِعٌ. وَثَادِقٌ: مَاءٌ. وَهَذِهِ مِيَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ.  
جَعَلَنَ الْقَنَانَ بِإِبْطِ الشَّمَالِ وَمَاءَ الْعُنَابِ جَعَلَنَ الْيَمِينَا<sup>(٦)</sup>  
الْقَنَانَ: جَبَلُ لَبْنِي أَسَدَ. وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ الْعُنَابَةَ فَقَالَ الْعُنَابَ، وَهُوَ مَاءٌ.

(١) العَذَافِرَةُ: الناقة الشديدة الصلبة.

(٢) اللَّجُونُ: الحرون، الثقيلة المشي.

(٣) الأنساع: حبال طويلة عريضة تشدُّ بها الرحال.

(٤) الثماد: جمع ثمد، والتمد: هو الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر.

(٥) يحتسين: يشربن. وحسا الطائر الماء: تناوله بمنقاره.

(٦) ويروى: «يمينًا».

وَبَضْبَضْنَ<sup>(١)</sup> بَيْنَ أَذَانِي الْغَضَا<sup>(٢)</sup>      وَبَيْنَ غُنَيْزَةٍ<sup>(٣)</sup> شَاوًا بِطَيْنَا  
بَضْبَضْنَ بِأَذْنَابِهِنَّ فِي شُرْبِهِنَّ أَيْ حَرَكْنَهَا. وَيَكُونُ بَضْبَضٌ مِنْ قَوْلِكَ: شَاوَ  
بَضْبَاضٌ أَيْ بَعِيدٌ. وَبَطَيْنٌ: وَاسِعٌ بَعِيدٌ.

فَأَبْقَيْنَ مِنْهُ وَأَبْقَى الطَّرَا      دُ<sup>(٤)</sup> بَطْنًا خَمِيصًا<sup>(٥)</sup> وَصُلْبًا<sup>(٦)</sup> سَمِينًا  
وَعُوجًا خِفَافًا<sup>(٧)</sup> سِلَاقَ الشَّطْيِ      وَمِيْظَبَ أَكْمٍ صَلِيبًا رَزِينًا  
عُوجٌ: قَوَائِمُ طَوَالٍ. وَسِلَاقُ الشَّطْيِ، يَقُولُ: لَمْ يُعَبِّ شَطَاها. وَالشَّطْيُ: عَظِيمٌ  
لَا صَقَّ بِيْظُنِ الذَّرَاعِ. وَالْمِيْظَبُ: مِفْعَلٌ مِنَ الْمَوَاطَبَةِ. يَقُولُ: يَلِجُ بِهِ عَلَى الْأَكْمِ إِذَا  
رَكِبَهَا وَعَلَاها.

إِذَا مَا أَنْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوهُ      رَأَيْتَ لَجَاعِرَتَيْهِ<sup>(٨)</sup> غُضُونَا  
شُؤْبُوهُ هَاهُنَا: جِدَّتْهُ وَدَفَعَتْهُ بَهْنٍ. وَالْغُضُونُ: آثَارُ وَكُدُوحٌ مِنْ عَضْنٍ إِيَّاهُ.  
وَالْغُضُونُ: جَمْعُ غَضْنٍ، وَهُوَ تَشْنُجٌ فِي الْجِلْدِ.

يُعَضُّضُهُنَّ عَضِيضَ الثُّقَا      فِ<sup>(٩)</sup> بِالسَّمْهَرِيَّةِ<sup>(١٠)</sup> حَتَّى تَلِينَا  
وَيَكْدِمُ<sup>(١١)</sup> أَكْفَالَهَا<sup>(١٢)</sup> عَابِسًا      فَبِالشَّدِّ<sup>(١٣)</sup> مِنْ شَرِّهِ يَتَّقِينَا

(١) وَيُرْوَى: «وَزَحْزَحْنَ شَوْطًا».

(٢) الْغَضَا: أَرْضٌ فِي دِيَارِ بَنِي كَلَابٍ، أَوْ وَادٍ بَنَجْدٍ.

(٣) غُنَيْزَةٌ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ.

(٤) يَاقُوت، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ٤، ص ١٥٩، مَادَّةُ: «غُنَيْزَةٌ».

(٥) طَارِدُهُ: دَافِعُهُ.

(٦) الْخَمِيصُ: الضَّامِرُ.

(٧) الصُّلْبُ: الظَّهْرُ.

(٨) خِفَافًا: غَيْرُ سَمِينَةٍ وَلَا رَهْلَةٍ، وَذَلِكَ مَدْحٌ لَهَا.

(٩) الْجَاعِرَتَانِ: حُرَفَا الْوَرَكَيْنِ الْمَشْرِفَانِ عَلَى الْفَخْدَيْنِ.

(١٠) الثَّقَافُ: الْأَلَّةُ الَّتِي تَسَوَّى بِهَا الرِّمَاحُ.

(١١) السَّمْهَرِيَّةُ: الْقَنَاةُ الصُّلْبَةُ، وَيُقَالُ: هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَمْهَرٍ: اسْمُ رَجُلٍ كَانَ يَقُومُ الرِّمَاحَ بِالْخَطِّ.

(١٢) يَكْدِمُ: يَعْضُّ.

(١٣) الْأَكْفَالُ: الْوَاحِدُ كَفَلٌ، وَهُوَ الْعَجْزُ، وَقِيلَ رَدَفَ الْعَجْزُ. وَقِيلَ: الْقَطْنُ يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ وَالِدَابَّةِ.

(١٤) الشَّدُّ: الْعَدُوُّ.

إذا ما أَنْتَحَتْ ذاتُ ضِغْنٍ له أَصْرٌ<sup>(١)</sup> فقد سَلَّ منها ضُغُونًا  
الضُّغْنُ: الحِقْدُ. وَأَصْرٌ: صَرٌّ بأذنيه وصَرَّرها؛ وهو أن تكون معه فتُخَالِفُه إلى  
مرعى آخر فلا يدَعُها وذاك، فذلك سلُّه ضِغْنًا منها.

له خَلْفٌ أَذْبَارُهَا<sup>(٢)</sup> أَزْمَلُ مكانَ الرَّقِيبِ من اليَاسِرِنا  
الرَّقِيبُ: الذي يَضْرِبُ بِالْقِدْحِ أو يكونُ إلى جانبِهِ صاحِبُ القِدْحِ يَحْفَظُ عليه  
لثلا يخون. يقول: فهذا العَيْرُ من الأتَانِ فِي القُرْبِ كقرب الرقيب من الياسر  
الذي يَضْرِبُ بِالْقِدْحِ وواحدٌ قائمٌ يَرْقُبُ. والأَزْمَلُ: الصوتُ المختلطُ؛ وكلُّ  
صَوْتٍ من أصواتِ الناسِ والدَّوَابِّ والدَّبَّانِ إذا سمعته مختلطاً فهو أَزْمَلُ.

يُحْشِرُجُ مِنْهِنَّ قَيْدَ الذَّرَاعِ وَيَضْرِبُنَ خَيْشُومَهُ<sup>(٣)</sup> والجَيْنَا  
الحَشْرَجَةُ: صوتٌ فِي الصَّدْرِ لا يُخْرِجُهُ. وقَيْدُ الذَّرَاعِ: مقداره.  
فأَوْرَدَهَا طَائِمَاتِ الْجِمَامِ<sup>(٤)</sup> وقد كُنَّ يَأْجُنُّ أو كُنَّ جُونَا  
يقال: أَجَنَ الماءُ يَأْجُنُّ وَأَسَنَ يَأْسُنُ إذا تَغَيَّرَ<sup>(٥)</sup>. وطَائِمَاتٌ: مرتفعاتٌ؛ يقال:  
طَمَى الماءُ يَطْمِي وَيَطْمُو إذا ارتفع، ويقال للمرأة: قد طَمَتْ فلاته بُزُوجها إذا ارتفع  
مقدارُها به.

يُثْرِنَ الغُبَارَ<sup>(٦)</sup> على وَجْهِهِ كَلَوْنِ الدَّوَاحِنِ فوقَ الإْرِينا  
الإِروُنَ: حَفَرُ النارِ، واحدها إِرَةٌ. شَبَّهَ الغُبَارَ بالدُّحَانِ.

---

(١) أَصْرٌ أذنه: سَوَّاهَا ونصبتها للاستماع، يقال: جاءت الخيل مصرةً أذَانها أي مجددة أذَانها رافعة لها، وإنما  
تفعل ذلك إذا جَدَّت في السَّيرِ.

(٢) ويروى: «أكسائها».

(٣) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٤) الجِمَامُ: الواحدة جُمَّة، وهي معظم الماء.

(٥) أي يتغير طعمه ولونه وريحه.

(٦) ويروى: «التراب».

وَيَشْرَبْنَ مِنْ بَارِدٍ قَدْ عَلِمَ مَنْ أَنْ لَا دِخَالَ وَأَنْ لَا عُطُونًا  
 وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «وَيَشْرَعْنَ فِي بَارِدٍ قَدْ عَلِمْنَ». وَأَصْلُ الدِّخَالِ فِي الْإِبِلِ؛  
 وَهُوَ أَنْ يُرْسَلَ قَطِيعٌ مِنْهَا فَيَشْرَبَ ثُمَّ يُؤْتَى بِرَسَلٍ آخَرَ وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ فَتُورَدُ، ثُمَّ  
 تُلْتَقَطُ ضِعَافُ الْإِبِلِ فَتُرْسَلَ مَعَ الْآخَرِ، وَإِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا لِقِلَّةِ الْمَاءِ. وَقَوْلُهُ: أَنْ لَا  
 عُطُونَ أَيُّ أَنْ لَا بُرُوكَ.

وَتَنْفِي<sup>(١)</sup> الضَّفَادِعَ أَنْفَاسُهَا فَهِنَّ فَوَيْقَ الرَّجَا يَرْتَقِينَا<sup>(٢)</sup>  
 يقول: إِذَا تَنَفَّسَتْ هَذِهِ الْإِبِلُ فِي الْمَاءِ أَنْحَازَتِ الضَّفَادِعُ. وَالرَّجَا: جَانِبُ  
 الْبَثْرِ.

فَصَادَفْنَ ذَا حَنْقٍ لاصِقٍ لُصُوقَ الْبُرَامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا  
 وَيُرَوَّى: «لَا صِقًا». وَقَوْلُهُ ذَا حَنْقٍ يَعْنِي صَائِدًا قَدْ لَصِقَ فِي مَكْمَنِهِ. وَالْبُرَامُ:  
 الْقُرَادُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هُوَ «الْأَصَقُ مِنْ قُرَادٍ». وَقَوْلُهُ: يَظُنُّ الظُّنُونُ أَيُّ يَقُولُ لَعَلَّهَا تَرِدُ  
 وَلَعَلَّهَا لَا تَرِدُ وَلَعَلِّي أَخْطِيءُ إِذَا رَمَيْتُ.

قَصِيرَ الْبَنَانِ دَقِيقَ الشَّوَى يَقُولُ أَيُّائِينَ أَمْ لَا يَجِينَا<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمُ<sup>(٤)</sup> الْغِيَابَةِ مُسْتَبْشِرًا يُصِيبُ الْمَقَاتِلَ حَتْفًا<sup>(٥)</sup> رَصِينَا  
 وَيُرَوَّى «مَنْ الْمُطْعِمِينَ إِذَا مَا رَمَوْا». وَالْغِيَابَةُ: الشَّجَرُ<sup>(٦)</sup>. وَرَصِينٌ: مُحْكَمٌ،  
 وَيُقَالُ: كَلَامٌ رَصِينٌ، وَرَمَى فَأَرْصَنَ أَيُّ أَحْكَمَ.

فَجِئْنَا فَأَوْجَسْنَا<sup>(٧)</sup> مِنْ خَشْيَةٍ وَلَمْ يَعْتَرِفْنَا لَنَفَرٍ<sup>(٨)</sup> يَقِينَا

(١) تنفي: تبعد، تنحي.

(٢) يرتقين: يصعدن.

(٣) الشوى: ما كان غير مقتل من الأعضاء، البدان والرجلان والأطراف. وقوله: لا يجينا مسهل «لا يجئنا».

(٤) يوم: يقصد.

(٥) الحنف: الموت.

(٦) والغياة أيضاً: كل ما اظلل الإنسان من فوق رأسه كالسحابة والظلمة والغبرة ونحوها.

(٧) أوجسن: أحسن بالخوف.

(٨) نفر هنا: الذعر والشرود.

وَيُرَوَّى: «لَذَعْر» يقول: هُنَّ لَمْ يَشْكُكْنَ بَعْدُ وَلَمْ يَسْتَقِينَ. وَيُرَوَّى:

\* فَأَوْجَسْنَ مِنْ خَشْيَةِ نَبَأٍ<sup>(١)</sup> \*

وَتَلْقِي الْأَكَارِعَ فِي بَارِدٍ شَهِيٍّ مَذَاقَتُهُ تَحْتَسِينَا<sup>(٢)</sup>

الْكُرَاعُ: مَا بَيْنَ الرُّسْغِ إِلَى الرُّكْبَةِ فِي الْيَدِ، وَفِي الرَّجْلِ: مَا بَيْنَ الرُّسْغِ إِلَى الْعُرْقُوبِ.

يُبَادِرْنَ جَرْعاً يُوَاتِرْنَهُ كَقَرْعِ الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup> حَصَى الْقَاذِفِينَ<sup>(٤)</sup>

يُوَاتِرْنَ: مِنَ الْمُوَاتَرَةِ وَهُوَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ. يَرِيدُ الَّذِي يَقْدِفُ الْحَصَى فِي الْقَلْبِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَا أَعْرِفُ الْمُوَاتَرَةَ إِلَّا شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، وَلَكِنِ الرَّوَايَةُ: «يَتَابَعْنَهُ». فَشَبَّهَ الْجَرْعَ بِوَقْعِ حَصَى فِي مَاءٍ<sup>(٥)</sup>.

فَأَمْسَكَ يَنْظُرُ حَتَّى إِذَا دَنَوْنَ مِنَ الرِّيِّ أَوْ قَدْ رَوَيْنَا

أَمْسَكَ: يَرِيدُ الصَّائِدَ. وَدَنَوْنَ: قَارَبْنَ. وَرَوَيْنَ أَيَّ شَرِبْنَ حَتَّى تُقْلَنَ مِنَ الرِّيِّ.

تَنْحَى بِصَفْرَاءَ<sup>(٦)</sup> مِنْ نَبْعَةٍ<sup>(٧)</sup> عَلَى الْكَفِّ تَجْمَعُ أَرْزاً وَلِينَا<sup>(٨)</sup>

وَيُرَوَّى: «تَابَأَ». وَقَوْلُهُ تَنْحَى أَيَّ تَحَرَّفَ لَهُ، وَيُقَالُ: قَصَدَ لَهُ. وَالْأَرْزُ: الصَّلَابَةُ. وَمَنْ رَوَى «تَأْيَا» أَرَادَ اعْتَمَدَ.

مُعِدًّا عَلَى عَجْسِهَا مُرْهَفًا فَيَتَّقِ الْغَرَارَيْنِ حَشَرًا سَنِينَا

---

(١) النبأ: الصوت الخفي.

(٢) ويروى: «يستقينا».

(٣) القلب: البئر، أو البئر القديمة، مذكّر وقد يؤنث، ج قُلُبَ وَقُلُبَ وَأَقْلَبَ وَأَقْلَبَ.

(٤) ويروى: «الخاذفينا»؛ وخذف بالحصاة أو النواة ونحوهما: رمى بها من بين سبابتيه أو بمخدفة من خشب.

(٥) أي شبه جرع هذه الحمير الماء وصوته في حلوقهن بصوت حصى خاذف في ماء.

(٦) الصفراء: القوس إذا طال بها الدهر اصفرّت وربما كُويت بالنار فاصفرّت.

(٧) النبع: شجر أصفر العود رزنيه ثقبه في اليد.

(٨) يقول: هي صلبة المغمز لينة العطف، وهو أحمد لها أن تكون هكذا.

يقال: عَجَسَ وَعُجِسَ وَمَعِجَسَ وهو المَقْبِضُ. وَفَتِيقُ الْغَرَارَيْنِ: أي واسعهما،  
وَالْغَرَارَانِ: الْحَدَانِ. وَيُرَوَّى: «طَرِيرَ الْغَرَارَيْنِ» أي مَطْرُورٌ بِالْمِسْنِ قَدْ أَرْهَفَ.  
وَالْحَشْرُ: الْقَائِمُ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْتَوٍ وَهُوَ الْمَحْدَدُ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَوِيًا لَمْ يَكُنْ حَشْرًا.  
وَالْحَشْرُ: اللَّطِيفُ الْقَدُّ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ أُذُنٌ حَشْرَةٌ إِذَا كَانَتْ لَطِيفَةً. وَسَنِينٌ: فِي مَوْضِعِ  
مَسْنُونٍ.

فَأَرْسَلَ سَهْمًا عَلَى فُقْرَةٍ وَهُنَّ شَوَارِعُ مَا يَتَّقِينَا  
عَلَى فُقْرَةٍ أَيْ إِمْكَانٍ، يُقَالُ: قَدْ أَفْقَرَكَ الصَّيْدُ وَقَدْ أَكْثَبَكَ<sup>(١)</sup> فَأَرْمِهِ. وَقَوْلُهُ:  
وَهُنَّ شَوَارِعُ يَعْنِي هَذِهِ الْأَتْنُ قَدْ شَرَعَتْ فِي الْمَاءِ أَيْ دَنَتْ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: مَا يَتَّقِينَا  
أَيْ مَا يَتَوَقَّعْنَ قَدْ أَمِنَّ.

فَمَرَّ عَلَى نَحْرِهِ وَالذَّرَاعِ وَلَمْ يَكْ ذَاكَ لَهُ الْفِعْلُ دِينَا  
قَوْلُهُ: ذَاكَ يَعْنِي الْخَطَأَ. وَالذَّيْنُ: الْعَادَةُ، وَالذَّيْنُ: الطَّاعَةُ، وَالذَّيْنُ: الْجَزَاءُ،  
وَالذَّيْنُ: الْحِسَابُ، وَالذَّيْنُ: الْمِلَّةُ، وَالذَّيْنُ: الْخُلُقُ. وَإِنَّمَا مَرَّ السَّهْمُ عَلَى نَحْرِ الْعَيْرِ  
وَذِرَاعِهِ.

فَلَهَفَ مِنْ حَسْرَةٍ أُمِّهِ وَوَلَّيْنِ مِنْ رَهَجٍ<sup>(٢)</sup> يَكْتَسِينَا<sup>(٣)</sup>  
تَهَادَى حَوَافِرُهُنَّ الْحَصَى<sup>(٤)</sup> وَصُمُّ الصُّخُورِ بِهَا يَرْتَمِينَا  
فَقَلَقَلَهُنَّ سَرَاةَ الْعِشَا أَسْرَعَ مِنْ صَدْرِ الْمُصْدِرِينَ  
وَيُرَوَّى: «سَرَاةَ الضَّحَاءِ» أَيْ قَلَقَلَهُ الْفَحْلُ الْعَانَةَ. وَسَرَاةُ الضَّحَاءِ: ارْتِفَاعُهُ.  
وَالْمُصْدِرُونَ: الرَّاجِعُونَ عَنِ الْمَاءِ.

(١) أي أمكنك من كائنته، والكائنة: أعلى الظهر؛ وقيل: أكثبك: دنا منك، من الكتب (بالتحريك) وهو القرب.

(٢) الريح: الفتنة والشعب، الغبار.

(٣) المعنى، يقول: إن العير الذي أصابه السهم ترك أمه في لهفة بعد أن ولت الأتن هاربة تستتر بالغبار المثار من شدة عدوها.

(٤) وقوله: «تهادى حوافرهن الحصى»: أي تنجل الحصى بحوافرها.



يَزُرُّ وَيَلْفِظُ أَوْبَارَهَا وَيَقْرُوبَهُنَّ حُزُونًا حُزُونًا  
يَزُرُّ: يَعُضُّ. وَيَلْفِظُ: يَقْدِفُ مَا فِيهِ مِنْ أَوْبَارِهَا. وَيَقْرُوبُ: يَتَّبِعُ. وَالْحَزْنُ: مَا  
غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ.

وَتَحَسَّبُ فِي الْبَحْرِ<sup>(١)</sup> تَغْشِيرَهُ تَغَرَّدَ أَهْوَجَ فِي مُنْتَشِينَا<sup>(٢)</sup>  
عَشَرَ الْجِمَارِ إِذَا نَهَقَ. وَالتَّغْرِيدُ: التَّصْوِيتُ.  
فَأَصْبَحَ بِالْجِزْعِ مُسْتَجْذِلًا وَأَصْبَحَنَ مَجْتَمِعَاتٍ سَكُونًا  
الْجِزْعُ: مَا أَنْحَنِي مِنَ الْوَادِي. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: جِزْعُ الْوَادِي: وَسَطُهُ.  
مُسْتَجْذِلًا: فَرِحًا لِأَنَّهُ قَدْ أَفْلَتَ مِنَ الْقَنَاصِرِ وَمِمَّا كَانَ يَخَافُ. وَيُرْوَى: «مُخْتَلِفَاتٍ» أَيِ  
رَاتِعَاتٍ.

\* \* \*

وَقَالَ أَيْضًا حِينَ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَصَلَحَ شَأْنُهُ، فَرَكِبَ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ  
إِلَى الدَّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ، وَكَانَ فِي قَوْمِهِ بَعْضُ الْخِلَافِ، فَأَسْلَمَ نَاسٌ كَثِيرُونَ.  
وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَوْسَ بْنِ حَجْرٍ:

‘ [من الطويل]

رَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي لِأَدْعُوَ جُلُثَهُمْ<sup>(٣)</sup> إِلَى أَمْرِ حَزْمٍ أَحْكَمْتَهُ الْجَوَامِعُ  
الْجَوَامِعُ: الْأُمُورُ، الْوَاحِدَةُ فِي الْقِيَاسِ جَامِعَةٌ.  
لِيُوفُوا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا<sup>(٤)</sup> بِخَيْفٍ مِنِّي وَاللَّهُ رَأَى وَسَامِعُ  
وَتُوصَلَ أَرْحَامٌ وَيُفْرَجَ مُغْرَمٌ<sup>(٥)</sup> وَتَرْجَعَ بِالْوُدِّ الْقَدِيمِ الرُّوَاكِعُ

(١) ويروى: «الفجر». والبحر هنا: ربّما أراد به: الرّيف.

(٢) المتشون: السكاري.

(٣) جُلُثُهُم: سادتهم.

(٤) ويروى: «تواثقوا».

(٥) المغرم هنا: أسير الدين.

فَأُبْلِغْ بِهَا أَفْنَاءَ<sup>(١)</sup> عُثْمَانَ كُلَّهَا وَأَوْسَاءَ فَبَلَّغَهَا الَّذِي أَنَا صَانِعُ  
أَوْسَ وَعُثْمَانَ: وَلَدَا عَمْرُو بْنُ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ؛ وَأُمُّهُمَا مُزَيْنَةُ بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ،  
فَغَلَبَتْ عَلَيْهِمْ مُزَيْنَةُ؛ وَالشَّرَفُ وَالْبَأْسُ فِي عُثْمَانَ.

سَأَدْعُوهُمْ جُنْهَدِي<sup>(٢)</sup> إِلَى الْبَرِّ وَالتَّقَى وَأَمْرَ الْعُلَا مَا شَايَعْتَنِي الْأَصَابِعُ<sup>(٣)</sup>  
فَكُونُوا جَمِيعاً مَا آسَتْطَعْتُمْ فَإِنَّهُ سَيَلْبَسُكُمْ ثَوْبٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعٌ<sup>(٤)</sup>  
وَقُومُوا فَاسُوا قَوْمَكُمْ<sup>(٥)</sup> فَاجْمَعُوهُمْ وَكُونُوا يَدَا تَبْنِي الْعُلَا وَتُدَافِعُ  
فَلِإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ فَأَوْفُوا بِهَا، إِنَّ الْعُهُودَ وَدَائِعُ  
وَيُرَوَّى:

### \* فَأَوْفُوا بِعَهْدِ الْعُهُودِ وَدَائِعُ \*

لَشَتَّانَ مَنْ يَدْعُو فَيُوفِي بِعَهْدِهِ وَمَنْ هُوَ لِلْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَالِعٌ  
إِلَيْكَ أبا نُضَرَ<sup>(٦)</sup> أَجَازَتْ نَصِيحَتِي تَبَلَّغَهَا عَنِّي الْمَطِيُّ الْخَوَاضِعُ<sup>(٧)</sup>  
فَأَوْفِ بِمَا عَاهَدْتَ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى أبا النَّضْرِ إِذْ سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ  
فَنَحْنُ بَنُو الْأَشْيَاحِ قَدْ تَعَلَّمُونَهُ نُذَبِّبُ عَنْ أَحْسَابِنَا<sup>(٨)</sup> وَنُدَافِعُ  
وَنَحِيسُ بِالثَّغْرِ<sup>(٩)</sup> الْمَخُوفِ مَحَلَّهُ لِيُكْشَفَ كَرْبٌ أَوْ لِيُطْعَمَ جَائِعُ

\* \* \*

(١) أفناء: أخلاط، يقال رجل من أفناء القبائل، أي لا يدري من أية قبيلة هو.

(٢) ويروى: «سأدعوهم جهراً».

(٣) وقوله: «ما شايعتني الأصابع»: أي ما دمت حياً.

(٤) ويروى عجز البيت أيضاً: «سيشملكم ثوب من العز واسع».

(٥) آسوا قومكم: اصلحوا شؤونهم.

(٦) يقول: شتان بين من يبر بعهد، وبين من لا يفي به ولا يرمى له ذمماً.

(٧) ويروى: «أبا نضر».

(٨) الخواضع: الجادة في سيرها.

(٩) «نذبب عن أحسابنا»: ندافع عن شرفنا وعريق أصلنا.

(١٠) الثغر: كل موضع قريب من أرض العدو، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي الفرجة في الحائط، وهو في

مواضع كثيرة، منها: ثغر الشام وثر أسفيجاب، وثر فراوة وثر الأندلس وغيرها.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٩ - ٨١ مادة: «الثغر»).

وقال أيضاً:

[من الكامل]

أَنْى أَلَمْ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ      وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرٌ<sup>(١)</sup> وَشُعُوفُ  
وَيُرَوَى: «يَطُوف». يقال: طاف الخيال يطيف إذا أَلَمْ، وطاف يطوف. ويُطِيفُ  
لغة. وقال أبو زيد: أصلُ طَيْفٍ طَيْفٌ، كما قيل: هَيْنَ لَيْنَ، وهَيْنَ لَيْنَ. والمشعُوفُ:  
الذاهبُ الفؤاد. ويقال: الشَّعْفُ: الولُوعُ بالشيء حتى لا يَعْقِلَ غيره.

يَسْرِي بِحَاجَاتٍ إِلَيَّ فَرُغَنِي      مِنْ آلِ خَوْلَةٍ كُلِّهَا مَعْرُوفُ  
يَسْرِي: يَأْتِي لَيْلًا، يَعْنِي الْخَيَالَ وَرُغَنِي: يَعْنِي الْحَاجَاتِ. وقوله: كُلِّهَا  
مَعْرُوفُ، أي مَعْرُوفٌ عِنْدِي. وَيُرَوَى: «قَرَعَنِي».

فَأَبَيْتُ مُحْتَضَرًا كَأَنِّي مُسَلَّمٌ      لِلْجِنِّ رِيحَ فُؤَادِهِ الْمَخْطُوفُ  
وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «فُؤَادُهُ مَخْطُوفٌ». والمحتضر هاهنا: الذي آحتضرته الجِنُّ.  
وَمُسَلَّمٌ: مَتْرُوكٌ قَدْ يُشَسُّ مِنْهُ. والمخطوفُ: الذي يُخْطَفُ عَقْلُهُ.

فَعَزَفْتُ عَنْهَا إِنَّمَا هُوَ أَنْ أَرَى      مَا لَا أَنَالُ فَإِنِّي لَعَزُوفُ  
وَيُرَوَى: «مَا لَا أَجِبُ». وَعَزَفْتُ عَنْهَا: أَيِ أَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَسَلَوْتُ. ويقال:  
عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ تَعَزَّفُ عَزُوفًا. وَعَزَفَتِ الْجِنُّ تَعَزَّفُ عَزْفًا وَعَزِيفًا؛ وَعَزَفَ  
الْقَوْمُ يَعَزِفُونَ، إِذَا تَغَنَّوْا.

لَا هَالِكُ جَزَعًا عَلَى مَا فَاتَنِي      وَلِمَا أَلَمْ مِنَ الْخُطُوبِ عَرُوفُ<sup>(٢)</sup>  
الْخُطُوبُ: الْأُمُورُ. وَالْعُرُوفُ: الصَّابِرُ.

صَفَرَاءُ آنِسَةِ الْحَدِيثِ بِمِثْلِهَا      يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ الْمَلْهُوفُ

(١) الذكرة؛ كالذكرى: نقيض النسيان.

(٢) يقول: إنه لا يجزع على ما فاتته ولكنه يبدى تجلداً إذا ألمت به الدواهي والمصائب.

صَفْرَاءُ: من الطَّيِّبِ. والغَلِيلُ: العطشُ. والملهوفُ: المتأسفُ على ما فاته.  
 وَلَوْ أَنَّهَا جَادَتْ لِأَغْصَمَ حِرْزُهُ مُتَمَنِّعٌ دُونَ السَّمَاءِ مُنِيفٌ  
 الْأَغْصَمُ: الرَّعْلُ؛ والعُصْبَةُ: بياضٌ في يده إذا أَغْبَرُ، أو سَوَادٌ إِذَا أَبْيَضَ.  
 وَحِرْزُهُ: حَيْثُ يَحْرُزُهُ، يَعْنِي جَبَلًا. وَالْمُنِيفُ: الْمُشْرِفُ.

لَا سَتَنَزَلْتُهُ عَيْطَلٌ مَكْحُولَةٌ حَوْرَاءُ<sup>(١)</sup> جَادَ لَهَا النَّجَادُ خَرِيفٌ  
 عَيْطَلٌ: طَوِيلَةُ الْعُنُقِ. وَالنَّجَادُ: مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، الْوَاحِدُ نَجْدٌ.  
 دَعَا وَسَلَّ طِلَابَهَا بُجْلَالَةٍ إِذْ حَانَ مِنْكَ تَرْحُلٌ وَخُفُوفٌ  
 جُلَالَةٌ: ضَخْمَةٌ. وَخُفُوفٌ: ذَهَابٌ وَإِسْرَاعٌ.

حَرْفٍ تَوَارِثَهَا السَّفَارُ فَجِسْمُهَا عَارٍ تَسَاوُكٌ وَالْفُؤَادُ خَطِيفٌ  
 تَسَاوُكٌ: تَمَائِلٌ مِنَ الْهَزَالِ وَالضَّعْفِ فِي السَّيْرِ. وَخَطِيفٌ، أَي كَأَنَّ بِهَا جُنُونًا مِنْ  
 خِفَّتِهَا. وَتَوَارِثَهَا السَّفَارُ، أَي سُوفَرَ عَلَيْهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَقَالَ آخَرُ: تَوَارِثَهَا السَّفَارُ، أَي  
 تَقَسَّمَ جِسْمُهَا وَبَرَّاهَا فَعَرِيتُ مِنَ اللَّحْمِ. وَخَطِيفٌ بِمَعْنَى مَخْطُوفٍ. وَفِي الْحَرْفِ  
 وَجْهَانِ: فَمَنْ أَرَادَ الْعِظَمَ قَالَ: كَأَنَّهَا حَرْفُ جَبَلٍ؛ وَمَنْ أَرَادَ الْهَزَالَ قَالَ: قَدْ أَنْحَرَفَتْ  
 عَنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ شَرٌّ مِنْهَا<sup>(٢)</sup>.

وَكَأَنَّ مَوْضِعَ رَحْلِهَا مِنْ صُلْبِهَا سَيْفٌ تَقَادَمَ جَفْنُهُ<sup>(٣)</sup> مَعْجُوفٌ  
 يَقُولُ: قَدْ بَرَى طَوْلُ السَّفَارِ لَحْمَهَا وَلَحَبَ ظَهْرَهَا، فَبَدَتْ سَنَاسِنُهَا كَأَنَّهَا حَرْفُ  
 سَيْفٍ. وَالْمَعْجُوفُ: النَّاحِلُ الَّذِي قَدْ لَطَفَ مِنَ النُّحُولِ.

أَوْ حَرْفُ جَنْوٍ مِنْ غَبِيطٍ ذَائِلٍ رَفَقَتْ بِهِ قَيْنِيَّةٌ مَعْطُوفٌ  
 جَنْوَاهُ: عُودَاهُ مِنْ نَاحِيَّتِهِ. وَجَنْوُ كُلِّ شَيْءٍ: نَاحِيَّتُهُ. وَقَيْنِيَّةٌ: نَسَبُهَا إِلَى بَنِي  
 الْقَيْنِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّ لِكُلِّ رَحْلٍ أَحْنَاءَ، وَالوَاحِدُ جَنْوٌ، وَلِكُلِّ جَنْوٍ ظَلِفَةٌ، وَهِيَ

(١) الحوراء: التي اشتدَّ بياضُ عينيها واسودَّ سوادها.

(٢) يريد أنها ذكية حادة نقص السير لحمها ولم يذهب نشاطها.

(٣) ويروى: «عهده».

أَسْفَلُهُ. وإنما شبه ضُلْبَهَا بِسَيْفٍ صَقِيلٍ أَوْ حَرْفٍ جَنَوٍ. والذابلُ: الجافُّ، وهو من نعت الجنو. والغَيْطُ: شبيهُ بالقَتَبِ على ظهر البعير. والرُّحْلُ من فوقه. ومعطوفٌ، أي مُنَحْنٍ.

فإذا رَفَعْتُ لها اليمينَ تَزَاوَرْتُ عن فَرْجٍ عُوجٍ بينهما خَلِيفٌ قوله: إذا رَفَعْتُ لها اليمينَ، يقول: إذا رَفَعْتُ يَمِينِي فَأَشَرْتُ إليها بالسُّوطِ إشارةً كَفَتْهَا دون الضَّرْبِ فَتَزَاوَرْتُ؛ وذلك أنها رَوَعَاءُ الْفَوَادِ لا تحتاج إلى ضَرْبٍ. كما قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

وَكُنْتُ رَفَعْتُ<sup>(١)</sup> السُّوطَ بِالْأَمْسِ رَفْعَةً بِجَنْبِ الرَّحَا<sup>(٢)</sup> حَيْثُ أَتْلَابٌ<sup>(٣)</sup> كَوْوُدْهَا<sup>(٤)</sup>  
فَمَا زَالَ سَوَاطِي فِي قِرَائِي وَمُحَجَّنِي<sup>(٥)</sup> وَمَا زِلْتُ مِنْهُ فِي عَرُوضٍ<sup>(٦)</sup> أَذُودْهَا<sup>(٧)</sup>  
وَتَزَاوَرْتُ: تمايلتُ بِصَدْرِهَا. وكان يُنْبَغِي لَكَعْبٍ أَنْ يَقُولَ: «عَنْ فَرْجٍ» فقال: «عَنْ فَرْجٍ». وعُوجٌ: طَوَالٌ<sup>(٨)</sup>: وإنما أراد أنها بَائِئَةُ الْمِرْفَقَيْنِ عَنْ جَنْبَيْهَا. والفَرْجُ: ما بين يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا. وَالْخَلِيفُ: الطَّرِيقُ خَلْفَ الْجَبَلِ، فِي أَصْلِهِ.

وَتَكُونُ شَكْوَاهَا إِذَا هِيَ أَنْجَدْتُ بَعْدَ الْكَلَالِ تَلَمُّكَ وَصَرِيفُ أَنْجَدْتُ: ارتفعتُ. والتَّجَدُّ: ما أَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ؛ يُقَالُ: أَخَذَ فُلَانٌ نَجْدًا كَذَا، أَي طَرِيقَ كَذَا. وقال آخر: أَنْجَدْتُ: عَلَتْ نَجْدًا. وَالْكَالَالُ: الْإِعْيَاءُ. وَيُرْوَى «بَعْدَ الْكَالَالِ تَائِنٌ» و«تَأَوُّهُ». وَالتَّلَمُّكُ بِنَائِهَا: مِثْلُ التَّلَمُّظِ، وَهُوَ أَنْ تُبَرِّزَ بَعْضُ أُنْيَابِهَا عَلَى بَعْضٍ. وَالصَّرِيفُ أَشَدُّ مِنَ التَّلَمُّظِ؛ وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ الضَّجَرِ. وَالْفَحْلُ إِذَا صَرَفَ

(١) ويروى: «وكننت إذا».

(٢) الرَّحَا: جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠، مادة: «رحا»).

(٣) اتْلَابٌ: اطرَد واستقام.

(٤) الكؤود: الصعب.

(٥) المحجن والمحنة: العصا المنعطفة الرأس كالصولجان.

(٦) العَرُوضُ: الطريق في عرض الجبل. وقيل: هو ما اعترض في مضيق منه.

(٧) أَذُودْهَا: أسوقها وأدفعها.

(٨) ويريد: القوائم.

بنايه كان صَرِيْفُهُ إِيْعَاداً أَوْ نَشَاطاً.

وَكأَن أَقْتَادِي غَدَا بِشَوَارِهَا صَحْمَاءُ خَدَّدَ لَحْمَهَا التَّسْوِيفُ

قال أبو عُبَيْدَةَ: الْقُتُودُ وَالْأَقْتَادُ: الرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ. وقد يقولون الْقُتُودُ لأَعْوَادِ الرَّحْلِ من غير أداته. وقال آخر: أَقْتَادُ: جمع قُتُود، وهي عِيدَانُ الرَّحْلِ. وَالشَّوَارُ: مَتَاعُ الرَّحْلِ. وَصَحْمَاءُ: أَتَانٌ فِي لَوْنِهَا صُحْمَةٌ. وَالصُّحْمَةُ: سَوَادٌ فِي صُفْرَةٍ، وَقِيلَ: بِيَاضٌ تَدْخُلُهُ حُمْرَةٌ أَوْ سَوَادٌ. وَخَدَّدَ لَحْمَهَا، أَيِ أَضْمَرَهَا فَصَارَ لَحْمُهَا طَرَائِقَ. وَالتَّسْوِيفُ: شَمُّ الْفَحْلِ إِيَّاهَا، يَنْتَظِرُ<sup>(١)</sup> الْفَحْلُ لِيَسْفِدَهَا وَهِيَ تَفِرُّ مِنْهُ وَتَمْنَعُهُ. وقال الأصمعيّ: لَا أَعْرِفُ التَّسْوِيفَ. وقال غيره: التَّسْوِيفُ: الشَّمُّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَرَفَهَا<sup>(٢)</sup> عَضَّهَا. وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ السَّبَاعِ وَلَا الْوَحْشِ أَشَدَّ غَيْرَةً مِنَ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ.

كَالْقَوْسِ عَطَّلَهَا لِيَبِيعَ سَائِمٌ أَوْ كَالْقَنَاءِ أَقَامَهَا التَّثْقِيفُ

أَرَادَ بِقَوْلِهِ: كَالْقَوْسِ، فِي ضَمِّهَا. وَعَطَّلَهَا، يَعْنِي مِنَ الْوَتْرِ؛ لِأَنَّ الْوَتْرَ يُلْبِنُهَا؛ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَبِيعَهَا تَرَكَهَا عَطْلاً أَيَّاماً لَتَشْتَدَّ. وقال غيره: كَالْقَوْسِ، يَرِيدُ: فِي أَنْحَائِهَا وَضَمِّهَا. وَعَطَّلَهَا: أَتْرَزَهَا بِغَيْرِ وَتَرٍ لِلْبَيْعِ. وَالسَائِمُ: الْبَائِعُ. وَقَوْلُهُ: كَالْقَنَاءِ، يَرِيدُ: فِي التَّثْقِيفِ وَهُوَ التَّقْوِيمُ.

أَفْتَيْلِكَ أَمْ رَبْدَاءُ عَارِيَةُ النِّسَاءِ زَجَّاءُ صَادِقَةُ الرِّوَاكِ<sup>(٣)</sup> نَسُوفُ

رَبْدَاءُ، يَعْنِي نَعَامَةٌ. وَالرُّبْدَةُ: بَيَاضٌ إِلَى السَّوَادِ. يَرِيدُ: أَفْتَيْلِكَ الْأَتَانِ أَشْبَهَتْ نَاقَتِي أَمْ هَذِهِ الرُّبْدَاءُ. وَقَوْلُهُ: عَارِيَةُ النِّسَاءِ، يَرِيدُ عَارِيَةَ مَوْضِعِ النِّسَاءِ أَيْ لَا لَحْمَ عَلَيْهِ وَلَا رِيْشَ. وَقِيلَ: عَارِيَةُ الْفَخْذِ. وَالنِّسَاءُ: عِرْقٌ يَجْرِي فِي الْفَخْذِ ثُمَّ يَجْرِي فِي السَّاقِ. وَالزَّجَّاءُ: وَاسِعَةُ الْخَطْوِ بَعِيدَتُهُ. وَيُقَالُ: حَاجِبَانِ أَزْجَابِنِ، أَيْ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا. وَنَسُوفُ، أَيْ تَنْسِفُ الْأَرْضَ بِرِجْلَيْهَا. وَقَالُوا: هِيَ الَّتِي تَنْسِفُ التَّرَابَ قُدَمًا،

(١) وَلَعَلَّهُ: يَتَحَفَّزُ لِيَسْفِدَهَا أَوْ يَتَوَتَّبِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

(٢) كَرَفَ الْحِمَارُ: شَمَّ بَوْلَ الْأَتَانِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَلَبَ شَفْتَهُ.

(٣) أَيِ تَصْدُقُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَلَا تَضَعُفُ، وَقَدْ جَعَلَهُ رَوَاحاً لِأَنَّهَا تَرُوحُ إِلَى أَفْرَاقِهَا أَوْ إِلَى بَيْضِهَا.

وَالْقَبُوضُ الَّتِي تَرُدُّ التَّرَابَ إِلَى خَلْفِهَا. وَقَالَ آخَرُ: النَّسُوفُ: الَّتِي لَا تَكَادُ قَوَائِمُهَا تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَجُودُ لَهَا. وَالتَّلْقُفُ<sup>(١)</sup> يَغْتَالِ الشُّحُوءَ<sup>(٢)</sup>. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ: إِنَّهُ لَنَسُوفُ السُّنْبُكِ، إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا جَرَى. وَيُرَوَّى: «صَادَقَةُ النَّجَاءِ». وَالنَّجَاءُ: السَّرْعَةُ. وَيُقَالُ: إِنَّ الظَّلِيمَ أَجُوفَ الْعِظَامِ، أَيِ لَيْسَ فِي عِظَامِهِ مَخٌّ.

خَرَجَاءُ جَوْفَهَا بِيَاضٍ دَاخِلٌ لِعِفَائِهَا لَوْنَانٍ فَهُوَ خَصِيفٌ

الْخَرَجُ: لَوْنَانٍ بِيَاضٍ وَسَوَادٌ. وَجَوْفَهَا، أَيِ بَلَغَ الْبِيَاضُ إِلَى جَوْفِهَا. وَعِفَاؤُهَا: وَبَرُّهَا. وَالْخَصِيفُ مِثْلُ الْأَخْزَمِ<sup>(٣)</sup>.

ظَلَّتْ تُرَاعِي زَوْجَهَا<sup>(٤)</sup> وَطَبَاهُمَا جَزَعٌ قَدْ آمَرَ سَرْبُهُ مَضِيوْفٌ طَبَاهُمَا: دَعَاهُمَا. وَيُرَوَّى: «طَبَاهُمَا \* مَرْعٌ»<sup>(٥)</sup>. وَيُقَالُ: طَبَاهُ يَطْبُوهُ لَعَةً، وَطَبَاهُ يَطْبِيهِ أَفْصَحُ، وَأَطْبَاهُ يَطْبِيهِ إِطْبَاءً. وَالْجَزَعُ: مَا أَتَنَى مِنَ الْوَادِي. وَأَمْرَعُ: كَثُرَ نَبْتُهُ. وَالسَّرْبُ مِنَ الْمَالِ: مَا قَدْ رَعَى. وَالْمَضِيوْفُ: الَّذِي قَدْ أَصَابَهُ مَطَرُ الصَّيْفِ.

يَنْجُوبُهَا خَرِبُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ بِخَزَامِهِ وَزِمَامِهِ مَشْنُوفٌ

الْخَرِبُ: الَّذِي لَا مَخَّ لَهُ. وَالْمُشَاشُ: الْمَقَاصِلُ. وَالْمَشْنُوفُ: رَافِعُ رَأْسِهِ، يُقَالُ: شَنَفْتُهُ وَأَشْنَفْتُهُ. وَالْخَزَامَةُ: حَلَقَةٌ مِنْ شَعْرِ تُشَدُّ فِي وَتَرَةِ أَنْفِ الْبَعِيرِ<sup>(٦)</sup>. وَيُرَوَّى: «مَشْنُوفٌ» وَالسَّنَافُ: خِيْطٌ يُشَدُّ إِلَى الْغَرَضِ<sup>(٧)</sup> إِذَا مَاجَ.

قَرَعُ الْقَذَالِ يَطِيرُ عَنْ حَيْزُومِهِ زَغَبٌ تُفِيئُهُ الرِّيحُ سَخِيفٌ قَرَعُ الْقَذَالِ: لَا رِيْشَ عَلَى قَذَالِهِ وَلَا حَيْزُومِهِ. وَالْقَذَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ.

(١) التَّلْقُفُ: التَّنَاقُلُ بِسُرْعَةٍ.

(٢) الشُّحُوءُ: الْخَطُوطُ.

(٣) وَلَعَلَّهُ: مِثْلُ «الْأَخْرَجَ».

(٤) زَوْجُهَا: يَعْنِي الظَّلِيمَ.

(٥) الْمَرْعُ: الْمَكَانُ الْخَصْبُ.

(٦) يُشَدُّ فِيهَا الزِمَامُ وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهَا الْخَزَامَ.

(٧) الْغَرَضُ لِلرَّحْلِ كَالْخَزَامِ لِلسَّرَجِ، وَجَمْعُهُ غُرُوضٌ وَأَغْرَاضٌ.

وَحَيْرُومُهُ: جُوجُوه. وريش هذين الموضعين زَغَبٌ رَقِيقٌ، فإذا ناله من الريح أدنى شيءٍ رأيتَه يذهب ويجيء من كل وجه. وتَفَيَّئُهُ: تذهب به وتجيء. والسَّخِيفُ: الرَّقِيق الذي ليس بغليظ. وهذا آخرُ روايةِ الأصمعيّ. وروى غيره:

وكانَّها نُوبِيَّةٌ وكانَّه زَوْجٌ لها من قَوْمِها مَشْعُوفٌ  
شَبَّهه وإياها برجلٍ وأمرأةٍ من النُّوبَةِ<sup>(١)</sup> في ألوانهما. والمشعوف: الإلف الذي لا يُفَارِقُ.

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَبَتْ ذِكْرَةً مِنْ حُبِّ لَيْلَى تَعُوذُنِي عِيَادَ أَخِي الحُمَى إِذَا قُلْتُ أَقْصَرَا  
كَأَنَّ بَغْبَطَانَ الشَّرِيفِ وَعَاقِلٍ ذُرَا النَّخْلِ تَسْمُو وَالسَّيْفِينَ الْمُقَيَّرَا<sup>(٢)</sup>

ويروى: «كَانَ بَعْطَانٍ» وهو موضع. والشَّرِيفُ<sup>(٣)</sup>: موضعٌ. وعَاقِلٌ<sup>(٤)</sup>: جبل. وتسمو: ترتفع، وإنما شبه الأخداج وهي فوق الإبل بالنخل الحامل، وبالسَّيْفِينَ والذَّرَا: الأعالي.

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا وَصَلْتُ خُلَّةً كَذَاكَ تَوَلَّيْتُ كُنْتُ بِالصَّبْرِ أَجْدَرَا  
أَيُّ أَحَقَّ.

وَمُسْتَأْسِدٍ يَنْدَى كَانَ ذُبَابَهُ أَخُو الخَمْرِ هَاجَتْ شَوْقَهُ فَتَذَكَّرَا

(١) النُّوبَةُ: منطقة صحراوية تمتد شمالي السودان في حوض النيل بين الخرطوم وأسوان.

(٢) الْمُقَيَّرُ: المطلي بالقار، وهو شيء أسود تطلّى به السفن والإبل، أو هو الزفت.

(٣) الشَّرِيفُ: تصغير شرف، وهو الموضع العالي: ماء لبني نمير وتنسب إليه العقبان، ويقال: إنه سرّة بنجد، ويقال أيضاً: الشَّرِيف: حصن من حصون زبيد باليمن.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤١، مادة: «الشَّرِيف»).

(٤) عَاقِلٌ: واد لبني إبان بن دارم من دون بطن الرّمة، ويقال: عاقل: جبل كان يسكنه الحارث بن أكل المرار جد امرئ القيس بن حُجر بن الحارث الشاعر، ويقال أيضاً: عاقل: رمل بين مكة والمدينة.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٦٨، ٦٩، مادة: «عاقل»).



المُستأبدُ: الرّوضُ الذي تَكمَلُ نبتُهُ. يقال: استأسد نبت أرضٍ كذا وأشكَل، إذا تَكمَل. ويندَى: من الندى. والدُّبابُ لا يَغْنِي إلا في رَوْضَةٍ طويلة النّبت. فُشِبهُ غناؤه، وهو لا يُفْهَم، بغناء سكرانٍ قد تَعَقَّد لسانه؛ فهو يَغْنِي ولا يُفْهَم عنه.

هَبَطْتُ بِمَلْبُونٍ كَأَنَّ جِلَالَه<sup>(١)</sup> نَضَتْ عن أديمٍ ليلةَ الطَّلِّ أَحْمَرًا ملبونٌ: فرسٌ لِيِّنِ المَعاطِف. ونَضَتْ: نَزَعَتْ. والأديمُ: لونه<sup>(٢)</sup> من أي لونٍ كان.

أَمِينِ الشَّطَى عَبلٍ إذا القومُ آنَسُوا مَدَى العَيْنِ شَخْصًا كان بالشَّخْصِ أَبْصَرَ أَمِين: موثِّق الخلق. والعَبلُ: الضَّخْم. والشَّطَى: انشِقاقُ العَصَب. والشَّطَى أيضاً: عَظِيمٌ لاصِقٌ بالذراع، فإذا عَدَا الفرسُ يَبِينُ كَأَنَّهُ مُنْشَقٌّ وليس منشَقًا. كَتَيْسَ الإِرَانِ<sup>(٣)</sup> الأعْفَرِ<sup>(٤)</sup> انْضَرَجَتْ له كِلَابٌ رَأَاهَا من بَعِيدٍ فَأَخْضَرَا ويروى: «كشاة الإِرَانِ». وهو أَقْوَى الشَّيْءِ وأسْرَعُهَا عَدْوًا. وأنْضَرَجَتْ: انْبَسَطَتْ في عَدْوِهَا.

وخالي الجَبَا أوردَتْهُ القومَ فَاسْتَقَوْا بسُفَرَتِهِم من آجِنِ المَاءِ أَصْفَرَا الجَبَا: ما حَوْلَ البئرِ. والجَبَا: الحوضُ أيضاً. وخالي الجَبَا، أي لا أُنِيسَ به يَسْتَقِي منه، ولا تَصِلُ إليه الوَحْشُ ولا السَّبَاعُ. والسُّفْرَةُ: دَلْوٌ من جُلُودٍ مَحْلَى طاقٍ واحد، وبعضُهم يسميها صَفْنَةً. وما جُعِلَ فيه المأكولُ فهو سُفْرَةٌ. ومن العرب من يقول: صَفْنٌ، بغير هاءٍ. والآجِنُ: المتغيّر. وقوله أَصْفَر، يريد أن الجَرَادَ قد سَقَطَ فيه ورِيَشَ الحمامِ فَأَصْفَرَ.

وخرَقَ يَعِجُ<sup>(٥)</sup> العودُ أن يَسْتَيِّنَه إذا أوردَ المجهولةَ القومَ أَصْدَرَا

(١) الجِل: ما تلبسه الدابة لتصان به، والجمع جلال وأجلال.

(٢) أي لون الفرس.

أراد أن يصف لون الفرس فقال إنه أحمر وعليه شيء من العرق.

(٣) الإِرَان: كناس الوحش، أو هو موضع تنسب إليه البقر.

(٤) الأعفر: الذي تعلق بياضه حمرة.

(٥) يَعِج: يصوت.

الْحَرَقُ: الذي تَنَحَّرِقُ فيه الرِّيحُ<sup>(١)</sup>. وَالْعَوْدُ: الجمل المُسِنَّ. والمجهولُ:  
الأرضُ التي لا طريقَ عليها ولا عَلمَ.

تَرَى بِحَفَافِيهِ الرَّدَايَا وَمَتْنِهِ قِيَاماً يُفْتَرَنُ<sup>(٢)</sup> الصَّرِيفَ الْمُفْتَرَا  
حَفَافَهُ: جَانِبَاهُ مِنْ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ. وَالرَّدَايَا: الْمُعْبِيَاتُ<sup>(٣)</sup>، والواحدة رَذِيَّةٌ.  
وَالصَّرِيفُ: صَوْتُ أَنْيَابِهَا.

تَرَكْتُ بِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَوْضِعِي لَدَيْهِ وَمُلَقَايَ النَّقِيشَ الْمُسْمَرَا<sup>(٤)</sup>  
النَّقِيشُ: الرَّحْلُ الْمَنْقُوشُ كَنَقَشِ الدَّنَانِيرِ.

وَمَثْنَى نَوَاجٍ ضُمَرٍ<sup>(٥)</sup> جَدَلِيَّةٍ كَجَفْنِ الْيَمَانِي<sup>(٦)</sup> نَيْهَا قَدْ تَحَسَّرَا  
مَثْنَى نَوَاجٍ، أَيِ حَيْثُ عَطَفْتُ أَيْدِيهَا فِي بُرُوكِهَا. وَجَدَلِيَّةٌ: نَسَبُهَا إِلَى  
جَدِيلَةٍ<sup>(٧)</sup>. وَالتَّيُّ: الشَّحْمُ. وَتَحَسَّرَ: ذَهَبَ.

وَمَرْقَبَةٍ عَيْطَاءَ<sup>(٨)</sup> بَادَرْتُ مُقْصِراً لَأَسْتَأْنِسَ الْأَشْبَاحَ أَوْ أَتَنَوَّراً  
الْمَرْقَبَةُ: الْمَكَانُ الْعَالِي. وَمُقْصِراً: عَشِيّاً حِينَ بَدَأَ الْبَصْرُ يَقْصُرُ. وَقَوْلُهُ:  
لَأَسْتَأْنِسَ، أَيِ لَأُبْصِرَ. وَالْأَشْبَاحُ: الْأَشْخَاصُ. وَأَتَنَوَّرُ: أَنْظُرُ ضَوْءَ نَارٍ.

عَلَى عَجَلٍ مَنِي غِشَاشاً وَقَدْ بَدَأَ ذُرَا النَّخْلِ وَأَحْمَرَ النَّهَارُ فَأَذْبَرَا  
يَقُولُ: أَتَيْتُ هَذِهِ الْمَرْقَبَةَ غِشَاشاً. وَالْغِشَاشُ: الْخَوْفُ الشَّدِيدُ. يَقُولُ: عَلَوْتُهَا  
فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَذَلِكَ أَشَدُّ لَخَوْفِهِ؛ لِأَنَّ الْبَصَرَ لَا يَصْدُقُّهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ كَمَا يَصْدُقُّهُ فِي

(١) انخراق الرِّيح: شدة هبوبها.

(٢) يُفْتَرَنُ: مِنَ الْفَتَرَةِ: وَهِيَ السَّكُونُ وَالضَّعْفُ.

(٣) الْمُعْبِيَاتُ: الْإِبِلُ الْمَهْزُولَةُ مِنْ شَدَةِ السَّيْرِ، أَوْ هِيَ الْمَتْرُوكَةُ الَّتِي حَسَرَهَا السَّفَرُ فَلَا تَقْدِرُ تَلْحَقُ بِالرَّكَّابِ.

(٤) الْمُسْمَرُ: الْمَشْدُودُ بِالْمَسَامِيرِ.

(٥) ضُمَرٌ: مَهْزُولَةٌ، الْخَفِيفَةُ اللَّحْمِ.

(٦) كَجَفْنِ الْيَمَانِي: غَمْدُ السَّيْفِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْيَمَنِ.

(٧) وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ قَيْسٍ مِنْهُمْ فَهْمٌ وَعَدْوَانٌ.

(٨) عَيْطَاءٌ: طَوِيلَةٌ.

أَوَّلُهُ فِي وَسْطِهِ ، وَإِنَّمَا يَحْمَرُّ عِنْدَ سِقُوطِ الشَّمْسِ وَمَغِيبِهَا .

\* \* \*

خَرَجَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ وَالْحُطَيْئَةُ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي بَدْرِ الْفَزَارِيِّينَ يَقْتَنَصُونَ الْوَحْشَ وَهُمْ عَزَلٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ ، فَلَقِيَهُمْ زَيْدُ الْخَيْلِ بْنُ الْمُهَلِّهِلِ الطَّائِي فِي عِدَّةٍ ، فَأَخَذَهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَ الْحُطَيْئَةِ لِفَاقَتِهِ وَفَقَرِهِ . وَافْتَدَى بُجَيْرٌ نَفْسَهُ بِفَرَسٍ كُمَيْتٍ . وَافْتَدَى الْبَدْرِيُّ نَفْسَهُ بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . فَبَلَغَ كَعْبُ الْخَبْرِ ، وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي مِلْقَظٍ ، فَأَدْعَى أَنَّ الْفَرَسَ لَهُ ، وَقَالَ شِعْرًا يَحْرُضُهُمْ عَلَى أَخْذِهِ الْكُمَيْتِ مِنْ زَيْدٍ .

وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ<sup>(١)</sup> : خَرَجَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ فِي غِلْمَةٍ يَجْتَنُونَ مِنْ جَنَى الْأَرْضِ ، فَانْطَلَقَ الْغِلْمَةُ وَتَرَكَوْا بُجَيْرًا ، فَمَرَّ بِهِ زَيْدُ الْخَيْلِ فَأَخَذَهُ - قَالَ : وَدُورُ طَيٍّ مُتَآخِمَةٌ لِدُورِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ - فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَتِهِ وَخَلَّى سَرَبَهُ<sup>(٢)</sup> . فَأَتَى بُجَيْرٌ أَبَاهُ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ زَيْدٍ وَمَا فَعَلَهُ ، فَأَرْسَلَ زُهَيْرٌ بِفَرَسٍ كُمَيْتٍ كَانَ لَكَعْبٍ مِنْ كِرَامِ الْخَيْلِ إِلَى زَيْدٍ ، وَكَانَ زَيْدٌ عَظِيمَ الْخَلْقِ ، لَا يَكَادُ يَرْكَبُ دَابَّةً إِلَّا أَصَابَتْ إِبْهَامُهُ الْأَرْضَ . وَكَانَ كَعْبٌ غَائِبًا ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَ بِأَمْرِ الْفَرَسِ ، فَقَالَ لِأَبِيهِ : كَأَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تُقَوِّيَ زَيْدًا عَلَى قِتَالِ غَطَفَانَ . فَقَالَ زُهَيْرٌ : هَذِهِ إِبِلِي ، فَخُذْ ثَمَنَ فَرَسِكَ وَأَزِدْ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ كَعْبٌ لِبَنِي مِلْقَظٍ - وَكَانَ لَهُمْ أَخًا<sup>(٤)</sup> - شِعْرًا يَحْرُضُهُمْ ، وَأَلْقَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ زَيْدٍ شَرًّا ، فَعَرَفُوا ذَلِكَ . وَأَرْسَلَتْ بَنُو مِلْقَظٍ إِلَى كَعْبٍ بِفَرَسٍ ، وَلَمْ يَكْلُمُوا زَيْدًا فِي فَرَسِهِ . فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ كَعْبٍ لَهُ : أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَبِيكَ فِي سِنِّهِ وَشَرَفِهِ أَنْ تَرُدَّ هَبْتَهُ<sup>(٥)</sup> ؟ ! وَكَانَ كَعْبٌ نَزَلَ بِهِ أَضْيَافًا لَهُ ، فَنَحَرَ لَهُمْ بَكْرًا<sup>(٦)</sup> كَانَ لَامْرَأَتِهِ ، فَقَالَ : مَا تُلُومِينِي إِلَّا لِنَحْرِي بِكَرْكٍ ، وَلَكِ بَدَلُهُ بَكْرَانِ . وَكَانَ زُهَيْرٌ كَثِيرَ الْمَالِ ؛ وَكَانَ كَعْبٌ

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي «ذِيلِ أَمَالِي» الْقَالِي ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) خَلَّى سَرَبَهُ ، أَيَ طَرِيقَهُ وَوَجْهَهُ .

(٣) جَاءَ فِي ذِيلِ الْأَمَالِيِّ لِلْقَالِي ص ٢٤ : «هَذِهِ إِبِلِي فَخُذْ مِنْهَا عَنْ فَرَسِكَ مَا شِئْتَ» .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ : «إِخَاءٌ» .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ : «أَنْ تَوْبَّسَهُ» ، وَأَبْسَهُ : صَغَرَهُ وَحَقَّرَهُ .

(٦) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ .

محدوداً<sup>(١)</sup> لا يُثْمِرُ له مالٌ. فقال كَعْبٌ:

[من الطويل]

أَلَا بَكَرْتُ عِرْسِي ثَوَائِمَ مَنْ لَحَى      وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى<sup>(٢)</sup>!  
ثَوَائِمٌ: تُوَافِقُ، أي تصنع مثل ما يصنع اللّاحي<sup>(٣)</sup>، وهي المَوَءَمَةُ والوِثَامُ. وقال بعضهم: ثَوَائِمٌ: تُجَارِي وتُعَارِضُ<sup>(٤)</sup>. وأصلُ المَوَءَمَةِ: المُبَارَاةُ في الطعام. وقوله: وَأَقْرَبُ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى، يقول: حِلْمُهُنَّ إِلَى فسادٍ يَصِيرُ. وفي مَثَلٍ تَضْرِبُهُ العربُ: «لُبُّ النِّسَاءِ إِلَى حُمَقٍ»<sup>(٥)</sup>.

أَفِي جَنْبِ<sup>(٦)</sup> بَكَرٍ قَطَعْتَنِي مَلَامَةً      لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا ثِنِي  
ثِنِي: مَرَّةً بعد مرة. أي فعلت بي ما فعلت من أجل بَكَرٍ أَطْعَمْتُهُ أَضْيَافِي.  
أَلَا لَا تَلُومِي وَيَبَّ غَيْرِكَ عَارِيًّا      رَأَى ثَوْبَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَآكَتَسَى<sup>(٧)</sup>  
ويُروى: «نَضًا ثَوْبَهُ» أي سَلَخَهُ وَلَبَسَ غَيْرَهُ. ووَيْبٌ، مثل تَوَلَّك: وَيَج.

فَأَقْسِمُ لَوْ لَا أَنْ أُسِرَّ نَدَامَةً      وَأُعْلِنَ أُخْرَى إِنْ تَرَاخَتْ بِكِ النَّوَى<sup>(٨)</sup>  
يقول: لَوْ لَا أَنَّنِي أَخَافُ أَنْ أُنْذَمَ عَلَى طِلَابِي إِيَّاكَ إِذَا بَعُدَتْ عَنِّي طَلَّقْتُكَ.  
وتَرَاخَتْ: تَبَاعَدَتْ.

وَقِيلَ رِجَالٍ لَا يُبَالُونَ شَأْنَنَا      غَوَى أَمْرُ كَعْبٍ مَا أَرَادَ وَمَا آرَتَأَى

(١) المحدود: المحروم والممنوع من الخير.

(٢) رواية ذيل الأمالي، ص ٢٤:

أَلَا بَكَرْتُ عِرْسِي بَلِيلَ تَلُومَنِي      وَأَكْثَرُ أَحْلَامِ النِّسَاءِ إِلَى الرَّدَى  
(٣) لَحَى: لَامَ.

(٤) تعارض هنا: تحاذي؛ وعارض فلان فلاناً في المسير إذا سار حياه.

(٥) يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ عِذْرًا لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ الْغِيَرَةِ.

(٦) ويروى: «أَمِنَ أَجْلٌ».

(٧) يقول: لَا تَلُومِي فِي أَنْ نَحَرْتُ بِكَرًا وَكَسَوْتُ رِجْلًا عَارِيًّا.

(٨) النَّوَى: التَّحَوُّلُ، الْقَصْدُ، الْبَعْدُ، نَيْةُ الْمَسَافِرِ.

قِيلَ رَجَالٍ، أَي قَوْلُ رَجَالٍ لَا يِيَالُونَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ، فَيُثَوَّنُ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ وَعَلَيْكَ أَمْرًا لَمْ نَفْعَلْهُ.

لَقَدْ<sup>(٢)</sup> سَكَنْتُ<sup>(٣)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِقْبَةً بِأَطْلَائِهَا<sup>(٤)</sup> الْعَيْنُ الْمُلْمَعَةُ<sup>(٥)</sup> الشَّوَى يريد: رَتَعْتُ لُبْعِدٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَتَّى يَصِيرَ مَا بَيْنَنَا مَرَعَى الْوَحْشِ. وَالْعَيْنُ: بَقَرُ الْوَحْشِ. وَالشَّوَى: الْقَوَائِمُ.

فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ  
فَمَا خِلْتُمْ يَا قَوْمٍ كُنْتُمْ أَذِلَّةٌ  
لَقَدْ كُنْتُمْ بِالسَّهْلِ وَالْحَزْنِ حَيَّةً  
فَإِنْ تَغَضَّبُوا أَوْ تُذَرِّكُوا لِي بِذِمَّةٍ  
لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمْ  
وَإِنَّ الْكُمَيْتَ<sup>(٦)</sup> عِنْدَ زَيْدٍ ذِمَامَةٌ<sup>(٧)</sup>  
وَيُرْوَى: «ذِمَامَةٌ».

يَبِينُ لِأَفْيَالِ الرِّجَالِ وَمِثْلُهُ يَبِينُ إِذَا مَا قِيدَ فِي الْخَيْلِ<sup>(٨)</sup> أَوْ جَرَى

(١) نثى الخبر: حَدَّثَ بِهِ وَأَشَاعَهُ.

(٢) لَقَدْ: جَوَابُ الْقِسْمِ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ.

(٣) وَيُرْوَى: «رَتَعْتُ».

(٤) الْأَطْلَاءُ: الْأَوْلَادُ الصَّغَارُ، وَاحِدُهَا طَلَا وَطَلُو.

(٥) الْمُلْمَعَةُ: الَّتِي فِيهَا بَقَعَ تَخَالَفٌ سَائِرَ لَوْنِهَا.

(٦) وَيُرْوَى: «عَنَا»، وَعَنَا: خَضَعَ، ذَلَّ.

(٧) وَيُرْوَى: «نَهَشْتُ».

(٨) الرَّقَى: جِ الرِّقَةِ، وَهِيَ الْعُوْذَةُ، مَا يُصْنَعُ مِنَ الْعِزَائِمِ لِمَنْعِ سَرِيَانِ السَّمِّ فِي الْمَلْسُوعِ، أَوْ لِمَنْعِهِ مِنَ الْجُرْحِ؛ يَشِيرُ إِلَى مَنْعَةِ بَنِي مَلْقَطٍ وَمَكَانَتِهِمْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ.

(٩) وَيُرْوَى: «أَوْ مِثْلُ».

(١٠) الْكُمَيْتُ: فَرَسٌ كَعَبٌ.

(١١) ذِمَامَةٌ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِذَا أَتَى مَا لَا يَشْتَهِي صَاحِبُهُ فَقَدْ أَذِمَّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يَقُولُ إِنَّ فَرَسِي ذِمَامٌ عِنْدَ زَيْدٍ وَمَا بِهِ خَفَاءٌ لِمَنْ رَأَاهُ.

(١٢) وَيُرْوَى: «بِالْخَيْلِ».

يقول: إذا رآه الفيل الذي لا علم له بالخيول علم أنه فاره. والأفيال: الضعاف الآراء. يقال: رجل فيل الرأي وفائل الرأي، للذي في رأيه فيالة.

مَمَرٌ كِسْرَحَانِ الْقَصِيْمَةِ مُنْعَلٌ مَسَاجِي لَا يُذْمِي دَوَابِرَهَا الْوَجَى السَّاجِي هَاهُنَا: الْحَوَافِرُ، وَاحِدُهَا مِسْحَاةٌ، يَسْحُبُ بِهَا الْأَرْضَ. وَدَوَابِرُهَا، يَرِيدُ مَاخِيرَهَا<sup>(١)</sup>. أَرَادَ أَنْ حَوَافِرَهُ صِلَابٌ تُنْهَكُ وَلَا يُصِيبُهَا الْوَجَى، وَهُوَ أَنْ تَشْتَكِيَ حَوَافِرُهَا إِذَا وَطِئَتْ الْأَرْضَ؛ فَإِذَا كَانَتْ الدَّوَابِرُ كَذَا فَالْمَقَادِيمُ أَصْلَبُ. وَالْمَمَرُ: الْمَذْمُومُ الْخَلْقِ. وَالْقَصِيْمَةُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ تَنْبِتُ الْغَضَا. وَيُرْوَى: «لَا يُذْمِي حَوَافِرُهَا الْحَصَى». وَالسَّرْحَانُ: الذَّنْبُ. وَذَنْبُ الْغَضَا أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبِ الْبَرَّاحِ. وَقَوْلُهُ: مُنْعَلٌ، يَرِيدُ أَنْ حَوَافِرَهُ أَبْطَنْتْ مَسَاجِي مِنْ حَدِيدٍ فِي صِلَابَتِهَا. وَالْوَجَى: الْحَفَا.

شَدِيدُ<sup>(٢)</sup> الشَّطْيِ عِبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النِّسَا كَأَنَّ مَكَانَ السَّرْدِفِ مِنْ ظَهْرِهِ وَعَى الشَّطْيِ: عَظِيمٌ مُلْصَقٌ بِعَصَبِ الذَّرَاعِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ فَقَدْ شَطْيَ وَضَعُفَتْ قَوَائِمُ الدَّابَّةِ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَجْعَلُ الشَّطْيَ أَنْشِقَاقَ الْعَصَبِ. وَعِبْلُ الشَّوَى: ضَخْمُ الْقَوَائِمِ. وَالنِّسَا: عِرْقٌ يُسْتَحَبُّ قِصْرُهُ وَتَشْنُجُهُ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا طَالَ ضَعُفَتْ الرَّجُلُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ «وَعَى» يَقَالُ: وَعَى الْعَظْمُ إِذَا جَبِرَ<sup>(٤)</sup> بَعْدَ كَسْرِ وَصَحَّ، وَذَلِكَ أَشَدُّ لَهُ.

\* \* \*

فيقال إن زهيراً قال لابنه كعب: . . . . من أبي مكئف رجلأ غير مفحم - وأبو مكئف زيد الخيل - وإنه لخليق أن يظهر عليك. فقال زيد:

[من الطويل]

أفي كل عام ماتم تجمعونه<sup>(٥)</sup> على محمر ثوبتموه وما رضى

(١) يريد: ماخير حوافرها، أي التي تلي مؤخر الرسغ.

(٢) ويروى: سليم الشطي.

(٣) شنج: قصير النسا مشمره.

(٤) جبر العظم: أصلحه من كسر، كما يقال: جبر العظم: صح بعد الكسر.

(٥) ويروى: «تبعثونه». وتبعثونه: تهيجونه وتحركونه.

ويروى: «على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ». المَأْتَمُ: الجماعة من النساءِ يَجْتَمِعْنَ في فرح أو حُزْنٍ. والمِحْمَرُ: العودُ الكبير، وقالوا: المِحْمَرُ: الرجل الذي لا خيرَ فيه. والمِحْمَرُ من الدوابِّ أيضاً، وهو الثَّقِيلُ القليل الانبعاثِ. وثَوَّتُمُوهُ، يريد استهضموه مرةً بعد مرةٍ. ورُضِيَ، أراد رُضِيَ، وهذه لغةٌ طيءٌ إذا كانت الياء متحركة جعلوها ألفاً، يقولون في فَنِي فَنِي وفي بَقِي بَقِي وفي نُعِي نُعِي.

تُجِدُّونَ<sup>(١)</sup> خَمْشاً<sup>(٢)</sup> بعدَ خَمْسٍ كأنه على فاجِعٍ<sup>(٣)</sup> من خيرِ قومِكُم نُعَى يقول: تَخْمِشُونَ وجوهكم مرةً بعد مرةٍ. على فاجِعٍ، أي سيدُ تُفَجِّعُ العشيرةَ بمثلِ مهْلِكِهِ.

تَحَضُّضُ جَبَّاراً عليٍّ ورَهْطَهُ وما صِرْمَتِي فيهم لأوَّلِ مَنْ سَعَى جَبَّارٌ: رجلٌ من فَرَازَةَ. والصَّرْمَةُ: القطعةُ من الإبل<sup>(٤)</sup>.

تَرَعَى<sup>(٥)</sup> بأَذْنَابِ الشَّعَابِ<sup>(٦)</sup> ودُونَهَا رجالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عن الهَوَى<sup>(٧)</sup> يقال: صَدَدْتُ وَأَصَدَدْتُ وَيَصُدُّونَ وَيُصِدُّونَ، وَيَصِدُّونَ لغةً. وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ<sup>(٨)</sup> فيها فَوَارِسٌ يَرُدُّونَ طَعْناً في الأَبَاهِرِ والكُلَى الأَبْهَرِ: عِرْقٌ في المَتَنِ. والأبهر والكُلية مَقْتَلَانِ. ويُرَوَى:

\* بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى \*

فلولا زُهَيْرٌ أَنْ أَكْدَرَ نِعْمَةً لِقَادَعْتُ<sup>(٩)</sup> كَعْباً مَا بَقِيَتْ وما بَقِيَ<sup>(١٠)</sup>

(١) أجَدَ فلان الشيء واستجده: أحدثه فتجدد.

(٢) الخمش: مصدر خمشت المرأة وجهها بظفرها: أي جرحت ظاهر البشرة.

(٣) ويروى: «على سيد».

(٤) ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(٥) تَرَعَى: أصلها تَرَعَى. وترَعَتِ الإبل وارتعت: مثل رعت.

(٦) الشعاب: جمع شعب، وهو مسيل الماء في بطن أرض، أو ما انفرج بين جبلين.

(٧) يقول: إنَّ دون هذه الصرمة رجالاً يردُّون الظالم عن ظلمه.

(٨) الرُّوع: الخوف، الفزع.

(٩) قاده: دافعه.

(١٠) يقول: فلولا تقدير نعمة لزهير. لقادعت ابنه كعباً ما دمت حيّاً.

[قَدْ أَنْبَعَثَ عِرْسِي بَلِيلَ تَلُومِنِي      وَأَقْرَبَ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى]  
تَقُولُ أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُقْتَرًا<sup>(١)</sup>      أَرَاهُ لِعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

ويروى:

... .. وقد بان مُقْتَرًا      تَمَوَّلَ مِنْ بَعْدِ التَّصَعُّلِ وَأَقْتَنَى  
وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ      مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قَلَصَ الْخُصَى<sup>(٢)</sup>

واختلف في سبب قصيدة كعب وجواب زيد، فقال قوم ما قدمنا ذكره. وقال آخرون: إنما كان سبب ذلك أن بُجَيْرًا والحطيئة ورجلاً من بني بذرٍ خرجوا يقتنصون الوَحْشَ، فلقيهم زيد الخيل وهم عُزَلٌ ومع زيدِ عِدَّةٌ من أصحابه، فقال: استأسيروا<sup>(٣)</sup>. فقالوا: لا نَسْتَأْسِرُ إِلَّا عَلَى الطَّاقَةِ. قال: فأخذهم على أن يَسْتَأْسِرُوا ثم يَجْزُ نَاصِيَةً<sup>(٤)</sup> كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَيُحْلِيَهُ. فَأَمَّا الْحُطَيْئَةُ فَحَلَّى سَبِيلَهُ لِحُبِّ لِسَانِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَفْدِي بِهِ نَفْسَهُ. وَأَمَّا بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ فَقَدَى نَفْسَهُ بِفَرَسٍ كَانَ يَقَالُ لَهُ الْكُمَيْتُ. وَأَمَّا أَخُو بَنِي بَذْرِ فَقَدَى نَفْسَهُ بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ. فَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَبَلَغَهُ حَدِيثُ الْقَوْمِ وَكَانَ نَازِلًا بِبَنِي مِلْقَطٍ: إِنْ الْكُمَيْتُ لِي دُونَ بُجَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا بَكَرْتُ عِرْسِي» وَقَدْ كَتَبْنَاهَا. وَقَالَ الْحُطَيْئَةُ لَزِيدٍ:

إِلَّا يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ      سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا بَنَ مُهْلَهْلٍ  
فَمَا نِلْتَنَا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا      غَدَاةَ الْتَقَيْنَا بِالْمَضِيقِ بِأَخِيلٍ<sup>(٥)</sup>  
تَفَادَى كِمَاةَ الْخَيْلِ<sup>(٦)</sup> مِنْ وَقَعِ رُمُوحِهِ      تَفَادَى خَشَاشِ الطَّيْرِ<sup>(٧)</sup> مِنْ وَقَعِ أَجْدَلٍ  
فَأَعْطَيْتَ مَنَا الْوُدَّ يَوْمَ لَقِينَا      وَمِنْ آلِ بَذْرِ وَقَعَةً لَمْ تُهْلَلْ

\* \* \*

(١) ويروى: «مصرماً». وأصرم: افتقر.

(٢) قَلَصَتِ الْخُصَى: انضمت وانزوت.

(٣) استأسر: أخذه أسيراً.

(٤) النواصي: جمع ناصية، وهي الشَّعْرُ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ فَوْقَ الْجَبْهَةِ.

(٥) الْأَخِيلُ: طائر أخضر على جناحيه لمعة تخالف لونه، وهو طائر تتشام به العرب.

(٦) ويروى: «جِيَادُ الْخَيْلِ»، ويروى أيضاً: «حِمْيَاةُ الْخَيْلِ».

(٧) خَشَاشٌ: ج. أَخَشَّةٌ، حشرات الأرض، وخشاش الطير: صغارها كالعصافير وغيرها.



وقال كعب:

[من الطويل]

وهاجرة لا تستريد طباؤها لأعلامها من السرابِ عمائم  
الهاجرة: نصف النهار، وهي الظهيرة أيضاً. وقوله: لا تستريد، أي لا ترود من  
شدة الحر. وترود: تذهب وتجيء. وأعلامها: جبالها ونشورها. وقوله: عمائم، يريد  
أنها قد لبست السراب فتقنعت به حتى صار لها كالعمائم.

ترى الكاسعات العفر فيها كأنما شواها فصلاًها من النارِ جاجم  
الكاسعات: المستفترات بأذنانها<sup>(١)</sup> من الحر. وقال بعضهم: الكاسعات: التي  
تنكس بأذنانها أي تكثر حركتها. وليس شيء من ذوات الأربع أكثر لألأة وحركة  
وحيكاً من الطباء. فأما الألأة فهي تحريكها أذنانها. وقد ضرب بها المثل فقل: «لا  
أتيك ما لألأت العفر» وما لألأت الفوز - بأذنانها. والفوز: الطباء. وحيكاً: دهابها  
ومجيئها؛ وأنشد:

\* حياكة وسط الربيض<sup>(٢)</sup> الأعرم<sup>(٣)</sup> \*

والعفر: اللواتي ألوانها على لون العفر وهو التراب، وهي أضعف الطباء.  
وشواها: أنضجها. وصلأها: أحرقتها. وحكى أبو زياد الكلابي: صلوا أيديهم على  
النار بمعنى أسخنوها. والجاجم: الموقد، والجحمة: النار، وكذلك الجحيم.  
ويروى: «ترى الكاسعات»<sup>(٤)</sup>.

نصبت لها وجهي على ظهر لاجب طحين الحصى قد سهلته المناسم  
قوله: نصبت لها وجهي، أي للهاجرة. يقول: سيرتها وقطعتها. واللاجب:

(١) المستفترات بأذنانها: التي تجعل أذنانها بين أفخاذها من شدة الحر.

(٢) الربيض: الغنم المجتمعة في مراعضها.

(٣) العرم والعرمة: لون مختلط بسواد وبياض في أي شيء كان.

(٤) كناس الطيبي: بيته.

الطريق المذلل، ويقال: المستقيم. وطَجِنُ الحَصَى: قد طَحَنَتِ الْمَنَاسِمُ حَصَاهُ. ويروى: «قد دَيْثَتْهُ»<sup>(١)</sup>.

تَرَاهُ إِذَا يَغْلُو الْأَحْزَةَ وَاضِحاً لِمَنْ كَانَ يَسْرِي وَهُوَ بِاللَّيْلِ طَاسِمٌ الْأَحْزَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ. يقول: هذا الطريق لا تراه وفيه علاماتُ تَدُلُّكَ عَلَيْهِ. وقوله: يَغْلُو الْأَحْزَةَ، أَي يَرْكِبُهَا وَيَخْرِقُهَا. والوَاضِحُ: الْمُبِينُ لِمَنْ سَرَى<sup>(٢)</sup>. وَطَاسِمٌ: لَا يُرَى بِاللَّيْلِ لظُلْمَةِ اللَّيْلِ. ويقال: طَاسِمٌ وَطَاسٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

رَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةَ اللَّيْطِ رَفَعْتُ<sup>(٣)</sup> عَلَى رَبِذٍ كَأَنَّهُنَّ دَعَائِمُ الْحُرَّةِ: الْعَتِيقَةُ الْكَرِيمَةُ. وَاللَّيْطُ: الْجِلْدُ. وَرَبِذٌ: خَفِيفَةٌ يَعْنِي الْقَوَائِمَ، وَالْوَّاحِدَةُ رَبِذَةٌ. وَلَيْسَ الرَّبْذُ سَعَةً الشَّحْوَةِ، وَلَكِنَّهُ سُرْعَةُ رَدِّ الْيَدِ. وَقَالَ آخَرُ: لَيْطٌ كُلُّ شَيْءٍ قَشْرُهُ. وَيَقَالُ: رَجُلٌ رَبِذُ الْيَدَيْنِ إِذَا كَانَ يُكْثِرُ حَرَكَتَهُمَا. وَالدَّعَائِمُ: أَسَاطِينُ مِنْ خَشَبٍ، شَبَّهَ قَوَائِمَهَا بِهَا.

تَخَالَ بَضَاجِي جِلْدِهَا وَدُفُوفُهَا<sup>(٤)</sup> عَصِيمٌ هِنَاءٌ أَعْقَدْتُهُ الْحَنَاتِمُ الْعَصِيمُ: أَثَرُ الْهِنَاءِ وَهُوَ الْقَطِرَانُ. وَالْحَنَاتِمُ: الْخَوَابِي الَّتِي طَالَ مُكُتُّهُ فِيهَا حَتَّى انْعَقَدَ.

يَظَلُّ حَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا إِذَا مَا أَرْتَمْتَ شَرَوَاتِهَا الْقَوَائِمُ شَرَوَى: جَانِباً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَرَوَاتُهَا هَاهُنَا يَرِيدُ بِهِ يَمِيناً وَشِمَالاً. وَإِنَّمَا تَفْعَلُ قَوَائِمُهَا ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ سَيْرِهَا وَنَشَاطِهَا. وَالْأَمْعَزُ وَالْمَعْزَاءُ: الْمَكَانُ الْغَلِيظُ فِيهِ حَصَى صِغَارٌ. وَفُرُوجُهَا هُوَ الْخَوَاءُ الَّذِي بَيْنَ قَوَائِمِهَا. وَارْتَمَتْ: مِنَ الرَّمْيِ، يَعْنِي الْقَوَائِمَ.

(١) دَيْثٌ: ذَلَّلَ.

(٢) السَّرَى: سِيرَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ، وَقِيلَ: هُوَ سِيرَ آخِرَ اللَّيْلِ.

(٣) رَفَعْتُ: بَالِغَتْ فِي سِيرِهَا. وَيَقَالُ أَيْضاً رَفَعَ الْبَعِيرُ إِذَا عَدَا عَدَواً بَعْضُهُ أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، أَيِ أَسْرَعَ.

(٤) الدُّفُوفُ: الْجَنُوبُ.

فُضَاضاً<sup>(١)</sup> كما تَنْزُو دَرَاهِمُ تَاجِرٍ يُقَمِّصُهَا فَوْقَ الْبَنَانِ الْأَبَاهِمُ  
وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «فَوْقَ الْأَكْفِ». وَيَقَمِّصُهَا: يُنْزِيهَا وَيَرْفَعُهَا؛ وَذَلِكَ إِذَا نَقَدَ  
الصَّرَافُ الدَّرْهَمَ فَطَنَ<sup>(٢)</sup> وَارْتَفَعَ. وَالْأَبَاهِمُ: جَمْعُ إِبْهَامٍ.

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْباً رَبَاعِيّاً تَضَمَّنَهُ وَادِي الْجَبَا<sup>(٣)</sup> وَالصَّرَائِمُ  
وَيُرَوَى: «كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ أَحْقَبَ<sup>(٤)</sup> قَارِبَ<sup>(٥)</sup>». وَيُرَوَى: «فَوْقَ الرَّحَا  
بِالْجَرَا جَم». وَالْجَوْنُ: جِمَارٌ فِي لَوْنِهِ غُبْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ. وَرَبَاعٍ، فِي سِنِّهِ.  
وَالْجَبَا: وَادٍ مَعْرُوفٌ. وَالصَّرَائِمُ: رِمَالٌ تَنْقُطُ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ.

أَتَى دُونَ مَاءِ الرَّسِّ بَادٍ وَحَاضِرٌ وَفِيهَا الْجِمَامُ الطَّائِمِيَّاتُ الْخَضَارِمُ  
أَيَّ أَتَى دُونَ هَذَا الْمَاءِ بَدَوْ وَقَوْمٌ خَضِرٌ فَحَالُوا بَيْنَ الْجِمَارِ وَبَيْنَهُ. وَالرَّسُّ: بَثْرٌ  
قَدِيمَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَكُلُّ بَثْرٍ قَدِيمَةٍ رَسٌّ، الْجَمِيعُ أَرْسٌ وَرِسَاسٌ وَرِسَسَةٌ فَيَقُولُ: حَمَاهُ  
وَمَنْعَهُ شُرْبُ هَذَا الْمَاءِ مَنْ قَدْ بَدَأَ بِهِ وَمَنْ خَضِرَ، عَلَى أَنْ بِهِ جِمَاماً كَثِيراً؛ وَهُوَ جَمْعُ  
جَمَّةٍ لَمَّا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ مِنْ مُعْظَمِهِ. وَطَائِمِيَّاتٌ: مَرْتَفَعَاتٌ مِنْ كَثْرَةِ مَائِهَا. وَالْخَضَارِمُ  
- وَالوَاحِدُ خِضْرِمٌ - مِنَ الْآبَارِ: الْغَزِيرَةُ الْمَاءِ، وَكَذَلِكَ عَيْنٌ خِضْرِمٌ؛ فَإِنْ قَصَدْتَ الْمَاءَ  
بَعَيْنِهِ قُلْتَ: مَاءٌ خِضْرِمٌ وَالْبَحْرُ خِضْرِمٌ، وَكَذَلِكَ النَّهْرُ وَالرَّجْلُ.

فَصَدَّ فَأَضْحَى بِالسَّلِيلِ كَأَنَّهُ سَلِيلُ رِجَالٍ فَوْقَ عَلِيَاءٍ قَائِمٍ  
قَوْلُهُ: فَصَدَّ، يَعْنِي الْغَيْرَ. وَالسَّلِيلُ يَصُبُّ فِي الرُّمَّةِ بِأَرْضِ بَنِي أَسَدٍ. وَقَالَ أَبُو  
عَمْرٍو: السَّلِيلُ وَالسَّيَالُ وَجَمْعُهُ سُلَالٌ: وَادٍ يُنْبِتُ الْيَنْمَةَ<sup>(٦)</sup>. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَدَّ، يَعْنِي

(١) الْفُضَاضُ: مَا تَفَرَّقَ مِنَ الشَّيْءِ عِنْدَ كَسَرِهِ.

(٢) طَنَ: صَوَّتَ.

(٣) الْجَبَا: مَقْصُورٌ: شُعْبَةٌ مِنْ وَادِي الْجَبِّ عِنْدَ الرُّوَيْثَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

(٤) يَاقُوتٌ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ٢، ص ٩٧، مَادَّةُ: «جَبَا».

(٥) الْأَحْقَبُ: حِمَارُ الْوَحْشِ.

(٦) الْقَارِبُ: طَالِبُ الْمَاءِ لَيْلاً.

(٦) الْيَنْمَةُ: نَبْتَةٌ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقُولِ تَنْبِتُ فِي السَّهْلِ وَكَذَاكَ الْأَرْضُ، زَهْرَتِهَا مِثْلُ سَنَبَلَةِ الشَّعِيرِ وَحَبِّهَا صَغِيرٌ،  
وَإِذَا رَعَتْهَا الْمَاشِيَةُ كَثُرَتْ رَغْوَةُ الْبَاطِنِ فِي قَلَّةِ.

الحمارَ وآرتاب ولم يُقدِّم على وُرود الماءِ خوفاً من أن يكونَ به قانصٌ . وبعضهم يقول : «السَّليلُ» بفتح الشين . وقوله : كأنه سَلِيبٌ ، أي كأنه رجلٌ قد سَلِبَ ما عليه من الثيابِ فهِرَبَ . والعَلْيَاءُ : المكانُ العالي من الأرض . وهذا كما قال زُهَيْرُ :

فَظَلَّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ      عَلَى عَلْيَاءٍ لَيْسَ لَهُ رِداءٌ  
يُقَلِّبُ لِأَصْوَاتِ الرِّيحِ هَادِياً      تَمِيمَ النَّضِيِّ بَرَّصَتْهُ الْمَكَادِمُ<sup>(١)</sup>  
يُقَلِّبُ : يُصَرِّفُ . والهادِي : العنق . والتَّمِيمُ : التَّامُ . والنَّضِيُّ : العنق . والنَّضِيُّ :  
القَدْحُ بلا ريشٍ ولا نَصْلِ . شَبَّهَ العنقَ به في تَمَامِهِ وَأَسْتَوَاتِهِ وَأَنْجِرَاهِ . يقول : إذا ما  
سَمِعَ صوتاً أَنَحَرَ ، وإذا هَبَّتِ الرِّيحُ تحَرَّكَ لها من شِدَّةِ الْعَطَشِ . وَبَرَّصَتْهُ :  
عَضَّصَتْهُ ، فَكَأَنَّ به من عِضَاضِهَا بَرَّصاً . قالوا : وآثَارُ الْكُدُوحِ<sup>(٢)</sup> إذا نَبَتِ الشَّعْرُ عَلَيْهَا  
خَرَجَ أبيضَ .

وَعَائِرَةٌ فِي الْجَنُودِ دَارَ حَجَاجُهَا      لَهَا بَصَرٌ تَرْمِي بِهِ الْغَيْبَ سَاهِمٌ  
وغائِرَةٌ ، الغائِرَةُ : الْعَيْنُ . يقال : قد غَارَتْ عَيْنُ فُلَانٍ تَغُورُ غُوراً ، أي دخلت .  
والجَنُودُ : جُنُودُ الرَّأْسِ وهو جَانِبُهُ . وقال بعضهم : والجَنُودُ : مُسْتَدَارُ الْعَيْنِ ؛ وَأَنْشَدَ  
لَجَرِيرٍ :

\* فَقَالُوا جَنُودَ عَيْنِكَ وَالْغَرَابَا<sup>(٣)</sup> \*

وَيُرَوَّى : «غَارَ حَجَاجُهَا» . وَيُرَوَّى : «بَادٍ حَجَاجُهَا» . وَالْحَجَاجُ : الْعَظْمُ  
الْمُشْرِفُ عَلَى الْعَيْنِ وَهُوَ مَنْبُتُ شَعْرِ الْحَاجِبِ مِنَ الْإِنْسَانِ . وقوله : لَهَا بَصَرٌ ، يعني  
الْعَيْنَ . وَالْغَيْبُ : مَا تَغَيَّبَ عَنْهَا . وسَاهِمٌ : مُتَغَيِّرٌ . قال : وسئل أعرابيٌّ عن السَّاهِمِ  
فقال : هو الْمُتَغَيِّرُ من شِدَّةِ الْعَطَشِ .

وَرَأْساً كَدَنَ التَّجْرِ جَاباً كَأَنَّمَا      رَمَى حَاجِيَّتِهِ بِالْجَلَامِيدِ رَاجِمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) المكادم هنا : الكدوم وهي جمع الكدْم ، والكَدْمُ : أثر العض .

(٢) الكدوح : جمع كَدَح ، وهو أثر الخدش .

(٣) راجم : رام .

قال بعضهم: كَذَنْ التَّجْرِ، فِي عِظْمِهِ. وَالتَّجْرُ وَالتَّجَارُ: الْخَمَّارُونَ. وَجَابًا: غَلِيظًا. يَقُولُ: كَأَنَّمَا جُعِلَ عَلَيْهِ حِجَارَةٌ مِنْ صَلَابَتِهِ. وَقَالَ خَالِدٌ: الْجَابُ هَاهُنَا: الْمَدَوْرُ الْمُسْتَوِي. وَقَوْلُهُ: رَمَى حَاجِبِيهِ، شَبَّهَ الْآثَارَ فِي حَاجِبِيهِ مِنْ رَمَحِهَا إِيَّاهُ بِآثَارِ حِجَارَةٍ. وَإِنَّمَا سَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَوْسٍ:

..... كَأَنَّمَا رَمَى حَاجِبِيهِ بِالْحِجَارَةِ قَاذِفٌ  
وَفُوهُ كَشْرَخِ الْكُورِ خَانَ بِأُسْرِهِ مَسَامِيرُهُ فَجَنُوهُ مُتَفَاقِمٌ  
شَرُخُ الرَّحْلِ: مُقَدَّمُهُ. شَبَّهَ فَاهُ بِشْرَخِ الْكُورِ لِفَتْحِهِ إِيَّاهُ. وَالْكُورُ: الرَّحْلُ.  
وَقَوْلُهُ: بِأُسْرِهِ، يَرِيدُ بِشَدِّهِ بِالْقَدِّ، وَإِنَّمَا أَرَادَ خَانَ أُسْرَهُ؛ فَادْخَلَ الْبَاءَ وَلَا مَوْضِعَ لَهَا فِي  
الذِّكْرِ. وَتَفَاقِمٌ: مُتَبَاعِدٌ مَا بَيْنَهُمَا، فَشَبَّهَ فَاهُ حِينَ فَتَحَهُ بِجَنُو<sup>(١)</sup> قَدْ أَنْفَرَجَ لَمَّا انْتَزَعَتْ  
مَسَامِيرُهَا.

كِلا مَنْخَرِيهِ سَائِفًا وَمُعْشَرًا بِمَا أَنْصَبَ مِنْ مَاءِ الْخِيَاشِيمِ رَاذِمٌ<sup>(٢)</sup>  
سَائِفًا: شَامًا. وَمُعْشَرًا، فِي نَهْيَقِهِ. قَالُوا: وَالتَّعْشِيرُ: النَّهْيَقُ. وَالْمَعْشَرُ: الَّذِي  
إِذَا نَهَقَ نَهَقَ عَشْرًا مُتَوَالِيَةً لَمْ يَقْصُرْ عَنْهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّعْشِيرُ هُوَ الصَّوْتُ بَعِيْنِهِ.  
وَالرَّاذِمُ: السَّائِلُ. وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ مَنْخَرِيهِ كِلَاهُمَا يَسِيلَانِ مَاءً إِنْ شَمَّ بَوَلًا أَوْ نَهَقَ.  
وَالْخِيَاشِيمُ وَاحِدُهَا خَيْشُومٌ، وَهُوَ أَصْلُ الْأَنْفِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخِيَاشِيمُ: الْعِظَامُ  
الرَّقَاقُ مِنَ الْأَنْفِ. وَيُقَالُ لَجُمْلَةِ الْأَنْفِ خَيْشُومٌ وَمَعْطُسٌ وَمَرْسِنٌ.

فَهُنَّ قِيَامٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ وَهُنَّ هَوَادٍ لِلرَّكِي نَوَاطِمُ  
أَي يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَ الْحِمَارِ مَا يَصْنَعُ: وَهَوَادٍ: يَهْتَدِينَ. وَنَوَاطِمُ، أَي شُعْبَةٌ يَتَّبِعُ  
بَعْضُهَا بَعْضًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَوَادٍ: عَارِفَاتٌ بِمَوْضِعِ الْمَاءِ لَا يَحْدُنَ عَنْهُ وَلَكِنَّهُنَّ  
يَنْتَظِرْنَ أَنْ يَرِدَ الْفَحْلُ فَيَرِدْنَ. وَقَالُوا: نَوَاطِمُ: قَوَاصِدٌ لَا يَعْدِلْنَ عَنِ الْمَاءِ يَمِينًا وَلَا  
شِمَالًا.

(١) الْجَنُو: كُلُّ مَا فِيهِ اعْوِجَاجٌ مِنَ الْبَدَنِ كَالضَّلَعِ وَغَيْرِهِ.

(٢) أَرَادَ أَنْ مَنْخَرِيهِ يَسِيلَانِ مَاءً إِذَا شَمَّ بَوَلًا أَوْ نَهَقَ.

وفي جانبِ الماءِ الذي كان يَبْتَغِي  
وَمِنْ خَلْفِهِ دُو قُتْرَةٍ<sup>(١)</sup> مُتَسَمِّعٌ  
رَفِيقٌ<sup>(٢)</sup> بَتْنِضِيدِ الصَّفَا<sup>(٣)</sup> مَا تَفَوُّتُهُ  
فلما أَرْتَدَى جُلًّا<sup>(٤)</sup> مِنَ اللَّيْلِ هَاجَهَا

به الرِّيَّ دَبَّابٌ إِلَى الصَّيْدِ عَالِمٌ<sup>(٥)</sup>  
طَوِيلُ الطَّوَى<sup>(٦)</sup> خَفٌ<sup>(٧)</sup> بِهَا مُتَعَالِمٌ  
بِمُرْتَصِدٍ وَحْشِيَّةٍ وَهُوَ نَائِمٌ  
إِلَى الْحَائِرِ الْمَسْجُونِ فِيهِ الْعَلَّاجُ

الحائر: مكان فيه ماء مجتمِع له حاجزٌ يَحْجُزُ الماءَ أَنْ يَفِيزَ . والعلاجُ :  
الضَّفَادِعُ ، الواحدُ عُلْجُومٌ .

فلَمَّا دَنَا لِلْمَاءِ سَافَ حِيَاضُهُ<sup>(٨)</sup>      وخَافَ الْجَبَانَ حَتْفَهُ<sup>(٩)</sup> وَهُوَ قَائِمٌ  
فَوَافِيْنَهُ<sup>(١٠)</sup> حَتَّى إِذَا مَا تَصَوَّبَتْ<sup>(١١)</sup>      أَكَارِعُهُ أَهْوَى لَهُ وَهُوَ سَادِمٌ<sup>(١٢)</sup>  
طَلِيحٌ مِنَ التَّسْعَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ      حَدِيثٌ بِحُمَى أَسَارَتْهَا سُلَالِمٌ

الطَّلِيحُ : الْمُعْيِي . وَإِنَّمَا يَصِفُ صَائِدًا قَدْ شَحِبَ لَوْنُهُ وَهَزَلَ لَابِتْدَالُهُ نَفْسَهُ  
وَاكْتِدَاجَهُ . وَالتَّسْعَاءُ : مِنَ السَّعْيِ . وَقَوْلُهُ حَدِيثٌ بِحُمَى ، يَقُولُ : إِذَا عَايَنَ الصَّيْدَ  
أَصَابَتْهُ الْعُرَوَاءُ كَمَا تُصِيبُ الْمَحْمُومَ . وَالْعُرَوَاءُ : الرُّعْدَةُ . وَأَسَارَتْهَا : أَبْقَتْهَا ، وَسُلَالِمٌ :  
قُرْيَةٌ مِنْ قُرَى خَيْبَرَ<sup>(١٣)</sup> .

(١) أَرَادَ أَنَّ الصَّائِدَ كَمَنَ لَهُ إِلَى جَانِبِ الْمَاءِ الَّذِي يَرِدُهُ ابْتِغَاءَ الرِّيِّ .

(٢) الْقُتْرَةُ : مَا بَيْنَهُ الصَّائِدُ كَالْبَيْتِ لِيَسْتَرِيَ فِيهِ عَنِ الصَّيْدِ .

(٣) الطَّوَى : الْجَوْعُ .

(٤) الْخَفُّ : الْخَفِيفُ .

(٥) رَفِيقٌ : لَطِيفٌ .

(٦) تَنْضِيدُ الصَّفَا : رَصَفَ الْحِجَارَةَ الضَّخْمَةَ ، ضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .

(٧) الْجُلُّ : جُجْلَالٌ وَأَجْلَالٌ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لِلدَّابَّةِ كَالثَّوْبِ لِلْإِنْسَانِ تَصَانٌ بِهِ .

(٨) سَافَ حِيَاضُهُ : شَمَّ مَجْتَمِعَ مَائِهِ .

(٩) الْحَتْفُ : الْهَلَاكُ ، الْمَوْتُ .

(١٠) وَافِيْنَهُ : أَتَيْنَهُ .

(١١) تَصَوَّبَتْ : نَقِضَ تَصَعَّدَتْ .

(١٢) السَادِمُ ، مِنْ سَدَمَ بِالشَّيْءِ : لَهَجَ بِهِ وَحَرَصَ عَلَيْهِ .

(١٣) السُّلَالِمُ : «بِضَمِّ أَوَّلِهِ ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ لَامٌ مَكْسُورَةٌ : حَصْنٌ بِخَيْبَرَ وَكَانَ مِنْ أَحْصَنِهَا وَآخِرُهَا فَتْحًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

(ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ، مادة : «السُّلَالِمُ» ) .

لَطِيفُ كَصَدَادِ الصَّفَا لَا تَغُرُّهُ بِمُزْتَقَبٍ وَحَشِيَّةٌ وَهُوَ حَازِمٌ<sup>(١)</sup>

الصُّدَادُ: دُوبِيَّةٌ، وَالْجَمِيعُ صَدَادِيٌّ. وَيُقَالُ إِنَّ الصُّدَادَ هُوَ سَامٌ أَبْرَصٌ. وَقَوْلُهُ: لَا تَغُرُّهُ، أَي لَا تَغْتَرُّهُ. وَقَوْلُهُ: وَهُوَ حَازِمٌ، أَي لَا يَنَامُ؛ لِأَنَّ الصَّائِدَ أَبَدًا يَقْظَانُ مَتَوَقَّعٌ لِلوَحْشِ. وَقَوْلُهُ: لَطِيفٌ، أَي هُوَ لَا طِيءَ الشَّخْصِ.

أَخَو قُتْرَاتٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُصَبَّ صَيْدًا مِنَ الْوَحْشِ غَارِمٌ وَاحِدَ الْقُتْرَاتِ قُتْرَةٌ وَهِيَ مَكْمَنُ الصَّائِدِ الَّذِي يَكْمُنُ فِيهِ لِلصَّيْدِ وَيَنْزَرِبُ<sup>(٢)</sup>. وَالْغَارِمُ: الَّذِي أَصَابَهُ غَرَمٌ فَهُوَ حَزِينٌ.

يُقَلِّبُ حَشْرَاتٍ وَيَخْتَارُ نَابِلٌ مِنَ الرِّيشِ مَا التَّفَّتَ عَلَيْهِ الْقَوَادِمُ حَشْرَاتٌ: سِهَامٌ مُلْصَقَاتُ الْقَذِ<sup>(٣)</sup>. وَالنَّابِلُ: الْحَاقِظُ بِعَمَلِ النَّبْلِ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ أَنْبَلُ الْقَوْمِ، أَي أَحَذَقُهُمْ بِعَمَلِ النَّبْلِ. وَقَالُوا: حَشْرَاتٌ: سِهَامٌ لَطَافٌ مُحَدَّدَاتٌ. وَيُقَالُ: نَبَلٌ فَلَانٌ بِفَلَانٍ، إِذَا رَفَقَ بِهِ.

صَدَرْنَ رِوَاءً عَنْ أَسِنَّةٍ صُلْبٍ يَقْتَنُ وَيَقْطُرْنَ<sup>(٤)</sup> السَّمَامَ سَلَاجِمٌ رِوَاءً، يَعْنِي الْأَسِنَّةُ النَّصَالُ<sup>(٥)</sup>، أَي قَدْ رَوَّاهَا حِينَ سَقَاهَا. يَقْتَنُ، مِنَ الْقِيءِ. وَالسَّلَاجِمُ: الطُّوَالُ. أَي بَالِغٌ فِي شَبْهِهِنَّ. وَالصُّلْبُ: حِجَارَةُ الْمِسْنِ.

وَصَفَرَاءُ شَكَّتْهَا الْأَسِيرَةُ عُوْدُهَا عَلَى الطَّلِّ وَالْأَنْدَاءِ أَحْمَرُ كَاتِمٌ الصَّفَرَاءُ: الْقَوْسُ. شَكَّتْهَا: دَخَلَتْهَا. وَالْأَسِيرَةُ: خَطُوطٌ. وَإِذَا كَانَتِ الْقَوْسُ ذَاتَ أَسِيرَةٍ كَانَ أَحْسَنَ لِعُوْدِهَا وَأَعْتَقَ لَهَا. فَيَقُولُ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يَنْدَى فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ وَيَتَغَيَّرُ، لَمْ يَنْتَقِصْ عُوْدُهَا وَلَا لَوْنُهَا يَتَغَيَّرُ، وَكَانَتْ عَلَى حَالِهَا؛ لِأَنَّهَا عَتِيقَةٌ

(١) ويروى: «وهو نائِمٌ».

(٢) انزرب الصائد: دخل في الزريبة وهي القُتْرَة.

(٣) قَذ السهم: ألصق به الريش.

(٤) يقطرن: يسلمن قطرة قطرة.

(٥) النصل: ج نصال وأنصل ونصول، وهو حديد السهم والرمح والسيف والسكين.

العُود. وكاتم: ليس فيه صدع من طَرَفِها إلى طَرَفِها الآخر. وقيل: الكاتم التي لا تنفس فيها. وتنفسها أن تنشق إذا بُرِث. ويقال: كاتم: لا تصوت، فإذا صوتت كان أذم لها؛ لأنها تنفر الصيد.

إذا أطرَ المرْبُوعُ منها ترنمت كما أرزمت بكرُّ على البورائِمِ  
أطرَ: عطف. والمرْبُوع: وترٌّ من أربع طاقات. وقوله: منها، يُريد من القوس. قال: والبكرُ أكثرُ صياحاً وأعطف. وترنمت: صوتت. وأرزمت من الإرزام وهو حنينُ الناقة. وهو هاهنا مُستعار. والبو: جلدٌ يُحشى ثبناً ثم يُعلّق عند عضدِ الناقة، فإذا رآته سكّنت<sup>(١)</sup>. ورأيت: عاطف. شبه صوت الوترِ بصوتِ الناقةِ العاطِفِ على البو.

فأوردها في عُكوة الليل<sup>(٢)</sup> جوشناً<sup>(٣)</sup> لأكفاليها<sup>(٤)</sup> حتى أتى الماء لازم  
فلما أراد الصوت يوماً وأشرعت روى سهمه عاوٍ من الجن حارم  
قال أبو عمرو: ليس من وخشيّة إلا وعليها جني يركبها. والحارم: الذي حرّمه السهم. وأشرعت: مدت أيديها ودخلت في الشريعة<sup>(٥)</sup>، فصفت قوائمه لتشرب. وزواها: عدّله عنها.

فمرّ على مُلسِ النواشيرِ قلماً تُبْطِطُهنَّ بالخَبارِ الجرائِمِ  
يقول: لا يحبس قوائمه الخبار، وهي الأرض اللينة. والنواشير: عروق باطن الذراع. ومُلس: ليس بها داء. وقوله: فمرّ، يعني السهم. وقال بعضهم: إنما يريد أن سهمه مرّ على نواشيرها فلم يضربها. وقوله: تُبْطِطُهنَّ، يقول لا يكاد يعوقهن ولا يحبسهن [الجرائِم]. والجرائِم: ترابٌ يجتمع ويتكوّم في أصولِ الشجر. وقال

(١) ويروى: «سكنت» (بالنون).

(٢) عكوة الليل: معظمه.

(٣) جوشن الليل: وسطه وصدده.

(٤) الأكفال: الواحد كفل: العجز أو الردف من الدابة.

(٥) الشريعة هنا: مورد الشاربة.



بعضهم: الحَبَار: الأرض الرُّخْوَة التي تَسُوخُ فيها قوائم الدَّابة.

وَمَرٌّ بِأَكْنَافٍ<sup>(١)</sup> الْيَدَيْنِ نَضِيهَهُ وَلِلْحَتَفِ أحياناً عن النَّفسِ عَاجِمٌ<sup>(٢)</sup>  
يَعُضُّ بِإِبْهَامِ الْيَدَيْنِ تَنْدُماً وَلَهْفَ سِرّاً أُمُهُ وَهُوَ نَادِمٌ  
وَقَالَ أَلَا فِي خَيْبَةٍ أَنْتَ مِنْ يَدٍ وَجَذَ بِذِي لِأَثَرٍ بَنَانِكَ جَاذِمٌ<sup>(٣)</sup>  
الْإِثْرُ: لِأَثَرِ السَّيْفِ. وَالْجَاذِمُ: الْقَاطِعُ.

وَأَضْبَحَ يَبْغِي نَضْلَهُ وَنَضِيهَهُ فَرِيقَيْنِ شَتَّى وَهُوَ أَسْفَانٌ وَاجِمٌ  
نَضِيهَهُ: الْقَذْحُ بغيرِ نَضْلٍ. وَقَوْلُهُ: فَرِيقَيْنِ، يُرِيدُ أَنَّ النَّضْلَ خَرَجَ فَصَارَ عَلَى  
جِدَةٍ وَصَارَ الْفُوقُ<sup>(٤)</sup> عَلَى حِدَةٍ. وَأَسْفَانٌ: غَضْبَانٌ. وَوَاجِمٌ: حَزِينٌ مُطْرِقٌ كَاسِفٌ  
الْبَالُ.

وَصَاحَ بِهَا جَابٌ كَأَنَّ نُسُورَهُ<sup>(٥)</sup> نَوَى عَضُّهُ مِنْ تَمَرٍ قُرَّانَ عَاجِمٌ<sup>(٦)</sup>  
قوله: صَاحَ بِهَا أَيُّ بِالْحُمْرِ. وَالْجَابُ: الْغَلِيظُ. وَقُرَّانٌ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ نَخْلُهَا  
يَحْمِلُ تَمراً صُلْبَ النَّوَى؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُتْرَكُ حَتَّى يَبْسَ مَكَانَهُ، وَلَا يُعْمَلُ مِنْهُ خُلٌّ وَلَا نَبِيدٌ  
لَكَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ.

وَقَفَى<sup>(٧)</sup> فَأَضْحَى بِالسُّتَارِ<sup>(٨)</sup> كَأَنَّهُ خَلِيعُ رِجَالٍ فَوْقَ عَلِيَاءَ صَائِمٌ<sup>(٩)</sup>

(١) الأكناف: الواحد كنف: الجانب، الناحية، وكنف الإنسان: حضنه أو العضدان والصدر.

(٢) العاجم، من عجم الشيء إذا امتحنه واختبره، ولعلها «عاصم».

(٣) يدعو في هذا البيت، على يده بالقطع لأنها خاتمه واخطأت الرمي.

(٤) الفُوق: مشقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٥) النسور: الواحد نسر، وهي لحمة صلبة في باطن الحافر من أعلاه، كأنها حصاة أو نواة.

(٦) العاجم: من عجم: عض.

(٧) قَفَى: أراد أنه تبع الأثر التي يسوقها.

(٨) السُّتَارُ: اسم لمواضع كثيرة. قال أبو زيد الكلابي: ومن الجبال: سُتْرٌ، واحدها الستار: وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد، والمطرحة أنك ترى الواحد منها ليس فيه واد ولا مسيل، ولست ترى أحداً يقطعها ويعلوها. وقال نصر: السُّتَارُ: ثنانياً وأنشاز فوق أنصاب الحرم بمكة لأنها سُتْرَةٌ بين الحل والحرم. والسُّتَارُ: ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرئ القيس بن زيد مائة وأثناء سعد بن زيد مائة منها ثُلُجٌ.

(٩) (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٨، مادة: «السُّتَار»).

(٩) صام الفرس: لم يعتلف، لم يطعم شيئاً.

قَلِيلُ التَّانِي مُسْتَتَبٌ كَانَهُ      لَهَا وَاسِقٌ يَنْجُو بِهَا اللَّيْلَ غَانِمٌ

قوله: قَلِيلُ التَّانِي، يعني العَيْرَ قَلِيلَ الرَّفَقِ بِهَا فِي سَوْقِهَا. وَاسِقٌ: يَسُوقُهَا؛ فَكَأَنَّهُ مِنْ خُسْنِ سَوْقِهِ إِيَّاهَا قَدْ حَمَلَهَا. وَيَنْجُو: يَمْضِي سَرِيعاً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْوَاسِقُ هَاهُنَا: الْجَامِعُ. وَأَصْلُ الْوَاسِقِ جَمْعُ الْأُنْثَى مَاءَ الْفَحْلِ فِي الرَّحْمِ؛ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: هَذَا الْجَبَابُ يَجْمَعُ هَذِهِ الْحُمُرَ فَلَا يَدْعُهَا تَتَفَرَّقُ؛ فَكَأَنَّهُ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ غَازٍ أَغَارَ فَعْنِمَ فَأَسْرَعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيُقَالُ: اسْتَتَبَ الْأَمْرُ، أَيِ اسْتَقَامَ وَتَتَابَعَ.

فَوَرَّكَ<sup>(١)</sup> قِدْرًا<sup>(٢)</sup> بِالشَّمَالِ وَضَلَفَعًا<sup>(٣)</sup>      وَحَاذَتْهُ أَعْلَامٌ لَهَا وَمَخَارِمٌ<sup>(٤)</sup>  
وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسِيسِ<sup>(٥)</sup> فَصَوَّبَتْ      لِيلِنَةً وَأَنْقَضَ النُّجُومُ الْعَوَائِمَ<sup>(٦)</sup>  
فَلَمْ أَرِ مَوْسُوقًا أَقْلَ وَتِيرَةً      وَلَا وَاسِقًا مَا لَمْ تَخْنَهُ الْقَوَائِمُ<sup>(٧)</sup>  
الْمَوْسُوقُ: الْمَطْرُودُ. وَالْوَاسِقُ: الطَّارِدُ. يَقُولُ: لَمْ أَرِ أَقْلَ وَتِيرَةً، أَيِ أَسْرَعَ مِنْهَا وَمِنْهُ مَا لَمْ تَخْنَهُ قَوَائِمُهُ فَيَضَعُفَ.

\* \* \*

وقال كعب أيضاً:

[من الخفيف]

إِنَّ عَرْسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَخِيرًا<sup>(١)</sup>      لَمْ تَعْرِجْ وَلَمْ تُؤَامِرْ أَمِيرًا  
عَرْسُ الرَّجُلِ: زَوْجَتُهُ وَطَلَّتُهُ وَحَلِيلَتُهُ وَحَتَّتُهُ وَأُمُّ مَثَوَاهُ<sup>(٢)</sup> وَمُعَزَّتُهُ. وَآذَنْتَنِي:

(١) وَزَكَ الشَّيْءُ: جَعَلَهُ حَيَالٍ وَرَكِهِ.

(٢) قِدْرٌ: مَوْضِعُ بَعِينِهِ.

(٣) ضَلَفَعَ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدُ: ضَلَفَعَ: قَارَةُ طَوِيلَةٍ بِالْقَوَارَةِ وَهِيَ مَاءٌ وَبِهَا نَخْلٌ مِنْ خِيَارِ دَارِ لَيْلَى لِبْنِي أَسَدٍ بَيْنَ الْقَصِيْمَةِ وَسَادَةِ.

(٤) يَاقُوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٦١، مادة: «ضَلَفَعَ».

(٥) المَخَارِمُ: الْوَاحِدُ مَخْرَمٌ، وَهُوَ مَنْقَطَعُ أَنْفِ الْجَبَلِ.

(٦) الرَّسِيسُ: مَاءُ لِبْنِي أَسَدٍ.

(٧) النُّجُومُ الْعَوَاتِمُ: الْمَظْلَمَةُ مِنْ شِدَّةِ الْغُبَارِ الَّتِي يَشِيرُهُ الْهَوَاءُ.

(٨) أَخِيرًا، أَيِ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمْرِي.

(٩) أُمُّ الْمَثْوَى: رِبَّتُهُ.

أَعْلَمْتَنِي ؛ وليس معناه أنها قالت : إِنِّي نَائِيَةٌ عَنْكَ وَلَا ظَاعِنَةٌ ، ولكنها قاطنةٌ وجعلتُ  
تَتَبَرَّمُ بِأَخْلَاقِهِ ؛ وكان ذلك منها كأنه إعلامٌ له . وكان كعبُ بن زهير رجلاً شَرِيراً شَرِساً  
مُحَارَفاً<sup>(١)</sup> مِمْلَاقاً ، لَا يَنْمِي لَهُ مَالٌ ؛ فَعَتَبْتُ عَلَيْهِ أَمْرَأَتَهُ . وقوله : «لَمْ تُعْرِجْ» : لَمْ  
تَعْطِفْ . «وَلَمْ تُؤَاْمِرْ أَمِيرًا» ، أَي لَمْ تُشَاوِرْ فِي ذَلِكَ . وَالْأَمِيرُ ، هُوَ الْقِيَمُ عَلَيْهَا ، الَّذِي  
تُؤَاْمِرُهُ .

أَجْهَاراً جَاهَرَتْ لَا عَتَبَ فِيهِ      أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وَفُجُوراً  
وَيُرَوَى : «لَا عَيْبَ فِيهِ» . وَجَاهَرَتْ : أَعْلَنْتِ . خَاطَبَهَا ثُمَّ كَتَمَتْ عَنْهَا ؛ وَمِثْلُ هَذَا  
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ . وَقَوْلُهُ : «لَا عَتَبَ فِيهِ» ، أَي لَا عِتَابَ وَلَا مُرَاجَعَةَ . وَمِنْهُ الْمَثَلُ :  
«إِنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ»<sup>(٢)</sup> . وَالْمَعْنَى : إِنَّمَا يُعَاتَبُ مَنْ تُرْجَى مُرَاجَعَتُهُ وَمَنْ بِهِ  
مُسْكَنَةٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَصْلُ فِي الْمَعَاتِبَةِ رَدُّ الْأَدِيمِ فِي الدُّبَاغِ ، فَلَيْسَ يُرَدُّ مِنْهُ إِلَّا مَا  
لَهُ بَشَرَةٌ تَقْوَى عَلَى الدُّبَاغِ ثَانِيَةً . وَمَنْ رَوَى : «لَا عَيْبَ فِيهِ» يَقُولُ : لَوْ جَاهَرَتْ جِهَاراً لَا  
يَعْيِيكَ كَانَ ذَلِكَ أَوْلَى بِكَ وَأَشْبَهَ .

مَا صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعاً      بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرَا  
الزَّوْجَيْنِ : الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ . وَيُرَوَى : «مَا صَلَاحُ الشَّيْخَيْنِ» .

فَأَصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي      لَا إِخَالَ الْكَرِيمَ إِلَّا صَبُورَا  
أَيِ أَصْبِرِي عَلَى كِبَرِي كَمَا صَبَرْتُ عَلَى كِبَرِكَ .  
أَيَّ حِينٍ وَقَدْ دَبَبْتُ وَدَبَّتْ      وَلَيْسَنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورَا

يَقُولُ : كَيْفَ نَتَصَارَمُ مِنْ بَعْدِ أَنْ دَبَبْتُ عَلَى الْعَصَا وَدَبَّتْ هِيَ أَيْضاً !  
مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعاً      وَمُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا  
أَيِ مَا نَقُولُ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ سُبِقْنَا إِلَيْهِ . وَرَجِيعاً : مُكْرَراً . وَيُقَالُ : رَجَعْتُهُ أَرْجَعُهُ

(١) المحارف : الذي لَا يَصِيبُ خَيْراً مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ .

(٢) بشرة الأديم : ظاهره الذي عليه الشعر .

رَجْعاً. وإلى الله المَرْجِعُ والرُّجْعَى والرُّجُوعُ والمَصِيرُ. وقالوا في قولِ الله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾<sup>(١)</sup> [ترجع] بِمَطَرٍ بعد مَطَرٍ. والله أعلم. والرَّجِيعُ : ما رَدَّته الإبل من أَكْرَاشِها فَأَجْتَرَّتْهُ.

عَذَلْتَنِي فَقُلْتُ لَا تَعْذِلْنِي      قَدْ أَغَادِي<sup>(٢)</sup> الْمُعْذَلُ<sup>(٣)</sup> الْمَخْمُورَا  
ذَا صَبَاحٍ فَلَمْ أُوَفِّ لَدَيْهِ      غَيْرَ عَذَالَةٍ تَهْرُ هَرِيرَا  
أصلُ الهَرِيرِ للكلابِ. ويكون بين ذلك معاتبَةٌ. ومن هذا سُمِّيَتْ ليلةُ الهَرِيرِ؛  
لأنهم أَلْقَوْا السَّلَاحَ بينهم حتى تَهَارَوْا؛ يقال: نَبَحَنِي الكَلْبُ وَهَرَّنِي. وقد هَرَرْتُ  
كذا، أي كَرِهْتُهُ. وفي السماءِ نَجْمَانِ مُضِيَّانِ بَصَاصَانِ يقالُ لهما: الهَرَارَانِ.  
عَذَلْتُهُ حَتَّى إِذَا قَالَ إِنِّي - فَذَرِينِي<sup>(٤)</sup> - سَأَعْقِلُ التَّفْكِيرَا<sup>(٥)</sup>  
غَفَلْتُ غَفْلَةً فَلَمْ تَرَ إِلَّا      ذَاتَ نَفْسٍ مِنْهَا تَكُوسُ عَقِيرَا  
وَيُرَوَى: «فَأَفِيقِي سَاقِبِلَ التَّعْزِيرَا»<sup>(٦)</sup>. وقوله: غَفَلْتُ، يَعْنِي العاذلة، فلم تَرَ إِلَّا  
ذَاتَ نَفْسٍ قد عَقَرَهَا، يَعْنِي الناقةَ. وقال بعضهم: إِنَّمَا تُجَرِّحُ نِي عُرْقُوبٍ إِحْدَى  
قَوَائِمِهَا، فَتَكُوسُ، فَتُنَحَّرُ وَتُطْعَمُ. وكأنَّهَا لَامَتْهُ عَلَى إِتْلَافِ مَالِهِ، فَأَتَى مَا لَامَتْهُ عَلَيْهِ.  
وَتَكُوسُ: تَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ، قد ضَرَبَ وَاحِدَةً مِنْهَا فَعَقَرَهَا. وقال الأصمعيُّ:  
تَكُوسُ: تَدُورُ عَلَى رَكْبَتَيْهَا. وقال: «منها» يعني الإبلَ، ولم يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهَا. وقد جاء  
مِثْلُ هَذَا فِي الشَّعْرِ وَفِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ؛ قال الله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ  
دَابَّةٍ﴾<sup>(٧)</sup> يعني الأَرْضَ، ولم يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ.

فَذَرِينِي مِنَ الْمَلَامَةِ حَسْبِي      رُبَّمَا أَنْتَجِي مَوَارِدَ زُورَا  
أَنْتَجِي: أَقْصِدُ وَأَعْتَمِدُ. وَالْمَوَارِدُ: الْقُرَى، وَالوَاحِدَةُ مَوْرِدَةٌ. وَزُورٌ: مُعْجَظَةٌ.

(١) سورة الطارق، الآية ١١.

(٢) أغادي: أباكر.

(٣) المعذل: المعلوم.

(٤) ذريني: دعيني.

(٥) سأعقل التفكير: سأفكر التفكير الصالح.

(٦) التعزير: اللوم.

(٧) سورة فاطر، الآية ٤٥.

وإنما جعلها مُعْجَزةً لأنها أَقْطَعُ من الطريق القاصِدِ وإن كان فيها مَشَقَّةٌ.

تَتَأَوَّى إِلَى الثَّنَايَا كَمَا شَكَتْ صَنَاعُ مِنَ الْعَسِيبِ حَصِيرًا

يريد أن مَلَجًا هذه الْقُرَى إِلَى الثَّنَايَا. وتَتَأَوَّى: يَرْجِعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، يَعْنِي الطَّرِيقَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَتَأَوَّى، يَعْنِي الْمَوَارِدَ يَأْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَالثَّنَايَا: الْعِقَابُ، وَاحِدَتُهَا ثَنِيَّةٌ. وَقَوْلُهُ: كَمَا شَكَتْ صَنَاعُ، أَيِ كَمَا دَاخَلَتْ نَسْجًا شَيْئًا فَشَيْئًا. وَالصَّنَاعُ: الْحَاذِقَةُ بِالْعَمَلِ. وَالْعَسِيبُ: عَسِيبُ النَّخْلَةِ، يُعَمَدُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْضَرُ فَيَنْحَى لِحَاوِهِ، ثُمَّ يُنْسَجُ بِسُيُورٍ مِنْ أَدَمٍ؛ وَهُوَ الْحَصِيرُ الْمَدِينِي. فَشَبَّهَ هَذِهِ الْمَوَارِدَ وَقَدْ تَغَلَّغَتْ فِي الثَّنَايَا بِالْحَصِيرِ الْمَشْكُوكِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

خُلِجًا مِنْ مُعَبَّدٍ مُسَبِّطٍ فَقَرَّ الْأَكْمَ وَالصُّوَى تَفْقِيرًا

خُلِجًا: طُرْقًا مِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ. وَكُلُّ أَجْتَذَابٍ: اخْتِلَاجٌ. وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ: خَلِيجٌ، لِأَنَّهُ مَا يُرْبِطُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ يُخَالِجُهُ. وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ: «الرَّأْيُ مَخْلُوجَةٌ وَلَيْسَ بِسُلْكِي» يُضْرَبُ مَثَلًا لِرَأْيٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَلَيْسَ بِمُتَّبَاعٍ. وَالسُّلْكَى: الْمُسْتَقِيمَةُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الطَّعْنِ. وَمِنْهُ: نَاقَةُ خَلُوجٍ، وَهِيَ الَّتِي يُخَلِّجُ عَنْهَا وَلَدُهَا لِيُذَبِّحَ أَوْ يَكُونَ مَاتَ. وَقَوْلُهُ «فَقَرَّ الْأَكْمَ»، أَيِ هَذَا الطَّرِيقُ حَزَزَ فِيهَا وَأَثَّرَ. وَأَصْلُهُ مِنْ فَقَرِ الْبَعِيرُ يُفْقَرُ فَقَرًا إِذَا حَزَزَ مَوْضِعَ الْجَرِيرِ مِنْ أَنْفِهِ، ثُمَّ جُعِلَ الْجَرِيرُ عَلَى الْحَزِّ لِيَكُونَ أَذَلُّ لَهُ وَأَجْدَرُ أَنْ يَتَّقِيَ الْفَقْرَ وَيَمْشِيَ. وَمِنْهُ يُقَالُ: عَمِلْتُ بِهِ الْفَاقِرَةَ<sup>(١)</sup>. كَأَنَّهُ يَقُولُ: لِهَذَا الطَّرِيقِ طُرُقٌ صَغَارُ تَصِيرُ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: فَقَرَّ الْأَكْمَ، أَيِ حَزَزَهَا. وَالْمُعَبَّدُ: الطَّرِيقُ الْمَذَلُّ، الَّذِي قَدْ أَنْجَرَدَ نَبْتُهُ. وَالْبَعِيرُ الْمُعَبَّدُ، هُوَ الْجَرَبُ الَّذِي يُطْلَى بِالْهَنْاءِ حَتَّى يَذْهَبَ وَبَرُّهُ. وَالْمُسَبِّطُ: الْمُمْتَدُّ. وَالْأَكْمُ: جَمْعُ أَكْمَةٍ. وَالصُّوَى: نُشُورٌ تَعْلُو بِمَنْزِلَةِ الْأَعْلَامِ، وَالْوَّاحِدَةُ صُوءٌ.

وَاضِحَ اللَّوْنِ كَالْمَجْرَةِ لَا يَعْدَمُ يَوْمًا مِنَ الْأَهَابِيِّ مُورًا

وَاضِحَ اللَّوْنِ: يَعْنِي هَذَا الطَّرِيقَ. وَالْمَجْرَةُ: الْخَطُّ الْمُسْتَطِيلُ فِي السَّمَاءِ تَرَاهُ

(١) الْفَاقِرَةُ هُنَا: الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَكْسِرُ فَقَارَ الظَّهْرِ.

ليلاً، ويقال: إنها أشرّاجُ السَّماءِ<sup>(١)</sup>، فجعل الطريقَ في بيّانه كالمَجَرَّةِ. والأهابيُّ: الغُبَارُ، الواحدُ إهباءٌ. ويقال: رأيتُ إهباءً مُنْكَراً، وهو ثورانُ الغُبَارِ، وهي الهَبْوةُ والهَبَوَاتُ؛ وقد أَهْبَى الظِّلِيمُ إذا أَغْبَرَّ. والمُورُ: الترابُ الدقيق الذي تَجِيءُ به الريحُ. وكلُّ شيءٍ ذهبَ وجاءَ فهو مُورٌ، والمصدرُ مَوْرٌ. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وذيئاباً تعوي وأصواتَ هامٍ مُوفياتٍ مع الظَّلامِ قُبورا  
قال: نَصَبَ ذئاباً نَسَقاً على قوله «موراً». يقول: لا يَعْدُمُ موراً ولا ذئاباً وأصواتَ هامٍ. والهامُ: ذُكُورُ البُومِ. ومُوفياتٌ: مُشْرِفاتٌ لهذا الطريقِ؛ يقال: أوفى على المكانِ: إذا أَشْرَفَ عليه.

غيرَ ذي صاحبٍ رَجَرْتُ عليه حُرَّةً رَسَلَةَ اليَدَيْنِ سَعُورا  
قوله: غيرَ ذي صاحبٍ، يقول: سِرْتُ في هذا الطريقِ وَحْدِي غيرَ مُصَاحِبٍ لأحدٍ<sup>(٣)</sup>. والزُّجْرُ: الصوتُ الشَّدِيدُ. والحُرَّةُ: الكَرِيمَةُ. والهاءُ التي في قوله «عليه» تَعُودُ على الطريقِ. والرَّسَلَةُ بفتح الراءِ وكسرِها: الناقَةُ السَّريعةُ. وإنما خَصَّ اليَدَيْنِ دونَ الرَّجْلَيْنِ، لأنَّها إذا أُسْرِعَتْ نَقَلْهُما فلا بدَّ لهما من إتباعهما بالرجلين. والسَّعُورُ أيضاً: السَّريعةُ. وإنما استعار لها السَّعُورَ من تسعُرِ النارِ.

أخرج السَّيرَ والهَواجِرَ<sup>(٤)</sup> منها قَطِراناً ولو رُبَّ عَصيرا  
القَطِرانُ: العَرَقُ. يقول: عَصَرَ بَدَنَها سَيْرُ الهَواجِرِ، أي أَسالَ عَرَقَها؛ فَشَبَّهَهُ بالرُّبِّ والقَطِرانِ لِسَوادِهِ.

يَوْمَ صَوْمٍ مِنَ الظُّهيرةِ أَوْيُو مَ حُرُورٍ يُلَوِّحُ اليَعْفُورا

(١) قولهم المَجَرَّةُ شرج السماء: يراد أنها بابها وهي كهيئة القبة.

(٢) سورة الطور، الآية ٩.

(٣) أي إنه مقدام شجاع لا يخاف المهالك والمصاعب، فقد قطع هذا الطريق المخيف وحده دون الاستعانة بأحد.

(٤) الهواجر: ج الهاجرة، نصف النهار في القيظ وشدة الحر.

يعني أنتصاف النهار. يقال: صام النهار، أي قام وأنتصف. والعرب تقول: أتيتك في قيام الظهيرة، وفي صوم النهار وصيام النهار، أي في رُكُودِه وأشدَّ ما يكون من حرِّه. والحرورُ يكون بالليل ويكون بالنهار، وكذلك السموم يكون بالنهار وقد يكون بالليل. ويلوح: يغيّر. أبو عمرو: يلوحه كما تلوح العود النار. واليعفور من الظباء: الذي ليس بالخالص البياض، وفي عنقه قصر، ولونه على لون العفر، والعفر: التراب.

وإذا ما أشاء<sup>(١)</sup> أبعث منها مطلع الشمس ناشطاً مذعوراً ويروى: «أبعث منه»؛ أراد: من هذا المعبد. وأبعث: أثير. ناشطاً: ثوراً يقطع من بلدٍ إلى بلدٍ. وقال بعضهم: إنما سمي الثور ناشطاً لنشاطه؛ فيقول: لم يكسرهما سرى الليل. والمذعور: الفزع؛ فكأنه قال: أبعث ببعثي إياها ثوراً؛ يريد: في سرعتها ومضائها.

ذا وشوم كأنه جلد شواه في ديابيج أو كسين نمورا الوشوم: سواد في ذراعه. وشواه: قوائمه. ونمور: ثياب من صوف مسبجة<sup>(٢)</sup>، الواحدة نمرّة. وقال آخر: إنما أراد أن هذا الثور تلمع وشومه في قوائمه الأربع، فشبها بالديباج أو بجلود النمر.

أخرجته من الليالي رجوس ليلة هاجها السماك درورا قال الأصمعي: أخرجته، أي ألجأته. ورجوس: ذات صوت؛ يقال: رجس الرعد يرجس، وهو صوت الشيء المختلط كالرعد والجيش والسيل؛ ويقال: رجس ورجسان. وليلة من صفة الرجوس، ولكنه نصب على الحال. وهاجها السماك: مطرت بنوته. ودرور: دائمة القطر، وهو مأخوذ من استدرار الحلب. والنوء: سقوط

(١) ويروى: «ما تشاء».

(٢) السبجة، والسبيجة: درع عرض بدنه عظمة الذراع، وله كم صغير نحو الشبر تلبسه ربات البيوت، أو هو بردة من صوف فيها سواد وبياض.

نجم وطلوع آخر، سُمِّي بالمصدر. وقال ابن الأعرابي: لكل نجم ثلاثة عشر يوماً. ووقت سقوطه مع طلوع آخر، هو نوءه. فإن خلا أن يكون فيه مطر فقد خوى يخوي خويًا. والسماك<sup>(١)</sup>: من نجوم الصيف، تكون له دُفْعَةٌ شديدة بعد دُفْعَةٍ مثلها.

غَسَلْتُهُ حَتَّى تَخَالَ فَرِيداً وَجُمَاناً<sup>(٢)</sup> عَنْ مَتْنِهِ مَحْدُوراً

غسلته، الهاء راجعة على الرجوس، وإن رجعت على الليلة كان وجهًا؛ لأنَّ المعنى فيهما متقارب. والفريد: المتساقط من نظامه. والجمان: من الفضة. شبه تحدر القطر عن بياض جلده وصفاء أديمه بالجمان المتحدر عن سلكه.

فِي أَصُولِ الْأَرْضِ وَيُثِدِّي عُروْقاً ثِيْدَاتٍ مِثْلَ الْأَعْنَةِ خُوراً<sup>(٣)</sup>

الأرضي: شجر عروقه حُمْرٌ؛ فلذلك شبهها بالأعنة؛ وإذا بُولَغَ في نَعْتِ البعير الأحمر قيل: أحمر كأنه عِرْقُ أرطاة. وقال ابن الأعرابي: الأرطاة تَنْشَقُّ عُروْقَهَا بنصفين، فلذلك شبه عروقتها بالعنان. ثِيْدَاتٌ: نَدِيَّاتٌ. والثِيْدُ: الندي. والثَّادُ: الندى. وقال الأصمعي: إنما يحفر ليُبْلَغَ اللَّيْسَ من الأرض.

وَاشْجَاتٍ حُمْراً كَأَنَّ بَاطِلًا فِي يَدَيْهِ مِنْ مَائِهِنَّ عَبِيرًا

واشجأت: يَعْنِي العُروْق. يقول: هُنَّ مُشْتَبِكَاتٌ دَاخِلَاتٌ فِي الْأَرْضِ. ويقال: بين فلانٍ وفلانٍ رَجْمٌ وَاشْجَةٌ، أي مُشْتَبِكَةٌ. وإنما قال: بِأُظْلَافِ يَدَيْهِ، وَلَمْ يَقُلْ: بِأُظْلَافِ رِجْلَيْهِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَحْتَفِرُ بِأُظْلَافِ يَدَيْهِ، فَيَنَالُهَا مِنْ حُمْرَةِ الْعُرُوقِ الَّتِي لِلْأَرْضِ. ثُمَّ شَبَّهَ مَا عَلَى أَظْلَافِهِ مِنْ حُمْرَةِ الْعُرُوقِ بِالْعَبِيرِ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ. وَقَوْلُهُ: مِنْ مَائِهِنَّ، يَرِيدُ: مِنْ مَاءِ الْعُرُوقِ.

كَمْطِيفٍ<sup>(٤)</sup> الدَّوَارِ حَتَّى إِذَا مَا سَاطِعُ الْفَجْرِ نَبَّهَ الْعُصْفُورَا

(١) السَّمَاكُ: وَهُمَا كَوْكَبَانِ نَبْرَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا السَّمَاكُ الرَّامِحُ لِأَنَّ أَمَامَهُ كَوْكَبًا صَغِيرًا يُقَالُ لَهُ رَايَةُ السَّمَاكِ وَرَمَحُهُ، وَلِلْآخَرِ السَّمَاكُ الْأَعْزَلُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَمَامَهُ شَيْءٌ.

(٢) وَيُرْوَى: «أَوْ جَمَانًا».

(٣) الْخُورُ: الضَّعَافُ.

(٤) الْمَطِيفُ: الَّذِي يَطُوفُ حَوْلَ الشَّيْءِ.



أراد: كَمْطِيفٍ بِالذَّوَارِ. وقال الأصمعي: ليس مُطِيفٌ على وجهه، وإنما الوجه طائِفٌ. والذَّوَار: صَنَمٌ كان يُطَافُ به في الجاهليَّة ويُدَار حَوْلُه؛ فَشَبَّه دَوْرَانِ هذا الثَّوْرَ بهذه الأَرْطَاةِ بِدَوْرَانِ النَّاسِ حَوْلَ هذا الصنم.

رَابَهُ (١) نَبَأُهُ وَأَضْمَرَ (٢) مِنْهَا فِي الصَّمَاخَيْنِ وَالْفَوَادِ ضَمِيرًا رَابَهُ: يَعْنِي الثَّوْرَ، أَي أَخَذْتُ بِسَمْعِهِ نَبَأَهُ، أَي صَوْتُ خَفِيٍّ. والعرب تقول: سَمِعْتُ نَبَأَهُ مِنْ فُلَانٍ. والصَّمَاخُ: دَاخِلُ سَمٍّ (٣) الْأُذُنِ مِمَّا يَلِي الرَّأْسَ وَالْحَلْقَ. مِنْ خَفِيٍّ الطَّمْرَيْنِ يَسْعَى بِغَضْفٍ لَمْ يُؤَيَّهِ بِهِنَّ إِلَّا صَفِيرًا طَمْرَانٍ: خَلْقَانِ، يَعْنِي قَانِصًا. وَالْغَضْفُ: الْكِلَابُ. وَالْغَضْفُ: إِدْبَارُ الْأُذُنِ إِلَى الرَّأْسِ وَأَنْكَسَارُ أَطْرَافِهَا إِلَى نَحْوِ الرَّأْسِ. وَالْكِلَابُ كُلُّهَا غَضْفٌ. وقال بعضهم: التَّأْيِيَةُ: الرَّجْرُ والدُّعَاءُ؛ وَأَصْلُهُ زَجْرُ الْإِبِلِ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِإِغْرَاءِ الْقَنَاصِ الْكِلَابَ فِي الصَّيْدِ. وقوله: إِلَّا صَفِيرًا، يقول: قَدْ عَلِمْتُ فَحَذِقتُ (٤) فَهِيَ تَكْتَفِي بِالْإِشَارَةِ وَالصَّفِيرِ.

مُقْعِيَاتٍ إِذَا عَلَوْنَ يَفْعَاءً زَرِقَاتٍ عَيُونُهَا لِتُغَيَّرَ الْإِقْعَاءُ: الْقَعُودُ عَلَى الذَّنْبِ وَالِاتِّصَابُ. وَالْيَفْعَاءُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. وقوله: زَرِقَاتٍ عَيُونُهَا: يَعْنِي مِنَ الْغَضَبِ. يقول: فَتَزْرَأُ عَيُونُهَا لِشِدَّةِ نَظَرِهَا إِلَى الصَّيْدِ مِنْ أَيْنَ يَثُورُ.

كَالِحَاتٍ مَعًا عَوَارِضَ أَشْدَا قِي تَرَى فِي مَشَقِّهَا تَأْخِيرًا الْكَالِحُ: الْعَابِسُ الْفَاتِحُ فَاهُ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ شَهْوَةِ الصَّيْدِ. وَيُرْوَى: «... عَنْ الْعَوَارِضِ أَشْدَا \* قَاءً...». وَالْعَوَارِضُ: الرِّبَاعِيَّاتُ وَالْأَنْيَابُ. يقول: هِيَ وَاسِعَةُ الْأَشْدَاقِ.

(١) رابه: اختلط عقله، تحير.

(٢) ويروى: «فأضمَر».

(٣) السَّم: الثقب كثقب الإبرة ونحوها.

(٤) حذق الشيء. تعلَّمه كله ومهر فيه.

طَافِيَاتٍ كَأَنَّهُنَّ يَعَاسِيْنَ<sup>(١)</sup>      بُ عَشِيٍّ بَارَيْنَ رِيحاً دُبُوراً<sup>(٢)</sup>  
وَيُرَوَّى: «بَادِيَاتٍ كَأَنَّهُنَّ». وَيُرَوَّى: «بَادِرْنَ رِيحاً». وَقَوْلُهُ: طَافِيَاتٍ، يَقُولُ:  
مَنْ خِفَّتْهَا وَسُرْعَتِهَا كَأَنَّهُا تَطْفُو عَلَى الْأَرْضِ لِرَفْعِهَا قَوَائِمَهَا كَمَا يَطْفُو الشَّيْءُ فَوْقَ  
الْمَاءِ.

مَا أَرَى ذَائِداً<sup>(٣)</sup> يَزِيدُ عَلَيْهِ      غَابَ عَنْهُ أَنْصَارُهُ مَكْثُوراً  
يَقُولُ: مَا أَرَى ذَائِداً مِنَ النَّاسِ يَذُودُ عَنْ نَفْسِهِ كَذِيَادِهِ. وَمَكْثُورٌ؛ قَدْ كَثُرَ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ  
غَابَ عَنْهُ أَنْصَارُهُ. وَيُرَوَّى: «رَائِداً» بِالرَّاءِ.

بَأْسِيلٍ صَدَقِ يُثَقِّفُهُ فِي      هَنْ<sup>(٥)</sup> لَا نَابِيَاءَ وَلَا مَاطُوراً  
أَسِيلٌ، يَعْنِي الْقَرْنَ. تَحْمِلُ الْكَلَابُ عَلَيْهِ فَيَذُودُ عَنْ نَفْسِهِ. وَيُثَقِّفُهُ: يَقْوِمُهُ.<sup>(٦)</sup>  
فَيَطْعُنُ بَقَرْنَيْهِ. وَمَاطُورٌ: مَعْطُوفٌ. وَصَدَقَ: صَلَبَ. وَقَوْلُهُ: لَا نَابِيَاءَ، أَيُّ لَا يَنْبُو عَنْ  
الطَّعْنِ. وَالْأَسِيلُ: الطَّوِيلُ فِي مِثْلِ اسْتِواءِ الرُّمَحِ.

فَكَأَنِّي كَسَوْتُ ذَلِكَ رَحْلِي      أَوْ مُمَرَّ السَّرَاةِ جَابِأً دَرِيرًا  
مُمَرَّ السَّرَاةِ: مُدْمَجُ السَّرَاةِ، يَعْنِي عَيْرًا. شَبَّهَ نَاقَتَهُ بِالثَّوْرِ، ثُمَّ قَالَ أَوْ كَسَوْتُهُ أَيُّ  
كَسَوْتُ مُمَرَّ السَّرَاةِ، يَعْنِي حِمَارًا، وَهُوَ الْجَابُ. وَالْمُمَرُّ أَيْضًا: الشَّدِيدُ الْقَتْلِ مِنَ  
الْجِبَالِ. وَسَرَاتُهُ: ظَهْرُهُ. وَالْجَابُ: الْغَلِيظُ. وَالْدَّرِيرُ: السَّرِيعُ فِي عَدْوِهِ. وَيُقَالُ:  
دَرِيرٌ: مُسْتَدِيرٌ كَمَا تَسْتَدِيرُ الْفَلَكَةُ فِي الْمَغْزَلِ.

أَوْ أَقْبَا تَصَيَّفَ الْبَقْلَ حَتَّى      طَارَ عَنْهُ النَّسِيلُ يَرْعَى غَرِيرًا

(١) اليعسوب: أمير النحل وذكرها.

(٢) الدُّبُور: الريح الغربية تقابل الصُّبَا وهي الريح الشرقية.

(٣) الذائد: الذي يذود عن نفسه ويدفع خطر الكلاب.

(٤) كُوثِرَ: غُلِبَ.

(٥) فيهن: أي في الكلاب.

(٦) يَقْوِمُهُ، يَرِيدُ: يَسُدُّهُ.

أَقْبُ: لَطِيفُ الْبَطْنِ. وَيُرْوَى: «أَخْدَرِيًا تَصَيِّفٌ». وَيُرْوَى: «ذَا كُدُومٌ تَصَيِّفٌ». وَالْأَخْدَرِي: مَنْسُوبٌ إِلَى أَخْدَرَ؛ وَيَقَال: إِنْ أَخْدَرَ فَحُلٌّ مِنَ الْخَيْلِ أَفْلَتْ فِي أَوَّلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَضْرَبَ فِي الْحُمْرِ الْوَحْشِيَّةِ، وَنَسَلُهُ بَيْنَ الرَّمْلِ وَكَاطَمَةً. يَقُول: رَعَى الرِّيَاضَ حَتَّى سَمِنَ وَأَنْسَلَ. وَالنُّسَالُ هُوَ الْوَبَرُ الَّذِي يَطْرَحُهُ: وَإِنَّمَا قَالَ: «أَقْبُ»، لِأَنَّ الْجَبَابَ يَكُونُ خَمِيصًا. وَمَنْ رَوَى: «ذَا كُدُومٌ» قَالَ: أَرَادَ أَنَّ الْفُحُولَ عَضَّضَتْهُ وَعَضَّضَهَا مِمَّا تُصَاوِلُهُ وَيُصَاوِلُهَا عَنْ آتِنِهِ، وَتَكُونُ الْكُدُومُ أَيْضًا مِنْ آتِنِهِ. وَتَصَيِّفُ: رَعَاهَا صَيِّفًا فَسَمِنَ وَطَارَ شَعْرُهُ الْأَوَّلُ، وَأَخْلَفَ شَعْرًا مَكَانَهُ، وَقَوْلُهُ: يَرَعَى غَرِيرًا، يَقُولُ هُوَ فِي مَكَانٍ خَالٍ لَا يَذْعُرُهُ شَيْءٌ.

يَرْتَعِي بِالْقَنَانِ يَقْرُو أَرِيضًا<sup>(١)</sup> فَانْتَحَى آتِنًا جَدَائِدَ نُورًا  
وَيُرْوَى:

يَنْتَحِي بِالْقَنَانِ يَقْرُو رِيضًا آلِفًا آتِنًا جَدَائِدَ نُورًا

وَالْقَنَانُ: جَبَلٌ لِبْنِي أَسَدَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَلِبْنِي تَمِيمٍ أَيْضًا. وَيَقْرُو: يَتَّبِعُ. وَانْتَحَى: اعْتَمَدَ. وَالْجَدَائِدُ اللَّوَاتِي لَا لَبَنَ لَهُنَّ، الْوَاحِدَةُ جَدُودٌ. وَالنُّورُ: النَّوْفَرُ، الْوَاحِدَةُ نَوَارٌ.

أَلَصَقَ الْعَذَمَ وَالْعَذَابَ بَقْبًا ءَ تَرَى فِي سَرَاتِهَا تَحْسِيرًا  
الْعَذَمُ: الْعَضُّ. وَالْقَبَاءُ: الضَّامِرُ. وَسَرَاتُهَا: ظَهْرُهَا. وَتَحْسِيرًا مِنَ الْوَبَرِ<sup>(٢)</sup>؛ سُقُوطُهُ مِنَ الْعِضَاضِ. وَيَقَال: تَحَسَّرَ اللَّحْمُ عَنْ أَعْلَاهَا، أَيْ ذَهَبَ. هَذَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ.

سَمَحَةٍ سَمَحَجٍ الْقَوَائِمُ حَقْبًا ءَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْجُونِ طُمَرَتْ تَطْمِيرًا

(١) الأريض: الأرض التي خصبت وزكا نباتها.

(٢) ولعلّه: وتحسیر الوبر: سقوطه.

(٣) الأحقَب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض. وقيل هو الأبيض موضع الحقب، وقيل: إنما سُمِّيَ بذلك لبياض في حقويه، والأنثى: حقباء.

سَمْحَةٌ: مُوَاتِيَةٌ سَهْلَةٌ. وَالسَّمْحَجُ: الطَّوِيلَةُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَقْبَاءُ: فِي حَقَبِهَا بَيَاضٌ. وَالْجُونُ: اللَّوَاتِي أَلْوَانُهَا سُودٌ. وَقَدْ يَكُونُ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ الْأَضْدَادِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: طُمَرْتُ تَطْمِيرًا، يَقُولُ: طُوَلْتُ وَتُبْتُ قَوَائِمُهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ: مَرْقَبَةٌ طِمْرَةٌ أَيْ طَوِيلَةٌ، وَفَرَسٌ طِمْرَةٌ أَيْ وَثَابَةٌ.

فَوْقَ غُوجٍ مُلْسٍ الْقَوَائِمُ أَنْعَلُ نَ<sup>(١)</sup> جَلَامِيدَ أَوْ حُذِينَ نُسُورًا وَيُرْوَى: «صُخُورًا». وَالغُوجُ: الشَّدَادُ هَاهُنَا، يَعْنِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، وَإِنَّمَا قَالَ: أَنْعَلْنَ جَلَامِيدَ لَصَلَابَتِهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: نَظَرُ إِلَيْهَا فَقِيلَ أَجَلَامِيدَ أَنْعَلْتُ أَمْ صُخُورًا أَمْ هِيَ نُسُورٌ. كَأَنَّهُ شَكَّ فِيهِنَّ لَصَلَابَتِهِنَّ فَاسْتَفْهَمَ. وَالْمُلْسُ: اللَّوَاتِي لَا كُدُوحَ<sup>(٢)</sup> فِيهِنَّ وَلَا أَثَرَ. وَالنُّسُورُ جَمْعُ نَسْرٍ وَهِيَ لَحْمَةٌ كَالنَّوَةِ فِي بَاطِنِ الْحَوَافِرِ.

دَابَّ شَهْرَيْنِ ثُمَّ نِصْفًا دَمِيكًا بَارِيكَيْنِ يَكْدِمَانِ غَمِيرًا قَوْلُهُ: دَابَّ شَهْرَيْنِ، يَقُولُ: يَدَابُّ<sup>(٣)</sup>. وَقَوْلُهُ: دَمِيكًا، يَعْنِي تَامًا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَوْلُهُ بَارِيكَيْنِ، يَعْنِي مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ أَرِيكَ فَضَمَّ إِلَيْهِ آخَرَ فَقَالَ بَارِيكَيْنِ<sup>(٤)</sup>. وَالْغَمِيرُ: نَبْتُ تُصَيِّبُهُ السَّمَاءُ فَيَنْبُتُ عَنْهُ نَبْتُ آخَرٍ، وَرَبَّمَا أَصَابَ الْإِبِلَ مِنْهُ دَاءٌ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: حَوْلُ دَمِيكٍ، وَحَوْلُ دَكِيكٍ، وَحَوْلُ كَرِيَتٍ، وَحَوْلُ قَمِيْطٍ إِذَا كَانَ تَامًا. وَاخْتَلَفَ فِي الْغَمِيرِ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الَّذِي يَنْبُتُ بَعْدَ الْيَبْسِ، يُقَالُ: اعْلِفْ دَابَتَكَ الْغَمِيرَ، وَقَالَ آخَرُونَ: مِنَ الْغَمِيرِ الْقَتُّ الْيَابِسُ مَعَ الرُّطْبَةِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْغَمِيرُ: أَنْ يَبْسَ الْبَقْلُ ثُمَّ يُصَيِّبَهُ الْمَطَرُ فَيَنْبُتُ عَنْهُ بَقْلٌ آخَضَرُ فَذَلِكَ الْغَمِيرُ. وَقَالَ زُهَيْرٌ:

\* قَدْ أَخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَحَافِلُهُ \*

(١) وَيُرْوَى: «نُعْلَن».

(٢) الْكُدُوحُ: مَفْرَدُهَا الْكُدْحُ، وَهُوَ أَثَرُ الْخَدَشِ أَوْ الْعَضِّ.

(٣) أَيْ يَدَابُّ فِي رَعْيِ هَذَا النَّبَاتِ. وَدَابَّ فِي عَمَلِهِ: جَدَّ فِيهِ وَتَعَبَ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ.

(٤) أَرِيكَانَ: الْوَاحِدُ أَرِيكَ، «وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ بِالْبَادِيَةِ يَكْثُرُونَ ذِكْرَهُ فِي كَلَامِهِمْ، وَقِيلَ: أَرِيكَ إِلَى جَنْبِ

النَّقْرَةِ، وَهُمَا أَرِيكَانُ أَسْوَدٌ وَأَحْمَرٌ وَهُمَا جَبَلَانِ».

(يَاقُوتُ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ١، ص ١٦٥، مَادَّةُ «أَرِيكَ»).

فهي<sup>(١)</sup> مَلْسَاءٌ كَالْعَسِيبِ وَقَدْ بَا نَ نَسِيلٌ عَنْ مَتْنِهَا لِيَطِيرَا  
أَرَادَ اللَّيْنَ وَشِدَّةَ الْإِنْطَوَاءِ. وَالْعَسِيبُ: يَعْني عَسِيبَ النَّخْلِ. وَقوله: بَانَ نَسِيلٌ،  
أَي تَهَيَّأَ لِلسُّقُوطِ لِمَا أَكَلَتْ وَسَمِنَتْ. وَالنَّسِيلُ وَالنَّسَالُ: مَا أَلْقَتْ مِنْ شَعْرِهَا الْقَدِيمِ.  
قَدْ نَحَاها بِشَرِّهِ<sup>(٢)</sup> دُونَ تِسْعٍ<sup>(٣)</sup> كَانَ مَا رَامَ عِنْدَهْنَ يَسِيرَا  
يقول: تِلْكَ التَّسْعُ قَدْ حَمَلْنَ فَهُوَ لَا يَقْرُبُهُنَّ. وَيُرَوَّى: «عَسِيرَا». وَقوله:  
نَحَاها، أَي وَجَّهَهَا وَأَنحَرَفَ بِهَا. أَي كَانَ مَا رَامَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ يَسِيرًا عِنْدَهَا.  
وَيُقَالُ: كَانَ مَا رَامَ مِنْهُنَّ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَحْمِلْنَ. وَقوله: عَسِيرَا، أَي حَمَلْنَ فَلَمْ يَقْدِرْ  
عَلَيْهِنَّ؛ لِأَنَّهُ مَتَى أَرَادَهُنَّ رَمَحْنَهُ<sup>(٤)</sup>. وَشَرُّهُ: مُزَاوَلَتُهُ إِيَّاهَا بِالْكَدْمِ وَالنَّسْفِ<sup>(٥)</sup>، وَذَلِكَ مِنْ  
غَيْرَتِهِ عَلَيْهَا. فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: كَانَ مَا طَلَبَ مِنْ هَذِهِ الْوَاحِدَةِ دُونَ التَّسْعِ يَسِيرًا عِنْدَهَا، إِذْ  
كَانَتْ مُوَاتِيَةً لَهُ.

كَالْقِسِيِّ الْأَعْطَالِ أَفْرَدَ عَنْهَا أَتْنَا قُرْحًا وَوَحْشًا ذُكُورًا  
وَيُرَوَّى «قَزَمًا» يَعْنِي الْأَتْنَ. وَالْقَزْمُ: الصَّغَارُ، وَالوَاحِدَةُ قَزَمَةٌ. وَقوله: كَالْقِسِيِّ،  
يُرِيدُ: فِي صَلَابَتِهَا. وَالْأَعْطَالُ: اللَّوَاتِي لَا أَوْتَارَ عَلَيْهَا، يُقَالُ: قَوْسٌ عَطُلٌ، وَقَدْ  
عَطِلْتُ عَطْلًا. يَقُولُ: اخْتَارَهَا وَنَفَى الْقَزَمَ عَنْهَا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَوْلُهُ قُرْحًا، يَقُولُ:  
تِلْكَ التَّسْعُ الْأَتْنِ قَدْ حَمَلْنَ، فَهُوَ لَا يَقْرُبُهُنَّ. وَالْقَارِحُ هَاهُنَا مُسْتَعَارٌ، وَأَصْلُهُ فِي  
الْإِبْلِ؛ يُقَالُ: نَاقَةٌ قَارِحٌ، إِذَا حَمَلَتْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْقَزَمَةُ وَالْقَزْمُ وَالْقَمَزُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ،  
وَهُوَ شِرَارُ الْمَالِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ: ذُكُورًا لِأَنَّهَا تُصَاوِلُهُ وَتُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِالْأَتْنِ كَمَا  
يَفْعَلُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ إِذَا ظَفَرَ بِجَحْشٍ مِنْهَا قَرَضَ أَنْثِيَّهَ<sup>(٦)</sup>.

(١) ويروى: «وهي».

(٢) ويروى: «بشرة».

(٣) دون تسع، أي تسع أتن.

(٤) رمحته الدابة: ضربته برجلها.

(٥) النسف: الغض.

(٦) جاء في كتاب (حياة الحيوان الكبرى للدميري، ج ٢، ص ١٩٥) ما يلي: «يوصف الحمار بشدة الغيرة على أنه حتى قال قوم: «إن الفحل إذا رأى جحشاً ذكراً ينزع خصيته حتى لا يزاحمه إذا كبر في أتانته،

مُرْتَجَاتٌ<sup>(١)</sup> عَلَى دَعَامِيصَ غَرْقَى شُمُسٌ قَدْ طَوَيْنَ عَنْهُ الْحُجُورَا  
مُرْتَجَاتٌ: لَاقِحَاتٌ، أَيِ أَغْلَقْنَ أَرْحَامَهُنَّ عَلَى أَوْلَادٍ مِثْلِ الدَّعَامِيصِ .  
وَالدَّعَامِيصُ: دَوِيَّةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ ثُمَّ تَنْسَلِخُ فَتَكُونُ فَرَّاشَةً . وَإِنَّمَا جَعَلَهُنَّ شُمُسًا ،  
لَأَنَّهُنَّ لَا يُقَرَّرْنَ لَهُ بِحَمْلِهِنَّ . وَقَوْلُهُ: طَوَيْنَ عَنْهُ الْحُجُورَ، مَثَلٌ؛ أَيِ لَقِحَتْ فَأَمْتَنَعَتْ  
عَلَيْهِ . وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ:

مُرْتَجَاتٍ عَلَى دَعَامِيصَ عُونًا شُمُسًا قَدْ لَوَيْنَ عَنْهُ حُجُورَا  
عُونًا: لَسَنَ بَابِكَاٍ وَلَا مَسَانً . وَلَوَيْنَ عَنْهُ حُجُورَا، أَيِ ثَنَيْنَ بِشَقِّهَا عَنْهُ . قَالَ:  
وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ أَوْلَادَهَا فِي مَكْمَنٍ، وَهِيَ كَالدَّعَامِيصِ؛ لِأَنَّهَا عَلَقَتْ لَمْ يَكْمُلْ خَلْقُهَا .  
وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: طَوَيْنَ عَنْهُ الْحُجُورَ، يَرِيدُ أَنَّهَا طَوَتْ أَنْفُسَهَا عَنِ الْفَحْلِ لَمَّا  
عَلِقَتْ [و] أَمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ . وَالشَّمَّاسُ: النَّفَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَكْرَهُ .

تَرَكَ الضَّرْبُ بِالسَّنَابِكِ مِنْهُ نٌ بَضَاجِي جَبِينِهِ تَوْقِيرَا  
تَوْقِيرَا أَيِ آثَارًا . وَالْوَقْرَةُ: الصَّدْعُ فِي الْعَظْمِ . يَقُولُ: لَمَّا حَمَلْنَا وَامْتَنَعْنَا عَلَيْهِ  
صَارَ إِذَا أَرَادَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مَنَعْتَهُ مِنْ نَفْسِهَا وَنَسَفْتَهُ بِسُنْبِكِهَا . وَالسُّنْبُكُ: مَقْدَمُ الْحَافِرِ .  
وَبَضَاجِي جَبِينِهِ: مَا بَرَزَ مِنْهُ وَظَهَرَ . وَالتَّوْقِيرُ هَاهُنَا: الْأَثَرُ؛ كَأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ الْوَقْرِ،  
وَالْوَقْرَةُ: هَزْمٌ<sup>(٢)</sup> يَكُونُ فِي السَّاقِ .

عَلِقْتُ مُخْلِفًا جَنِينًا وَكَانَتْ مُنِحَتْ قَبْلَهُ الْجِيَالُ نَزُورَا  
مُخْلِفًا: لَمْ تَلْقَحْ ثُمَّ لَقِحَتْ بَعْدُ . وَمُنِحَتْ: أُعْطِيَتْ . وَالنُّزُورُ: الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ .  
وَعَلِقْتُ مُخْلِفًا، أَيِ عَلِقْتُ جَنِينًا فِي حَالِ إِخْلَافِهَا . وَقَالَ أَبُو رَجَاءٍ الْمَزْنِي: الْإِخْلَافُ

---

وَالْأَتَانِ إِذَا ضَرَبَهَا الطَّلَقُ، طَلَبْتَ مَوْضِعًا قَلِيلَ الْمَسْلَكِ وَوَضَعْتَ فِيهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ ذَكَرًا  
فِيخْصِيهِ الْفَحْلُ، ثُمَّ إِذَا صَلَبَ حَافِرَهُ وَقَدَرَ عَلَى الْعَدُوِّ أَنْتَ بِهِ إِلَى الْغَابَةِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا  
يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ شَرَّ غَيْرَةِ إِيَّاهُ .

(١) بِالرَّفْعِ عَلَى الْقَطْعِ، أَيِ مِنْ مُرْتَجَاتٍ .

(٢) الْهَزْمَةُ: النِّقْرَةُ فِي الصَّخْرِ وَغَيْرِهِ، وَجَمْعُهُ هَزْمٌ وَهَزُومٌ وَهَزَمَاتٌ .

والرَّجَاءُ أَنْ تُخْلِفَ وَتَرْجِعَ بعد ما تَلَقَّحْتَ فَشَالَتْ بِذَنْبِهَا<sup>(١)</sup> وَأَبْرَقَتْ أَيَّامَ مُنْيَتِهَا حَتَّى ظَنَّ بِأَنَّهَا لَا يَحْضُرُ وَهِيَ لَمْ تَعْقِدْ لِقَاحًا، ثُمَّ إِنَّهَا كَسَرَتْ ذَنْبَهَا. وَالْكَسْرُ: أَنْ تَدَعَ الشَّوْلَانَ بِهِ فَلَا تَرْفَعَهُ وَتَدَعَ التَّلْقِيحَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُلْقِيَ<sup>(٢)</sup>، وَهِيَ الْمُخْلِفُ. وَزَعَمُوا أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ: لَا أَعْرِفُ مَعْنَى مُخْلِفٍ. وَالْحَائِلُ: الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ. وَالنَّزْرُ: الْقَلِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالنَّزُورُ: الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ لَا تَحْمِلُ إِلَّا فِي الْأَعْوَامِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ نَزُورٌ وَأَمْرَأَةٌ نَزُورٌ.

مِثْلَ دَرَّصَ الْيَرْبُوعَ لَمْ يَرْبُ عَنْهُ غَرِقًا فِي صُوانِهِ مَغْمُورًا الدَّرَّصُ: وَلَدُ الْفَأْرَةِ. وَقَوْلُهُ: لَمْ يَرْبُ عَنْهُ أَيُّ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ. وَصُوانُهُ: الرَّجْمُ. وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ «فِي صِيَانِهِ» بِالْيَاءِ، وَهُوَ مَا صَانَهُ. وَقَوْلُهُ مَغْمُورًا، يَقُولُ: قَدْ غَمَرَهُ الْمَاءُ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ رَحِمَهَا اشْتَمَلَتْ عَلَى وَلَدٍ كَالدَّرَّصِ. وَالدَّرَّصُ: وَلَدُ الْيَرْبُوعِ<sup>(٣)</sup> وَالْفَأْرَةُ. وَكُلُّ شَيْءٍ صَغِيرٍ عِنْدَ بَعْضِهِمْ فَهُوَ دَرَّصٌ؛ كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ<sup>(٤)</sup>:

أَذِلَّكَ أُمَّ جَابٍ<sup>(٥)</sup> يُطَارِدُ أَتْنًا حَمَلَنَ فَأَرْبَى حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ يَقُولُ: أَعْظَمَ حَمْلِهِنَّ كَالدَّرَّصِ. وَقَوْلُهُ: غَرِقًا فِي صُوانِهِ، أَيُّ مُكْتَنًا<sup>(٦)</sup> فِي مَوْضِعِهِ. وَصُوانٌ كُلُّ شَيْءٍ غِلَافُهُ؛ لِأَنَّهُ يُخْفِيهِ وَيَصُونُهُ. وَيُقَالُ لِغِلَافِ الْقَوْسِ الْمِصْوَانُ.

فَإِذَا مَا دَنَا لَهَا مَنَحَتُهُ مُضْمَرًا يَفْرِصُ الصَّفِيحَ ذَكِيرًا وَيُرَوَّى: «مُذَمَّجًا يَفْرِصُ». يَرِيدُ حَافِرًا لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ فَهُوَ أَصْلَبُ لَهُ.

(١) شالت الناقة بذنبها: رفعتها.

(٢) لعلَّه أن تلقي ما في بطنها من ماء الفحل.

(٣) اليربوع: نوع من الفأر طويل الرجلين قصير اليدين.

(٤) ديوانه، ص ٩٢.

(٥) ويروى: «جَوْنٌ».

(٦) اكتن: استتر.

وقوله: يفرص الصفيح، أي يكسر الحجارة. ويقال للحديدة التي تقطع بها الحجارة والفضة والحديد مفرص ومفراص. ومعنى «دنا لها»: دنا إليها. ومثله «بأن ربك أوحى لها»<sup>(١)</sup> أي أوحى إليها. وأصل الفرص النقب. ويروى: «يفرص الصليخ». والصليخ: لحم الأذن. والدكير: الذكر، شبهه في صلابته بحافر الذكر من الحمير.

ذَكَرَ الْوَرْدَ فَاسْتَمَرَ إِلَيْهِ بَعَثِي مُهَجِّراً<sup>(٢)</sup> تَهْجِيراً

ذكر الورد، لما قل الحر وأحتاج أن يرد الماء. واستمر: جد ومضى.

جَعَلَ السَّعْدَ وَالْقَنَانَ<sup>(٣)</sup> يَمِيناً وَالْمَرْوَرَةَ شَأْماً وَحَفِيرًا<sup>(٤)</sup>

السعد: ماء على طريق المدينة. وقوله شأمة، أي عن شماله. قال الأصمعي: جمع المرورة مراري.

عَامِداً<sup>(٥)</sup> لِلْقَنَانِ يَنْضُورِيَا ضاً وَطَرَاداً مِنَ الذَّنَابِ وَدُوراً

ينضو: يجوزها. والطراد: مياه لم يذر ما واحدتها. وروى الأصمعي: «وصماداً». وواحد الصماد: صمد، وهو المكان الغليظ لا يبلغ أن يكون جبلاً. والدور: من دارات الرمل. وقال بعضهم: الدور: فجوات من الرمل.

وَيَخَافَانِ عَامِراً عَامِراً الْخُضْرَ بِرٍ وَكَانَ الذَّنَابُ مِنْهُ مَصِيراً

عامر: قانص مشهور بالصيد. والخضر: بطن من محارب. والذئاب<sup>(٦)</sup>:

(١) سورة الزلزلة، الآية ٥.

(٢) المهجر: الذي يسير وسط الهاجرة، أي في منتصف النهار في القبط.

(٣) القنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد. وبئر قنان: موضع ينسب إليه القناني أستاذ الفراء.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٠١، مادة: «القنان»).

(٤) حفير: اسم لمواضع عدة. قيل: هو موضع بين مكة والمدينة، وقيل أيضاً: هو موضع بنجد، وحفير أيضاً: ماء لغطفان كثير الضباغ. والحفير: ماء بالدهناء لبني سعد بن زيد مناة عليه نخلات لهم. وحفير أيضاً: بئر بمكة.

(ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٦، ٢٧٧، مادة: «حفير»).

(٥) العامد: القاصد عن عمد.

(٦) الذئاب: وهو في اللغة: عقب كل شيء. وذئابة الوادي: الموضع الذي ينتهي إليه سيله. وقيل: هو وادٍ =



موضع. والمَصِير: المكان الذي يأوي إليه.

راميًّا<sup>(١)</sup> أَخْشَنَ الْمَنَاكِبِ لَا يُشْخَصُ حِصْنٌ قَدْ هَرَّهَ الْهَوَادِي هَرِيرًا  
قوله «لَا يُشْخَصُ»؛ يقال: قد أشخص الرامي السهم، إذا رمى فارتفع سهمه  
عن الغرض. والهَوَادِي: أوائل الوحش. وهَرَّهَ: كَرَّهه. وإنما يريد أن هذا الرامي  
إذا رمى مضى السهم قاصداً نحو الرميّة.

ثَاوِيًا مَائِلًا يُقَلِّبُ زُرْقًا رَمَهَا الْقَيْنُ بِالْعِيُونِ حُشُورًا

قال الأصمعي: المائل في هذا الموضع هو اللَّاطِءُ بالأرض، والمائل في غير  
هذا الموضع هو القائم. وهذا شبيهٌ أن يكونَ من الأضداد. والثَاوِي: المقيم. ورَمَهَا:  
أصلحها. والقَيْن: الحدّاد. وقوله: «بالعيون»، أي ينظرون إليها نصلاً زُرْقاً صافيةً قد  
جُلِيَتْ. والحَشْر: المُلْصَقُ الْقُدْزُ<sup>(٢)</sup>. ويقال: سهم محشور، وأُذُن حَشْرَة، أي لطيفة.  
وقال آخر: زُرْقًا، قد ارهفت وصُقِلَتْ حتى آزَرَأَتْ. وحُشُورًا جمع حَشْرٍ. وقال  
آخر: إنما أراد بقوله «بالعيون» على نظر العيون هل بها من أَوْدٍ، أي بها من عَيْبٍ وهو  
الأَوْدُ. وقال آخر: إنما يريد أن القَيْن يُريها البُصْرَاء فلا يجدون فيها عيباً.

شَرِقَاتٍ بِالسَّمِّ مِنْ صُلْبِيٍّ وَرَكُوضاً مِنَ السَّرَاءِ طَحُورًا

قوله: شَرِقَاتٍ بالسّم، أي كثر السّم فيها. ويقال: قد شَرِقَ الثوبُ بالصَّبْغِ إذا  
كثر صَبْغُه. وإنما هذا مَثَلٌ. أراد أنها قَوَاتِل. وقال آخر: شَرِقَاتٍ، قد رَوِيَتْ بالسّم.  
والشَّرْقُ في الناس: أن يَغْصَّ الإنسان بالماء، وذلك إذا بادر بِشُرْبِهِ وَعَبَهُ. وشَرِقُ  
العين أن تمتلئ الحَدَقَةُ بِالذَّمْعِ حتى لَا تَبِين. والصُّلْبِيّ: حِجَارَةُ الْمِسْنِ يُسَنُّ عَلَيْهَا.  
فيقول: حدّدها على أحجاره حتى كأنّ فيها سُمًّا. قال: والرَّكُوضُ: القوس. وإنما  
سمّيت رَكُوضاً لأنها تَطْحَرُ السهم عنها وترْكُضه. وطَحُور: أي هي دَفُوعٌ لِسَهْمِهَا.

= لبني مرة بن عوف كثير النخل، غزير الماء.

(١) الرامي: ج رماة ورأمون، وهو الذي يطلق السهم أو النار أو نحوهما على الصيد.

(٢) الْقُدْزُ: ريش السهم.

وقالوا: طحور: مُبَعْدَةٌ للسهم. ويقال: سهمٌ مِطْحَرٌ، أي بعيدُ الذَّهابِ. والسَّراءُ: شَجَرٌ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقِسِيُّ.

ذَاتُ جِنُوٍ مَلَسَاءُ تَسْمَعُ مِنْهَا تَحْتَ مَا تَنْبِضُ<sup>(١)</sup> الشَّمَالُ<sup>(٢)</sup> زَفِيرًا الجِنُو: الجانب. ويروى: «ذات جَرَسٍ». وذاتُ جِنُوٍ: أي ذات عَظْفٍ. والملساء: التي لا أبنَ فيها. قال: والجَرَسُ والجَرَسُ واحدٌ، وهو الصَّوت. ويُرَوَّى: «كَبْدَاء» وهي الضخمة الوَسَطُ. قال: والزَّفِيرُ: أن تَتَنَّ القَوْسُ من موضع الكَبْدِ.

يَبْعَثُ الْعَزْفُ وَالتَّرْنَمُ مِنْهَا وَنَذِيرٌ إِلَى الْخَمِيسِ<sup>(٣)</sup> نَذِيرًا العزف: صوت الوَتَرِ. والترنم أيضاً: صوته. والنذير: الصوت أو شيء يُسْتَدَلُّ به. وقال الأَصْمَعِيُّ: إنما أراد منذراً إلى الصيد. قال: والترنم: أقل صوتاً من العزف وأخفض، وهو نذيرها.

لَا صِقُّ يَكْلَأُ الشَّرِيعَةَ لَا يُغْدِ فِي فُوقاً مُدْمِراً تَدْمِيرًا اللَّاصِقُ: المتضابىء<sup>(٤)</sup>. وقوله: يكلأ الشريعة، أي يُراعي موضع الحُمُرِ بعينه؛ فهو أبداً يَتَّخِذُ نَامُوسَهُ لَاطِئاً بِالْأَرْضِ لثَلَا تُذْعَرُ مِنْهُ الْوَحْشُ وَلأن تَأْلَفَهُ، ويجعل الناموسَ في سَفَالَةِ الرِّيحِ لثَلَا تَشْمَهُ. وأصل الكَالِيَاءُ: الحَافِظُ. ويقال: فلان كَلَّوْهُ العَيْنَ، إذا كان لا ينام، وقوله لا يُغْفِي: لا ينام؛ لأنه إن أَغْفَى عَبرَتَهُ الْوَحْشَ وفاتته. والفُوقُ: ما بين الْحَلَبَتَيْنِ؛ يقال: لا تَتَنَظَّرُ فُلَاناً أَكْثَرَ مِنْ فُوقٍ نَاقَةٍ. ومُدْمِراً تَدْمِيرًا: أي هو مُهْلِكٌ لِلْوَحْشِ. وهذا من صفة الرَّامِي.

\* \* \*

---

(١) ولعلها: تقبض.

(٢) الشَّمَالُ: اليد الشمال.

(٣) ويروى: «إلى الحمير».

(٤) يقال: ضباً بالأرض: اختبأ بها.

وقال كعبُ أيضاً:

[من الطويل]

أَلِمَّا عَلَى رَبْعٍ<sup>(١)</sup> بِذَاتِ الْمَزَاهِرِ<sup>(٢)</sup> مُقِيمٍ كَأَخْلَاقِ الْعَبَاءِ دَائِرٍ  
الإلمام: الإتيان؛ يقال أَلِمَ يَلِمُ إلماماً، إذا أتى. ويقال: لَمْ الله شَعَثَهُ يَلْمُهُ لَمًا،  
وما يأتينا فلانٌ إِلَّا اللَّئِمَةَ بعد اللَّئِمَةِ. وذات المزاهر: أرض. شبه الرسم بأخلاق  
العباءة. ويقال عَبَاءَةٌ وَعَبَايَةٌ وَعَظَاءَةٌ وَعَظَايَةٌ<sup>(٣)</sup>. ودائر: أي دارس. ويروى عن الحسن  
البصري أنه قال في بعض مواضعه: «حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور».

تَرَاوَحَهُ الْأَرْوَاحُ قَدْ سَارَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ عَنْ حَيِّ الْقَنَانِ بِسَائِرِ  
تراوحه الأرواح، أي اختلفت الأرواح عليه فدرسته ومحتته. وقوله: «وما هو عن  
حَيِّ الْقَنَانِ بِسَائِرِ»، يقول: الرسم مقيم بهذا الموضع لم يرقه. وقال الأصمعي:  
القنان: جبل لبني أسد بن خزيمة. ولا أدري أهو هذا الذي ذكره كعب أم غيره.

وَنَارٍ قُبِيلَ الصُّبْحِ بَادَرْتُ قَدَحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُهَا لِمُسَافِرٍ  
قال أبو عمرو: أراد قدحها قبل أن يُوقد الناس، وقبل أن تحيا نيرانهم. وقال  
غيره: حَيَا، أي لإحياء النار. وقال ابن الأعرابي: معنى قوله بادرت قدحها، أي  
بالليل؛ لأن النار تحيا بالليل وتُتَفَقَّ بضوئها وتُرى على البعد، فبادرت بإيقادها في  
المكان المَخُوفِ ليستدل الضال بضوئها فيأمن. وإنما يفعل ذلك لعزّه. وذلك أن النار  
بالنهار لا يكاد ضوءها يبين؛ لأن ضوء الشمس يبهرها. وقال بعضهم: إنما كان خائفاً  
فأوقدها في آخر الليل لئلا يراه من يأتي من الخراب<sup>(٤)</sup> ليلاً، فيراها فيقصده ويتنور

(١) ويروى: «على رسم». والربع: الحي، الدار.

(٢) ذات المزاهر: موضع في ديار بني فقعص.

(٣) ياقوت - معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٠، مادة: «ذات المزاهر».

(٤) العظاءة والعظاية: دوية ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام أبرص، وتسمى شحمة الأرض وشحمة  
الرمل، وهي أنواع عديدة منقطة بالسواد، ومن طبعها أنها تمشي مشياً سريعاً ثم تقف.

(٤) الخراب: جمع خارب، وهو اللص.

نَارَهُ. وقال: المسافر الذي ذكره هو صاحبه، وهما شريكان، آتخذ أحدهما ناراً لصاحبه فأختبز فيها ما يأكلانه، وصعد الآخر يربأ له لثلاً يجيئه شيء يُرييه.

فَلَوْحٌ فِيهَا زَادُهُ وَرَبَاتُهُ عَلَى مَرْقَبٍ يَعْلُو الْأَحْزَةَ قَاهِرٍ

قوله: فَلَوْحٌ، أي جعل في النار ما أراد من خُبْزٍ ولحمٍ له ولرفيقه. يقول: كان يُصْلِحُ زاداً وأنا أرتقب خوفاً من آتٍ من العدو وغيره. وقال بعضهم: معنى لَوْحٌ: شَوَى شِوَاءً لم يُنْضِجْه. والتلويح: التغيير من غير إنضاج. وتقول للرجل يغيب عنك ثم تلقاه وقد تغيّر عما عهدته عليه: ما لَأَحَكَ بَعْدِي؟ أي ما غيّرَكَ. ورباتُهُ: رَقَبْتُ له. والمَرْقَبُ: المكان المُشْرِف. والأحْزَةُ: جمع حَزِيْزٍ، وهي أماكن غِلَاطٍ. وقوله: قاهر، أي عالٍ مُشْرِف.

وَلَمَّا أَجَنَّ اللَّيْلُ نَقَباً وَلَمْ أَحْفَ عَلَى أَثَرٍ مِنِّي وَلَا عَيْسَنَ نَاطِرٍ

أَجَنَّ: سَتَرَ؛ يقال: جَنَّ عليه اللَّيْلُ وَأَجَنَّهُ اللَّيْلُ، بمعنى ستره. وقوله: على أثرٍ مني، يقول: لم أَحْفَ لِمَا تَسْتُرْنِي ظِلْمَةُ اللَّيْلِ أَحداً يَقِفُ على أَثَرِي، ولا تَقَعُ عَلَيَّ عَيْنُ نَاطِرٍ. وقال آخر: النَّقَبُ: الطريق في الجبل من غير أن يَنْقُبَهُ أَحَدٌ، ولكنه يكون خِلْقَةً كان أو عَمِلَ عَمَلاً. وجمع النَّقَبِ: نِقَابٌ. وأنشد:

وَتَرَاهُنَّ شُرْباً<sup>(١)</sup> كَالسَّعَالِي<sup>(٢)</sup> يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثُغُورِ النَّقَابِ  
أَخَذْتُ سِلَاحِي وَأَنحَدَرْتُ إِلَى أَمْرِي قَلِيلٍ أَذَاهُ<sup>(٣)</sup> صَدْرُهُ غَيْرُ وَاعِرٍ

يقول: لَمَّا سَتَرَ اللَّيْلُ أَثَرِي وَأَمِنْتُ، وَعَلِمْتُ أَنَّ صَاحِبِي أَيْضاً قَدْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ، أَخَذْتُ سِلَاحِي وَأَنحَدَرْتُ عَنِ الْمَرْقَبَةِ إِلَى صَاحِبِي. والوَاعِرُ: الحَاقِدُ. ويقال: أَتَانَا فَلَانٌ فِي وَغْرَةِ الصَّيْفِ وَوَحْرَةِ الصَّيْفِ، أي فِي شِدَّةِ الْحَرِّ. وهذا عن

(١) الشَّرْبُ: الضَّوَامِر.

(٢) السَّعَالِي: ج سَعَلَاءَ، وهي الغول أو ساحرة الجن؛ وشُبَّهَتِ الْمَرْأَةُ الْقَبِيحَةُ الْوَجْهَ وَالسَّيِّئَةَ الْخُلُقَ بِالسَّعَلَاءِ.

(٣) ويروى: «قَلِيلٌ أَذَاةً» بِالْإِضَافَةِ.

الأصمعيّ . قال ويقال : وَغَرَّ صدرُهُ يُوْغِرُ وَغَرًّا ، وَوَحَرَ يُوْحِرُ وَحَرًّا ، وَهُوَ الْوُغْرُ وَالْوَحْرُ .  
وَالْوُغْرُ : شِدَّةُ الْحَرِّ .

فَطَرْتُ بِرَحْلِي وَأَسْتَبَدُّ بِمَثْلِهِ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ كَالْبَلِيَّةِ ضَامِرٍ  
قوله : فطرت برحلي لأنه ركب فوق رحله ، وذلك لشدّة خوفه . ثم قال وفعل  
صاحبي مثل فعلي ، أي استبدّ برحلي مثل رحلي . يقول : سِرنا جميعاً . وقوله : «على  
ذات لوثٍ» ، أي على ناقّة ضامرة كالبليّة في ضمّرها . ويقال : هذه الناقّة ذات لوثٍ ،  
إذا كانت شديدةً . وقال : البليّة : الناقّة التي تُعَقَّل على قَبْرِ صاحبِها ولا تُعَلَف ولا  
تُسَقَى حتى تموت . وقال غير الأصمعيّ : إنّما شبّه ناقته بالبليّة وهي معكوسة قبل أن  
يركبها . قال : والبليّة يُعَكِّس رأسها إلى ذنبها وتُعَقَّل يداها ورجلاها وتُتْرَك حتى  
تموت ، وهذا من فعل أهل الجاهليّة لجهلهم ؛ لأنهم كانوا يقولون إنّ صاحبها يُخْشَر  
عليها يوم القيامة . وهذا كما قال أبو زُبَيْد الطائي :

كَالْبَلَايَا رُؤُوسُهَا فِي الْوَلَايَا مَانِحَاتِ السُّمُومِ<sup>(١)</sup> حُرَّ الْخُدُودِ  
الولايَا : الحقائق التي فيها التّبَن على عَجْز البعير . يُخْبِر أنها معكوسة الرأسِ  
إلى ناحية ذنبها .

تُعَادِي مَشَكَّ الرَّحْلِ عَنْهَا وَتَتَّقِي بِمَثَلِ صَفِيحِ الْجَدُولِ الْمُتَظَاهِرِ  
تُعَادِي : أي تُجَافِي . يقول ؛ تَتَّقِي الزَّمَام بِرَأْسِهَا ، وَهُوَ صُلْبٌ مَثَلُ الصَّفِيحِ .  
وَمَشَكُّ الرَّحْلِ : مُلْتَقَى الْجَنُونِ<sup>(٢)</sup> عَلَى الظَّهْرِ ، وَشَكُّ الرَّحْلِ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ .  
وَمُتَظَاهِرٌ : ظَهَرَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَالْجَدُولُ : مَا بَيْنَ الْحَوْضِ إِلَى الرِّكْيَةِ . وَقَالَ آخَرُ :  
إِنَّمَا أَرَادَ كَأَنَّ سَنَامَهَا صَفِيحُ جَدُولٍ يَمِيلُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ؛ فَيَقُولُ : تَتَّقِي رَحْلَهَا  
رَاكِبَهَا<sup>(٣)</sup> سَنَامٌ كَالصَّفِيحِ فِي صَلَابَتِهِ . وَقَالَ آخَرُ : مَشَكُّ الرَّحْلِ : مَا شَكَّ مِنْ خَشْبِهِ

(١) السُّمُومُ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ ، مُؤْنِثٌ . وَقِيلَ : هِيَ الْحَرُّ الشَّدِيدُ النَّافِذُ فِي الْمَسَامِ .

(٢) حَنُو الرَّحْلِ وَالْقَتَبُ وَالسَّرَجُ : كُلُّ عَوْدٍ مَعُوجٍ مِنْ عِيدَانِهِ . وَالْحَنَوَانُ : الْخَشَبَتَانِ الْمَعْطُوفَتَانِ اللَّتَانِ عَلَيْهِمَا  
الشَّبَكَةُ يُنْقَلُ عَلَيْهَا الْبَرُّ إِلَى الْكَدَسِ .

(٣) لَعَلَّ الْكَلَامَ : «تَتَّقِي رَحْلَ رَاكِبِهَا . . . الْخ» .

بعضه ببعض، يعني واسِطَ الرجلِ وآخره. وقال آخر: وتَنَقَّى بِمِثْلِ صَفِيحٍ، يريد بُعْنَقُ  
 مثل الصَّفِيحِ، وهي حِجَارَةٌ طَوَالٌ يُرْصَفُ بِعُضْهِهَا إِلَى بَعْضٍ وَيَجْرِي الْمَاءُ عَلَيْهَا.  
 وإنما شَبَّهَ عُنُقَهَا بِالْجَدُولِ؛ وهذا كما قال أبو النجم:

\* تَذْنِي مِنْ الْجَدُولِ مِثْلَ الْجَدُولِ \*

فَأَصْبَحَ مُمَسَّانَا كَأَنَّ جِبَالَهُ<sup>(١)</sup> مِنْ الْبُعْدِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ  
 النساءِ الحواسر: يريد أنهنَّ قد أَلْقَيْنَ خُمْرَهُنَّ. يقول: خَلَّفْنَا الْمَوْضِعَ الَّذِي  
 اكْتَمْنَا فِيهِ وَجَاوَزْنَاهُ، حَتَّى صَرْنَا لَا نَرَى مِنْهُ الْأَشْخَاصَ الضَّعِيفَةَ.

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من الطويل]

نَفَى شَعَرَ الرَّأْسِ الْقَدِيمِ حَوَالِقَهُ      وَلَاخَ بِشَيْبٍ<sup>(٢)</sup> فِي السَّوَادِ مَفَارِقَهُ  
 حوالقه: جمع حَالِقٍ؛ وإنما أراد ما حَلَقَ شَعْرَهُ مِنْ مَرِّ السِّنِينَ وَأَذْهَبَهُ وَرَدَّهُ إِلَى  
 الصَّلَعِ. قالوا: وَيُجْمَعُ حَالِقٌ حَلَقَةً، مِثْلَ كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ. قال: وَيُقَالُ فِي الشَّعْرِ:  
 حَلَقْتُ، وَلَا يُقَالُ جَرَزْتُ. ويقال: رَأْسٌ حَلِيقٌ. وإنما أَخَذَ هَذَا سَمَاعاً مِنْ كَلَامِ  
 الْعَرَبِ.

وَأَفْنَى<sup>(٣)</sup> شَبَابِي صُبْحُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ      وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مُسِيُهُ وَمَشَارِقُهُ  
 يقول: كُلُّ الدَّهْرِ صَبَاحٌ وَمَسَاءٌ، وَهُمَا يَأْتِيَانِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَيُفْنِيَانِهِ. ويقال  
 لهما: الْعَصْرَانِ، وَالْجَدِيدَانِ، وَالْأَجْدَانِ، وَالْأَبْدَانِ وَالْفَتَيَانِ. قال المَرَّار:

أَلَمْ يَعْرِضْ لِي الْفَتَيَانِ حَتَّى      أَصَابَا فِي مَجَالِهِمَا صَمِيمِي

(١) ويُروى: «حِباله».

(٢) ويُروى: «مشيب».

(٣) ويُروى: «وأمسى».

وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ قَالَ قَبْلِي لِذَهْرِهِ زُهَيْرٌ وَإِنْ يَهْلِكَ تُخَلَّدُ نَوَاطِقُهُ  
يقول: أدركت ما أدرك أبي زهيرٌ قبلي من تغير الزمانِ وصُروفه وحداثته. ثم  
قال: إن كان زهيرٌ قد هلك فقد أبقي من كلامه حكماً دُونت عنه وخُلدت. والنواطيق:  
القصاصدُ هاهنا. ويقال: خَلَدَ الرجلُ بِالْمَكَانِ وأَخْلَدَ، إذا لم يَبْرَحْ منه.

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ كَنَخْلِ الْقُرَى أَوْ كَالسِّفِينِ حَزَائِقُهُ  
الحَزَائِقُ: الجماعاتُ. والطَعَائِنُ: النساءُ على الإبل. وقوله: «كنخل القرى»  
شبهه ما على هَوَاجِهِنَّ من الزينة والوشى بنخلٍ فيه حَمْلُهُ، الأحمرُ والأصفرُ  
والأخضرُ. وقال بعضهم: بل شبه الطعائنَ بالنخل الملتفت عند اجتماعهنَّ. والعرب  
تشبه الإبلَ عليها الهَوَاجُ بالدَّوْمِ وهو شجر المقل، وبالنخل. وقال امرؤ القيس بن  
حُجْر:

شَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ<sup>(١)</sup> حِينَ زَهَاهُمْ عَصَائِبَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مُقَيَّراً<sup>(٢)</sup>  
تَرْبَعْنَ رَوْضَ الْحَزَنِ مَا بَيْنَ لِيَّةٍ وَسَيْحَانٍ مُسْتَكَا لَهُنَّ حَدَائِقُهُ

تربعن: رَعَيْنَهُ فِي الرَّبِيعِ. وَالْحَزَنُ<sup>(٣)</sup>: موضعٌ معروف. وَالْحَزَنُ: مَا غَلِظَ مِنْ  
الْأَرْضِ. وَلِيَّةٌ: موضعٌ معروفٌ بالحجاز. وكل موضعٍ مستديرٍ فيه نبتٌ وماءٌ فهو  
حديقةٌ. ومستكا، أي ملتقاً. وقال بعضهم: الْحَزَنُ، لبني يربوعٍ، وهو قَفٌّ<sup>(٤)</sup> غَلِظٌ  
مَسِيرُهُ ثَلَاثُ لَيَالٍ فِي مِثْلِهَا. وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِذَلِكَ لِبُعْدِهَا مِنَ الْمِيَاهِ، فَلَيْسَتْ تَرَعَاهَا  
الشَّاءُ وَلَا الْحُمُرَاتُ، وَلَيْسَ فِيهَا رَوْثُ الْحُمْرِ وَلَا دِمْنُ الشَّاءِ؛ فَهِيَ أَغْذَى لِلْأَجْسَامِ.  
وَلِيَّةٌ: موضعٌ بِالْحِجَازِ يُقَارِبُ بَحْرَ جَدَّةَ. قال الراجز:

(١) الآل: السراب يُرى فِي أَوَّلِ النَّهَارِ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الضَّحَى كَأَنَّهُ الْمَاءُ.

(٢) السفين المقيَّر: هو المِطْلِي بالقَارِ يَعْنِي الزَّفْتِ.

(٣) قال ابن شميل: الحزن أول حزون الأرض وقفافها وجبالها وقوافيها وخشنها؛ والحزون كثيرة منها: حزن

جعلة وحزن بني يربوع وحزن غاضرة، وحزن كلب وغيرها.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٤، مادة: «الحزن»).

(٤) القَفُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

لَمَّا رَأَتْ حَلِيلَتِي عَيْنِيَّةَ      وَلَمَّتِي كَأَنَّهَا حَلِيَّةُ<sup>(١)</sup>  
تَقُولُ هَذَا قِرَّةُ<sup>(٢)</sup> عَلِيَّةَ      يَا لَيْتَهُ بِالْبَحْرِ أَوْ بِلِيَّةَ  
\* وَمَاتَ عَنِّي زَوْجِي الْمَخْشِيَّةُ \*

وقال بعضهم: لِيَّةُ بُعْمَانُ.  
فَلَمَّا رَأَيْنَ الْجَزْءَ وَدَّعَ أَهْلَهُ      وَحَرَّقَ نِيرَانَ الصَّفِيحِ وَدَائِقَهُ.  
يريد أن الحجارة توقدت من شدة الحر. والودائق: الهواجر، الواحدة وديقة.  
وإنما سُمِّيت وديقةً لأنَّ حرَّها يَدُقُّ، أي يدنو من الأرض. ويقال: وَدَقَ يَدُقُّ، إذا دنا  
من الأرض. وأحسب الودق من المطر من هذا. والجزء: أن تجتزئ بالرطب من  
الكلأ عن الماء ما أمكنها الرطب. يقال: قد جَزَأَتْ تَجْزَأُ جَزْءًا، وهي جَوَازِيءُ،  
وأصحابها مُجْزِئُونَ. قالوا: وإنَّما يقال قد جَزَأَتْ إذا جاز من ظمئها عَشْرَانِ، فهي  
حينئذٍ جَوَازِيءُ؛ لأنَّ العِشْرَ أَقْصَى ما تُوصَفُ به الأظْمَاءُ، فإذا بلغ إلى العِشْرَيْنِ فهو  
الجزء. قالوا: وإذا جَزَأَتْ خَثُرَتْ أْبْوَالُهَا وَكَثُرَتْ ثُلُوطُهَا<sup>(٣)</sup>، فإذا هاج البقل - وهيجانه  
جُفُوفُهُ - فلا جُزْءَ حينئذٍ، ورجع الناس إلى مياههم ومَحَاضِرِهِمْ، وإلى أَمَاكِنِهِمْ التي  
منها أَبْدَوْا<sup>(٤)</sup>؛ فحينئذٍ يكون تَفَرَّقَ الجيرانِ عن المُرْتَبِعِ. قال عنترة:

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ<sup>(٥)</sup> أَهْلُهَا      وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخَمْخَمِ<sup>(٦)</sup>  
عَزَمَنْ رَجِيلاً وَانْتَجَعَنْ<sup>(٧)</sup> عَلَى هَوًى      وَخَفَنْ الْعِرَاقَ أَنْ تَجِيْشَ بِوَأَائِقِهِ  
البوائق: الشر، الواحدة بائقة. ويقال: قد أَبْأَقَ عَلَى فلانٍ كذا من الشر. وإنَّما

(١) الحلي: ما ابيض من ببس النصي، شبه به الشيب. والنصي: نبت سبط من أفضل المراعي ما دام  
رطباً، فإذا ابيض فهو الطريفة، فإذا ضخم وبس فهو الحلي.

(٢) القرّة هنا: الحمل الثقيل.

(٣) التلط: الرقيق من الرجيع.

(٤) بدا القوم: خرجوا إلى البادية. وأبدوا: أخرجوا ماشيتهم إليها.

(٥) الحمولة: الإبل التي يُحْمَلُ عليها.

(٦) الخمخم: نبت يعلف حبه الإبل إذا لم يوجد الكلأ.

(٧) انتجعن: طلبن الكلأ في مواضعه.



يريد أنهنَّ خِفْنَ إن أقمْنَ بالرَّيفِ مِنَ المَرَضِ . وَتَجِيشُ : تَفُورُ وَتَغْلِي وَتَأْتِي بِأَمْرِ مُنْكَرٍ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْعِرَاقُ عِرَاقًا لِأَنَّهُ أَسْفَلَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الْعِرَاقِ مِنَ الْقُرْبَةِ . وَعِرَاقُ الْقُرْبَةِ : الْخَرْزُ الَّذِي يَجْمَعُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْعِرَاقُ عِرَاقًا لِأَنَّ أَصْلَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ إِيْرَانُ شَهْرٌ ، فَعُرِّبَ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْبَوَائِقُ : الشَّدَائِدُ . يَقَالُ لِلْقَوْمِ تَصْيِيهِمْ شِدَّةً : قَدْ آتَبَقَتْ عَلَيْهِمْ بَائِقَةٌ ، وَكَذَلِكَ آتَبَجَتْ عَلَيْهِمْ بَائِقَةٌ أَيْ دَاهِيَةٌ وَبَلِيَّةٌ . قَالَ : وَتَجِيشُ : تَفُورُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ جَيْشَانِ الْقَدْرِ وَالْمِرْجَلِ .

وَحُبْرَنَ مَا بَيْنَ الْأَخَادِيدِ وَاللُّوَى سَقَّتَهُ الْعَوَادِي ، وَالسَّوَارِي طَوَارِقَهُ الْغَوَادِي : مَا أَمَطَرَ بِاللَّيْلِ . أَرَادَ السَّحَابَ الَّتِي تَسْرِي طَوَارِقُهَا ، أَيْ تَسْرِي إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْلًا فَتُمْطَرُهُ . قَالَ : وَالْهَاءُ الَّتِي فِي «طَوَارِقَهُ» تَعُودُ عَلَى قَوْلِهِ «مَا بَيْنَ» ؛ لِأَنَّ «مَا» فِي مَوْضِعِ «الَّذِي» . وَالْأَخَادِيدُ وَاللُّوَى : مَوْضِعَانِ . وَقَوْلُهُ «وَحُبْرَنَ» أَيْ أُعْلِمَنَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ قَدْ جِيدَتْ وَكَثُرَتْ نَبْتُهَا وَمِيَاهُهَا فَانْتَجَعَتْهَا . وَقَالَ بَعْضُهُم : الْأَخَادِيدُ ، لَيْسَ بِمَكَانٍ مَعْرُوفٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَمَاكُنُ يَمُرُّ فِيهَا السَّبِيلُ فَيَخْرِقُهَا وَيَجْرِي فِيهَا فَتَكُونُ فِيهَا حُقُفَرٌ . وَاللُّوَى : مُنْقَطَعُ الرَّمْلِ وَمُسْتَرْقُهُ . وَالطَّوَارِقُ : مَا جَاءَ لَيْلًا . وَالرَّوَائِحُ : مَا جَاءَ عَشِيًّا .

وَبَاكَرَنَّ<sup>(١)</sup> جَوْفًا تَنْسُجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ تَنَاءْمُ تَكْلِيمِ الْمَجُوسِ غَرَانِقُهُ الْغُرْنُوقُ : طَائِرٌ يُشَبِّهُ الْكُرْكِيَّ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : غُرْنُوقٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : غِرْنُوقٌ . وَقَوْلُهُ : تَنَاءْمٌ ، أَرَادَ تَتَنَاءَمُ ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّيِّيمِ وَهُوَ صَوْتُ ضَعِيفٌ . وَالْجَوْفُ : بَطْنُ مِنَ الْأَرْضِ . وَقَوْلُهُ : «تَنْسِجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ» ، أَيْ تَرَى عَلَيْهِ حَبَابًا إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ . وَيُرْوَى : «وَبَاكَرَنَّ جَوْفًا» . وَالْجَوْنُ : مَاءٌ . وَيَقَالُ إِنْ الْمَاءَ إِذَا صَفَا تَخَيَّلَ إِلَيْكَ أَنَّهُ أَسْوَدُ . وَيَقَالُ الْأَسْوَدَانِ : الْمَاءُ وَالتَّمْرُ . وَنَزَلَ أَعْرَابِيٌّ بِالْحَطِيطَةِ وَهُوَ فِي غَنَمٍ لَهُ فَقَالَ : هَلْ مِنْ قِرَى؟ قَالَ : لَيْسَ إِلَّا الْأَسْوَدَانِ . فَقَالَ : خَيْرٌ كَثِيرٌ . فَقَالَ ؛ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَهُمَا الْمَاءَ وَالتَّمْرَ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا هُمَا إِلَّا اللَّيْلُ وَالْحَرَّةُ . وَقَوْلُهُ : «تَنْسِجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ» ، أَرَادَ أَنَّهَا

(١) وَيُرْوَى : «فَبَاكَرَنَّ» .

تُصَفِّقُهُ وتختلف عليه يميناً مرّةً وشمالاً مرّةً، فيكون اختلاف الريحين كالنَّسْجِ . قالوا: والنَّيِّم: صوتٌ خَفِيٌّ وليس بالعالِي المفهوم . وإنما قال: كالمجوس، كأنه رآهم على طعامٍ وشرابٍ . وإذا كانوا كذلك فَدَمُوا أفواههم، أي شدَّوها، وأمسكوا عن الكلام، فلا يكون كلامهم حينئذٍ إلا زمزمةً لا تُفْهَم عنهم . وواحد الغرائق غُرْنُوق، وهو طائر أبيض طويل الرِّجْلين . وقال بعضهم: غُرْنُوق بضم الغين والنون، يقال ذلك للطائر، فإن نُعِت به رجلٌ قيل غُرْنُوق، بكسر الغين وفتح النون . وقال الأصمعيّ: بل يقال في الجميع غُرْنُوق مثل عُصْفُور وبُهْلُول .

إِذَا مَا أَتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ حَازَ التُّرَابَ مَهَارِقُهُ  
قوله: من شطرٍ جانبٍ، يريد من نحو المهارق . والمهاريق: الصَّحارى، الواحد مُهَرَّق . والمهريق: الصحيفة أيضاً . قال الأصمعيّ: وكانت القُفُرس تكتب في الكرايبس<sup>(١)</sup> يَصْقُلُونَهَا بِالْخَرْزِ . وإنما الأصلُ في مُهَرَّق: «مُهِرَّكَرَد»، أي صَقَلَ الْخَرْزَةَ . وإنما يريد أن الرِّيح أتَتْ هذا الجَوْنَ . وشَطْرُ الشَّيْءِ: نحوه، وشطره نصفه أيضاً . ويقال: شَطْرُ فُلَانٍ شَطْرُ فُلَانٍ وَحَرَدَ حَرَدَهُ وَسَمَتَ سَمَتَهُ، كلٌّ ذلك إذا قَصَدَ له . يقول: يَصِيرُ هذا التراب إلى مَهَارِقِ هذا الماء، وهي الطُّرُق التي تَصِيرُ إليه، فيكون الترابُ فيها ولا يصير إلى الماءِ منه شيء . قال: والمُهِرَّقُ: الطريق أيضاً . والمهريق: الأرض الواسعة المستوية أيضاً .

بِحَافَتِهِ مَنْ<sup>(٢)</sup> لَا يَصِيحُ بِمَنْ سَرَى وَلَا يَدْعِي إِلَّا بِمَا هُوَ صَادِقُهُ  
يريد أن القطا بحافة هذا الماء . والحافة: الجانب . وحافة كلِّ شيء: جانِبُهُ . وقوله: «لا يَصِيحُ بِمَنْ سَرَى»، أي بِمَنْ أَتَاهُ لَيْلاً . وقوله: ولا يَدْعِي، يريد أن القطا لا يَصِيحُ إلا باسمِ نَفْسِهِ؛ لأنه إنما يقول إذا هَاجَ: قَطَا قَطَا . ومن ذلك يقال: «فُلَانٌ أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ»؛ لأنها تَنْسُبُ نَفْسَهَا إِذَا صَاحَتْ . قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

(١) الكرايبس: جمع كرباس، وهو ثوب من قطن أبيض، أو هو الثوب الخشن، فارسيّ معرَّب .

(٢) لعلَّ موضع «ما» هنا أفضل من «مَنْ» .

(٣) هو النابغة الذبياني، ديوانه، ص ٢١ .

تَدْعُو الْقَطَا<sup>(١)</sup> وَبِهِ تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ      يَا صِدْقَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْسِبُ  
وَيُرَوَّى:

\* وَلَا يَدْعِي إِلَّا الَّذِي هُوَ صَادِقُهُ \*

عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عِظْفُهُ مُتَزَيِّدٌ      بِفَضْلِ الزَّمَامِ أَوْ مَرُوحٍ تُوَاهِقُهُ  
يُرِيدُ الْجَمَلَ الَّذِي يُعْطِيكَ مَا شِئْتَ. أَيِ يُعْطِيكَ عِظْفَهُ. وَالْعِظْفُ: النَّاحِيَةُ.  
وَأِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُ حَسَنُ الطَّوَاعِيَةِ، إِذَا أَرَدْتَ انْعِطَافَهُ أَنْعِطَفَ مَعَكَ كَيْفَ أَرَدْتَ. وَقَوْلُهُ:  
عَلَى كُلِّ مُعْطٍ، مُتَصِلٌ بِقَوْلِهِ:

\* تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ \*

عَلَى كُلِّ مُعْطٍ، أَيِ عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ سَهْلٍ مُتَزَيِّدٍ فِي سِيرِهِ يُجَاذِبُ فَضْلَ زِمَامِهِ  
وَيَمِدُّ عَنْقَهُ فَيَسْتَوْعِبُهُ، وَذَلِكَ لَطُولُ عَنْقِهِ<sup>(٢)</sup> وَإِشْرَافُهَا. وَمَرُوحٌ: نَاقَةٌ مَرِحَةٌ نَشِيطَةٌ. قَالَ:  
وَأُنَشِدُنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ الْقُرَشِيَّ لِبَعْضِ شُعَرَاءِ بَنِي سَعْدٍ:

أَتَتْنَا بَتْعُضُوزٍ<sup>(٣)</sup> وَأَفْقَرْنَا<sup>(٤)</sup> ابْنُهَا      مَرُوحاً بِرِجْلَيْهَا تُجَدِّ وَتَلْعَبُ  
وَالْمُوَاهِقَةُ: الْمُبَارَاةُ فِي السَّيْرِ.

وَقَدْ يَنْبِرِي لِي الْجَهْلُ يَوْمًا وَأَنْبِرِي      لِسُرْبٍ كَحُرَّاتِ الْهَجَانِ تُوَافِقُهُ  
يَنْبِرِي: يَعْرِضُ. وَالسُّرْبُ: النِّسَاءُ. وَالسَّرْبُ: الْوَحْشُ. وَقَوْلُهُ: كَحُرَّاتِ  
الْهَجَانِ، أَيِ هِيَ مِثْلُ كِرَائِمِ الْإِبِلِ وَفَاقًا وَمُشَاكَلَةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تُوَافِقُ الْهَجَانُ، أَيِ  
فِي سَعَةِ الْأَعْيُنِ. وَجَعَلَهَا هِجَانًا، لِبَيَاضِهَا. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الدَّجَالَ أَبْيَضُ  
هِجَانٌ».

ثَلَاثُ غَرِيرَاتُ الْكَلَامِ وَنَاشِصٌ      عَلَى الْبَعْلِ لَا يَخْلُو وَلَا هِيَ عَاشِقُهُ

(١) القطا: طائر يشبه الحمام يعيش في الصحارى.

(٢) العنق، يذكر ويؤنث. والتذكير أكثر.

(٣) التعضوض: ضرب من التمر شديد الحلاوة.

(٤) يقال: أفقره ناقته، إذا أعارها إياها للحمل أو للركوب.

ناشِص: ناشِزٌ على البعل، والبعلُ لا يخلو منها، هو يحبها وهي لا تحبه. ويروى: «لا تَخْلُو» أي لا تُفارقه. يقال: قد خَالَيْتُ الرجلَ، إذا فارقته. ويقول الرجلُ لزوجته أنت خَلِيَّةٌ، فَتُطَلَّقَ بهذه الكلمة. والناشِز والناشِص سَيَّانٍ في المعنى، وهي المرأة الفارِكة<sup>(١)</sup> لزوجها. قال الأعشى:

... .. فأصبحتُ كَنَائِيَّةً تأتي الكواهنَ ناشِصاً

قالوا: ومن روى «لا يخلو» في قول الأصمعي، معناه لا يُفَيِّق من حبها، وهو مجِبٌ لها أبداً، وهي لا تُرِيده وقد نَحَنَتْ ونَشَزَتْ عنه. وكان وجه الكلام أن يقول: امرأةٌ عاشقٌ، كما قالوا امرأةٌ طالقٌ. فلما كان للمذكَر في العشق حظٌّ أدخل الهاءَ في المؤنث. وقال آخر: من حُكِمَ كلام العرب لَمَّا كان للمذكَر في العشق حظٌّ أن يقول عاشِقته، فتكون الهاءُ فرقا بين المذكَر والمؤنث. وقال بعضهم: إِنَّمَا قال «ولا هي عاشِقُه» لأنَّه جعل الخطابَ أولاً للمؤنث ثم للشخص.

\* \* \*

[من الوافر]

وقال أيضاً في رَجُلٍ من مُزَيْنَةَ قَتَلْتَهُ الأَوْسُ والخَزْرَجُ - وليست في رواية أبي عُبَيْدَةَ والأصمعي، ولكنها مما انفرد بروايتها أبو عمرو وإسحاق بن مَرَّار الشَّيباني:

أَلَا أَسْمَاءُ صَرَّمَتْ<sup>(٢)</sup> الجِبَالَ فَأَصْبَحَ غَادِيَا عَزَمَ ارْتِحَالَا

الجِبَال هاهنا: جِبَال المودَّة. يقول: أصبحتُ قد قَطَعْتُها، وصَرَّمْتُ ما كان بينها وبينه من المودَّة.

وَذَاتُ العِرْضِ قَدْ تَأْتِي إِذَا مَا أَرَادَتْ صُرْمَ خُلَّتِهَا الجُمَالَا  
قوله: ذات العِرْض، أي ذات الحسب. وذكر العِرْض هاهنا مدح. والعِرْض:

(١) الفارِكة من النساء: التي تبغض زوجها، ج فوارِكة.

(٢) صَرَّمْتُ: قَطَعْتُ.

رِيحُ الرَّجُلِ الطَّيِّبَةِ أَوْ الْخَبِيثَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَرَضُ: مَوْضِعُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الْإِنْسَانِ. أَرَادَ أَنَّ ذَاتَ الْعَرَضِ الْمَمْدُوحِ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَصْرِمَ خُلَّتْهَا فَعَلَتْ فِعْلاً جَمِلاً. وَيُرْوَى «وَذَاتُ الْعَرَقِ»، وَهُوَ الْحَسْبُ وَالشَّرَفُ، إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَصْرِمَ خُلَّتْهَا أَتَتْ الْأَمْرَ الْجَمِيلَ الْحَسَنَ وَلَمْ تُفْجَشْ وَأَبْقَتْ لِلْمَرَاجَعَةِ مَوْضِعاً. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الرَّاجِزِ:

فَإِنْ تُدِيمِي وَضَلَ عَفٌّ وَصَالٌ      يَدُمُ وَإِلَّا يَنْصَرِفُ<sup>(١)</sup> بِإِجْمَالٍ  
تَعَاوَرَهَا الْوُشَاةُ<sup>(٢)</sup> فَغَيَّرُوهَا      عَنِ الْحَالِ الَّتِي فِي الدَّهْرِ حَالاً  
يريد؛ غَيَّرُوهَا عَنِ الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدَّهْرِ، حَالاً أُخْرَى. وَيُرْوَى: «فَبَدَّلُوهَا». وَقَوْلُهُ: تَعَاوَرَهَا الْوُشَاةُ، أَيِ اكْتَنَفُوهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَصَرَفُوهَا عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوَاصِلَةِ.

وَمَنْ لَا يَفْثُلِ الْوَاشِينَ عَنْهُ      صَبَاحَ مَسَاءٍ يَبْغُوهُ الْخَبَالُ  
يَفْثُلُ الْوَاشِينَ عَنْهُ، أَيِ يَكْسِرُهُمْ وَيَرُدُّهُمْ عَمَّا يَرِيدُونَ مِنْهُ. وَيُقَالُ: فَثَأْتُ غَضَبَ فُلَانٍ، إِذَا كَسَرْتَهُ. وَيُقَالُ: فَثَأْتُ غَلْيَانَ الْقَدْرِ، إِذَا صَبَّيْتُ فِيهَا مَاءً وَأَخْرَجْتَ الْوَقُودَ مِنْ تَحْتِهَا تُسَكِّنُ عَلَيْهَا. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَجِيئُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنُدِيمُهَا      وَنَفْثُوهَا عَنَّا إِذَا حَمِيَهَا غَلَاً  
قَالَ وَيُقَالُ: فَثَأْتُ الشَّيْءِ أَفْثُوهُ، إِذَا سَكَّنْتَهُ وَرَدَدْتَهُ إِلَى حَقِّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَثَأْتُ الشَّيْءِ أَفْثُوهُ فَثَأً. وَأَنْشَدَ:

وَقِدْرٍ<sup>(٣)</sup> فَثَأْنَا حَرَّهَا بَعْدَ مَا غَلَتْ      وَأُخْرَى حَشْشَنَا<sup>(٤)</sup> بِالْعَوَالِي تُؤْثَفُ<sup>(٥)</sup>

(١) وَيُرْوَى: «نَنْصَرِفُ».

(٢) الْوَاشِي: جُ وَشَاةٌ، وَهُوَ النَّتَامُ الْمَفْسُدُ.

(٣) يَرِيدُ: رَبٌّ حَرَبٌ قَاتِلُنَا فِيهَا حَتَّى ظَفَرْنَا بَعْدُونَا فَسَكَنْتْ وَانْقَضَتْ.

(٤) وَقَوْلُهُ: «وَأُخْرَى حَشْشَنَا»: يَرِيدُ، أَنَا نَسْتَقْبِلُ حَرْباً أُخْرَى. وَحَشَّ النَّارَ: أَوْقَدَهَا، وَحَشَّ الْحَرْبَ: أَسْعَرَهَا وَهَيَّجَهَا.

(٥) تُؤْثَفُ: تَوْضَعُ عَلَى الْأَثْنَانِ، وَهِيَ حِجَارَةُ الْقَدْرِ.

والخَبَل والخَبَال: الفساد؛ وهو مأخوذ من خَبَلَ الجُنُون، ثم جُعِلَ كُلُّ فسادٍ خَبَالاً، أي فساداً. يريد أنهم يُجَبِّنُونَهُمْ ويُبْطِنُونَهُمْ عن قتال أعدائهم. وهذا من أكبر الفساد.

فَسَلَّ طِلَابَهَا وَتَعَزَّ عَنْهَا      بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّ بِهَا خَيَالاً

سَلَّ طِلَابَهَا، أي أَسْلَفَ عنها ودَعَّ عنكَ طِلَابَهَا، وَتَعَزَّ عنها وأَرْكَبَ نَاقَةً من النوقِ نَاجِيَةً أي سَرِيعَةً. وَيُرَوَّى: «كَأَنَّ بِهَا حِتَالاً». وقال أبو عمرو: لا أعرف الحتال في كلام العرب. فإن كانوا تكلَّمُوا به فمعناه كَأَنَّ بِهَا جنوناً من نَشَاطِهَا وَمَرَجِهَا. وقال الأصمعي وأبو عمرو: «كَأَنَّ بِهَا خَيَالاً». وقالوا جميعاً هو فَعَالٌ من الخِيَالِ وهو التَّبَخُّرُ. قال ويقال: خِيَالٌ وَخِيَالٌ وَخِيَالٌ، بضم الخاء وفتحها وكسرهما.

أُمُونٌ مَا تَمَلُّ وَمَا تَشْكِي      إِذَا جَشَّمَتْهَا يَوْماً كَلَالاً

أُمُونٌ: مُوثِّقَةُ الْخَلْقِ يُؤْمَنُ عِثَارُهَا وَسَقَطَتْهَا. وَمَا تَمَلُّ: من السير عليها ولا تَشْكِي ذاك إِذَا جَشَّمَتْهَا، أي كَلَفَتْهَا وحملتَ مَشَقَّةَ السَّفَرِ عليها. والكلالُ: الإعياء. كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَابٍ      يُقَلِّبُ أَتْنًا خُلُجًا حِيَالاً الجَابُ: الغليظ، يريد حماراً وحشيّاً. وقوله: يُقَلِّبُ أَتْنًا، أي يُصَرِّفُهَا كيف يشاء. وَخُلُجًا، أي اخْتَلَجَتْ من أولادها ففَصِلَتْ عنها جِحَاشُهَا. والخُلُوجُ: التي اخْتَلَجَ عنها ولدها بَذْنَحٍ أو بموتٍ. والجِيَالُ: التي حال عليها الحولُ فلم تَحْمِلْ. وواحد الجِيَالِ حَاتِلٌ. وفي (١) . . . . . إِنَّ مِنْهَا مَا أَرْزَلَقَ (٢) ومنها مَا حَالَ.

مِنْ اللَّاتِي أَلْفَنَ جَنُوبَ إِير      كَأَنَّ لَهُنَّ مِنْ سِبْتٍ نِعَالاً إِير: أرض. يقول: كَأَنَّ لَهُنَّ مِنْ فَحَةٍ (٣) حَوَافِرِهِنَّ نِعَالاً مِنْ سِبْتٍ. والسَّبْت: مَا دُبِعَ بِالْقَرْظِ. وقال بعضهم: السَّبْت: جلودُ البقر المدبوغة بِالْقَرْظِ.

يَظَلُّ جَبِينُهُ غَرَضاً لِسُمْرٍ      كَأَنَّ نُسُورَهَا حُشِيَتْ نِصَالاً

(١) لعل المحو قد طغى على موضع هذا البياض.

(٢) أَرْزَلَتْ الناقة: إِذَا أَلْقَتْ ولدها قبل أن يَسْتَبِينَ خَلْقَهُ.

(٣) فَحَةٌ: صلابَةٌ.

جعل جبينه غرضاً لحوافرها مثل غرض السهام؛ لأنها حيالٌ فهي ترمحه إذا أرادها على أنفسها. والنسور: اللواتي في بواطن الحوافر كأمثال النوى. يقول: كأن النسور نصالٌ من صلابتها. وقال بعضهم: إنما يريد أن هذا العير يعنف بهذه الأذن إذا ساقها، فإذا قرب منها رمحته بحوافرها فأثرت في جبينه آثاراً؛ كما قال:

وَإِذَا مَا دَنَا لَهَا مَنَحْتَهُ مُصْمَتاً يَفْرِصُ الْحَدِيدَ ذَكِيراً

ويروى: «يفرص الصفيح»<sup>(١)</sup>. وقال أبو عمرو: النسور في بواطن الحوافر كأنها الزيتون شَبَهَا، فإذا وُصفت بالصلابة قيل نسورٌ كأنها نوى القسب<sup>(٢)</sup>. وإنما شَبَّهها بالنصال في حدة حوافرها وصلابتها.

أَجَشُّ تَخَالُهُ عِلْقاً<sup>(٣)</sup> إِذَا مَا أَرَنْ عَلَى جَوَاحِرِهَا وَجَالاً  
الجواجر: المتخلفات من الحمير هاهنا. وكلُّ جاجرٍ متخلفٌ. والعَلِقُ: الذي يشرب الماء يكون فيه العَلَقُ، فإذا شرب دخلت في حلقه وإن صوت. والرنين: الصوت. وإنما جعلهن جواجر لأنهن تخلفن عن صواباتهن. قال: فإذا دخلت في حلقه العَلَقَةُ فأراد أن يصوت كان أجدر أن يكون في حلقه بُحَّةٌ. ويروى:

\* أَجَشُّ كَأَنَّهُ عَلِقٌ إِذَا مَا \*

يقول: إنما صار أجش من تلك العَلَقَةِ. والجَشَّةُ هي البُحَّة. والبُحَّة: غليظ الصوت مع قلة رفع منه عند التكلم. وكأن الحمار هاهنا إنما غصَّ بالعَلَقَةِ. وقوله: «وجالاً» يريد أنه جال في أثرهن ورام جمعهن.

فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتُ<sup>(٤)</sup> بِنَا رَسُولاً أَبَا الْمَمْلُوحِ إِنْ لَهُ جَلالاً

وروى أبو عمرو: «أبا الملوّاح». والجلال: العظمة والهيبة. وروى خالد: «أبا

(١) «يفرص الصفيح»: يكسر الحجارة. ويقال للحديدة التي تُقَطَّعُ بها الحجارة والفضة والحديد يفرص ويفراض.

(٢) القسب: تمر يابس يتفتت في الفم صلب النوى.

(٣) ويروى «غلقة».

(٤) عرضت بنا: مررت بنا وجزت.

الممنوح» بالنون.

أُمُودٍ خَلَفُكُمْ هَرَمًا وَلَمَّا تَذُوقُوا مِنْ عَدَاوَتِنَا وَيَا لَا

المُودِي: الهالك. وخَلَفُكُمْ: أولادكم. وروى أبو عبيدة: «نَكَالَا». وقال الأصمعي: الخَلَف: النُّسْل الرديء. يقول: أتراكم تُودِي جماعتكم حتى أولادكم ولم تذوقوا من عَدَاوَتِنَا مَا يَنْكُلُكُمْ<sup>(١)</sup> أو يكون وبِالًا<sup>(٢)</sup> عليكم. وإنما يتوعدهم ويتهددهم.

وَلَمَّا تَفَعَّلُوا إِلَّا وَعِيدًا كَفَى بِوَعِيدِكُمْ لَهُمْ قِتَالًا

يقول: إنما هذا قولٌ وليس هناك فعلٌ. وإنما يهزأ بهم. وَعِيدٌ تَخْدِجُ الأَرْحَامُ منه<sup>(٣)</sup> وَيَنْقُلُ مِنْ أَمَاكِنِهَا الْجِبَالَا هذا أيضاً هزؤ منه. وتَخْدِجُ: أي تضع لغير تمامٍ. ويقال: أخذجت وأخذجت. ويروى «وَعِيدًا» بالنصب.

خَفِيفُ الْغَيْثِ<sup>(٤)</sup> تُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ مَخِيلَتُهُ وَلَمْ تَقْطُرْ بِلَالًا

ويروى «خَفِيفَ الْغَيْثِ» بالنصب. وإذا كان نصباً كان نعتاً للوعيد. وقوله «تُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ مَخِيلَتُهُ»، يقول: مَنْ بَعْدَ عَنَّا وَعِنكُمْ وَاتَّصَلَ بِهِ وَعِيدُكُمْ إِيَّانَا أَعْجَبَهُ مَا اتَّصَلَ بِهِ عِنكُمْ، وَظَنَّ أَنَّ مَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ فِعَالًا. وقال آخر: تُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ مَخِيلَتُهُ: يَضْرِبُ هَذَا مِثْلًا يَهْزَأُ بِهِمْ فِيهِ. يقول: مِثْلُ وَعِيدِكُمْ إِيَّانَا مِثْلُ سَحَابٍ لَهُ مَخِيلَةٌ. والمَخِيلَةُ أَوَّلُ السَّحَابِ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ خَيْلٌ إِلَيْكَ أَنَّهُ يُمْطِرُ لَا مُحَالَةً ثُمَّ تُرْجِيهِ رِيحٌ فَتَفَرِّقُهُ. يقول: فَوَعِيدُكُمْ هَذَا قَوْلٌ بَغِيرُ فِعْلٍ، فَهُوَ مِثْلُ سَحَابٍ بَغِيرِ مَطَرٍ. وَالْبَلَالُ: مَا بَلَّ وَجَهَ الْأَرْضِ.

\* \* \*

(١) يُنْكَلُكُمْ: ينجيكم ويصرفكم، ويحتمل أن يكون صوابه: «وينكل بكم».

(٢) الوبال: سوء العاقبة، الشدة.

(٣) ويروى: «وعيد تسقط الأحبال منه». والأحبال: جمع حبل، وهو امتلاء الرحم.



وقال أيضاً:

[من الطويل]

هَلُمَّ إِلَيْنَا آلَ بُهْثَةَ إِنَّمَا هِيَ الدَّارُ لَا نَعْتَافُهَا وَنُهِنُّهَا

قال الكلبي: آل بُهْثَةَ الذين ذكرهم هاهنا، هو بُهْثَةُ بن عبد الله بن غَطَفَانَ، ولم يُرد بُهْثَةُ بن سُلَيْم بن منصور. وقوله: لا نَعْتَافُهَا: لا نَعَاْفُهَا ونَكْرَهُهَا. وقوله: ونُهِنُّهَا، أراد ولا نُهِنُّهَا.

هَلُمَّ إِلَى ذُبْيَانَ إِنَّ بِلَادَهَا حُصُونٌ وَإِنَّ السَّمْهَرِيَّ قُرُونُهَا

السَّمْهَرِيَّة: الرماح؛ سميت بذلك لِشِدَّتِهَا. ويقال رجلٌ سَمْهَرِيٌّ، إذا كان شديداً. وإنما جعل السَّمْهَرِيَّةَ قُرُوناً لَأَنَّ مَنَاطِحَةَ الْأَقْرَانِ وَمُقَارَعَتَهُمْ تكون بها.

وَلَا أَلْفَيْنَكُمْ تَعْكُفُونَ بِقُنَّةٍ بَثْلِيثَ أَنْتُمْ جُنْدُهَا وَقَطِينُهَا

يقال: عَكَفَ الرجلُ بِالْمَكَانِ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ، بَضَمَ الْكَافَ وَكسَرَهَا، وذلك إذا أقام به كالحابس نفسه. ومن ذلك الاعتكافُ فِي الْمَسَاجِدِ. وَتَثْلِيثٌ<sup>(١)</sup>: موضع. وَالْقُنَّة: رَأْسُ الْجَبَلِ، وَالْجَمْعُ الْقِنَانُ.

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَمِنْ دِمْنَةٍ قَفَرٍ تَعَاوَرَهَا الْبِلَى لِعَيْنَيْكَ أَسْرَابَ تَفِيضٍ غُرُوبُهَا

الدِّمْنَةُ: آثارُ النَّاسِ وَمَا سَوَّدُوا بِالرَّمَادِ وَمَا تَلَبَّدَ مِنَ السَّرَجِينِ<sup>(٢)</sup> وَالْأَبْوَالُ. وَتَعَاوَرَهَا: أَتَاهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَالْغُرُوبُ: الدُّمُوعُ. يَقُولُ: أَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الدِّمْنَةِ فَاضَتْ دُمُوعُكَ؟!

(١) تَثْلِيثٌ: موضع بالحجاز قرب مكة؛ ويوم تَثْلِيثٍ من أَيَّامِ الْعَرَبِ بين بني سليم ومراد.

(ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ١٥، ١٦، مادة: «تثليث»).

(٢) السَّرَجِين، ويقال السَّرْقِين: الزبل، معرب «سركين» بالفارسية.

تَعَاوَرَهَا طُولُ الْبَلَى بَعْدَ جِدَّةٍ وَجَرَّتْ بِأَذْيَالٍ عَلَيْهَا جَنُوبُهَا  
تعاورها: أتاها من كلِّ جانبٍ مرَّةً بعد مرَّةٍ. وإنَّما قال «جنوبها» لأنَّ الجنوب  
تأتي بالمطر فتُعَفِّي كلَّ شيءٍ.

فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا غَيْرُ أَسِّ مُدْعَذَعٍ وَلَا مِنْ أَثَافِي الدَّارِ إِلَّا صَلِيبُهَا  
الأسَّ هاهنا: حُفَرُ النَّوَى<sup>(١)</sup>، جعلها ذات أسٍّ بذلك الحُفَرُ. ومُدْعَذَعٌ: قد تَهَدَّم  
وتَفَرَّقَ. وقوله: صَلِيبُهَا، يقول: لم يَبْقَ من هذه الأثافي إلا الحِجَارَةُ، فأما ما كان منها  
مَدْرًا فَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ السُّيُولُ والأرواح.

تَحَمَّلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَنَاتَ بِهِمْ لِطِيبَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> مَرُّ النَّوَى وَشُعُوبُهَا  
نَاتَ بَعُدَتْ. والطَّيَّةُ: الموضع الذي يتوجَّهون إليه. والشُّعُوبُ: الْفِرَقُ وَيُرَوَّى  
«وشُعُوبها» بفتح الشين. والشُّعُوبُ: الميَّةُ.

وَإِذْ هِيَ كَغُصْنِ الْبَانِ خَفَاقَةَ الْحَشَى يَرُوعُكَ مِنْهَا حُسْنُ دَلٍّ وَطِيبُهَا  
فَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَمَانِي يُزَجِّيهَا إِلَيَّ كَذُوبُهَا  
يَرُوعُكَ: يُعْجِبُكَ. والدَّلُّ: الكلام. وَيُزَجِّيهَا: يسوقها.

فَدَعُوهَا وَعَدَّ اللَّهُمَّ عَنْكَ وَلَوْ دَعَا أَتَصَبُّو إِلَى سَلَمَى وَمِنْ دُونِ أَهْلِهَا  
وَبِالْعَفْوِ وَصَّانِي أَبِي وَعَشِيرَتِي وَقَوْمَكَ فَاسْتَبَقِ الْمَوَدَّةَ فِيهِمْ  
إِلَى ذِكْرِ سَلَمَى كُلَّ يَوْمٍ طَرُوبُهَا مَهَامُهُ<sup>(٣)</sup> يَغْتَالُ<sup>(٤)</sup> الْمَطْيِ سُهُوبُهَا<sup>(٥)</sup>  
وَبِالدَّفْعِ عَنْهَا فِي أُمُورٍ تَرِيْبُهَا وَنَفْسَكَ جَنَّبَهَا الَّذِي قَدْ يَعِيبُهَا  
ويروى: «وقومك» بالرفع، و «نفسك» أيضاً.

\* \* \*

(١) النَّوَى: حفير حول الخباء يقيه السيل.

(٢) ويروى: «بطيبتهم».

(٣) المهامة: المفاوز البعيدة.

(٤) يغتال: يهلك.

(٥) سُهوب: جمع سُهْب، وهو البعيد المستوي من الأرض.

قال: كانت الأوس من الأنصارِ حُلَفَاءَ مُزَيْنَةَ؛ فمَرَّ رجلٌ من مُزَيْنَةَ يقال له جُؤَيٌّ على الأوسِ والخَزَرَجِ وهم يَقْتَتِلُونَ، فدخل في خُلَفائه فَأُصِيبَ. فمَرَّ به ثابتُ بن المُنْذِرِ بن حَرَامٍ أَبُو حَسَّانَ بن ثابتِ الشاعر، فقال: يا أَخَا مُزَيْنَةَ، ما طَرَحَكَ هذا المَطَرُح؟ فوالله إِنَّكَ لَمِنْ قَوْمٍ ما يَحْمُونُكَ. فقال له جُؤَيٌّ وهو يَجُود بِنَفْسِهِ: أُعْطِيَ اللهَ عَهْداً لَيَقْتُلَنَّ بِي مِنْكُمْ خَمْسُونَ لَيْسَ فِيهِمْ أَعُورٌ وَلَا أَعْرَجٌ. قال: فسارت كلمته حتى أَتَتْ عَمَقُ<sup>(١)</sup>، وهي بلاد مُزَيْنَةَ، فثاروا يُريدون الخَزَرَجَ طالِبِينَ بدمِ جُؤَيٍّ، فبلغ مَسِيرُهُمْ ثابِتاً فَأَنْشَأَ يقول:

[من البسيط]

جاءت مُزَيْنَةُ من عَمَقٍ لَتُفْزِعَنَّا قِرْيَ<sup>(٢)</sup> مُزَيْنٌ وفي أَستاهِكِ القُتْلُ<sup>(٣)</sup>  
قال: فَلَقِيَتَهُمْ مُزَيْنَةُ بَبُعَاثَ وهي يَثْرِبَ، ورئيسُهُمْ مُقَرَّنُ بن عائذِ بن حَدِيحِ بن عبد الله بن ثورِ بن هَذَمَةَ بن لَاطِمِ بن عثمانَ بن مُزَيْنَةَ أَبُو النُّعْمَانِ بن مُقَرَّنَ، فاقتتلوا، فقتل من الخَزَرَجِ عِدَّةٌ؛ وأَسِرَ ثابتُ بن المُنْذِرِ، وأقسم مُقَرَّنُ بن عائذِ لا يأخذُ فِدَاءً إِلَّا تَيْساً أَجَمً<sup>(٤)</sup> أسودَ. فغَضِبَ الأنصارُ لذلك وقالوا: لا نفعُ أبدأ، وغالُوا بالفِداء، فلم يَقْبَلْ مُقَرَّنُ فِدَاءً، وقال: لا آخذُ مكانه إِلَّا تَيْساً. فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لا بَدَ مِنْ ذَلِكَ جاءوا بَتَيْسٍ أسودَ أَجَمً، وأخذوه منهم مُقَرَّنَ بِسُوقِ عُكاظَ، فذبحه مُقَرَّنُ بِسُوقِ عُكاظَ وأطعم الناسَ لحمه. وقال ابنُ الكلبي: بِسُوقِ عُكاظَ باطلٌ، وإنَّما كان ذلك بَبُعَاثَ<sup>(٥)</sup> وهي بالمدينة. وقال ابنُ الكلبي لم أسمع لثابتٍ في هذا بذكر، ولكنَّ المأسورَ حَسَّانَ. قال ابنُ الكلبي: وَلَمَّا حَلَفَ مُقَرَّنُ أَنَّهُ لا يَقْبَلُ الفِدَاءَ إِلَّا تَيْساً أسودَ أَجَمً أَتَوْا حَسَّانَ فقالوا:

(١) عَمَقُ: موضع قرب المدينة، وهو من بلاد مُزَيْنَةَ.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٦، مادة: «عَمَقُ»).

(٢) قِرْيَ: اثبتى في مكانك ولا تتحركي. يتهذَّبهم.

(٣) القُتْلُ: جمع فتيل، وهو ما يقتل من قطن أو صوف.

(٤) أَجَمٌ: لا قرن له.

(٥) بَبُعَاثَ: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

(ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١، مادة: «بَبُعَاثَ»).

ما ترى؟ وَغَضِبُوا. فقال ما لكم تَغْضَبُونَ! ادفَعُوا إِلَى الْقَوْمِ أَخَاهُمْ وَخُذُوا مِنْهُمْ أَخَاهُمْ. فَخَلُّوا سَبِيلَهُ. فَأَنْشَأَ كَعْبٌ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ:

[من الوافر]

لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتَهُ جُؤَى مَعَاشِرَ غَيْرِ مَظْلُولٍ أَخُوها  
قال أبو عمرو: هو جُؤَى بن عائِد من مُزَيْنَة. والأَلِيَّةُ: الحَلْفَة. يقول: وَلَّى يَمِينَهُ  
قوماً لا تذهب دماؤهم باطلاً.

فَإِنْ تَهْلِكُ جُؤَى فَكُلُّ نَفْسٍ	سَيَجْلِبُهَا كَذَلِكَ <sup>(١)</sup> جَالِبُها
وَإِنْ تَهْلِكُ جُؤَى فَإِنَّ حَرْباً	كَظَنَّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُها
وَمَا سَاءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُؤَلَّى <sup>(٢)</sup>	بَأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُها
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزْتُ	ثِيَابُكَ مَا سَيَلَقَى سَالِبُها
لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ	إِذَا بَلَغَ الْخَزَايَةَ بِالْغُها
صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ	أَبَادَ ذَوِي أَرْوَمَتِها <sup>(٣)</sup> ذُؤُها
فَمَا عُتِرَ الطُّبَاءُ بِحَيٍّ كَعْبٍ	وَلَا الْخَمْسُونَ قَصَرَ طَالِبُها

قوله: فما عُتِرَ الطُّبَاءُ، يقول: لسنا ظالمين، ولا نَقْتُلُ إِلَّا مَنْ حَلَفَ جُؤَى أَنَا نَقْتُلُهُ. وكان الرجل من العرب إذا نزلت بما له جائحةٌ حَلَفَ أو نَذَرَ لئن رَدَّها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، أو شَلَّها<sup>(٤)</sup> (يعني إبْلَه أو غَنَمَه) لَيَذْبَحَنَّ مِنْهَا لِنُسِكِهِ، فترجع من الضلال أو تَسْلَمُ من الوَبَاءِ، فيبخل أن يذبح شاةً أو ناقةً، فيصيّد ظبياً فيذبحه ويسمّيه العَتِيرَةَ. والخمسون، يريد الذين لا أعور فيهم ولا أعرج.

وَلَا قُلْنَا لَهُمْ نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُؤْها<sup>(٥)</sup>  
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءً فَرَوَاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُها

(١) ويروى: «لذلك».

(٢) تولى: تقسم.

(٣) الأرومة: الأصل.

(٤) شلّ الإبل: طردها.

(٥) وداه، يديه: دفع يديه.

وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فِعَالٌ حَيٌّ لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها

\* \* \*

وقال كعب أيضاً، وكان لا يزال يكون بينه وبين أمرأته شرٌّ في فقره وسوء خلقه، وكان مُحَارَفًا<sup>(١)</sup> بعد موت أبيه؛ وكان أبوه مُوسِعًا عليه في برّه. وربما حَمَلَ بعض الرواة هذه القصيدة لَزُهَيْر. والصحيح عند أكثرهم أنها لكعب، وهي بَنَحَتْ كعبٍ أشبه منها بَنَحَتْ زُهَيْر:

[من الكامل]

بَكَرْتُ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ<sup>(٢)</sup> تَلْحَانِي<sup>(٣)</sup> وَكَفَى بِهَا جَهْلًا وَطَيْشَ لِسَانٍ  
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ مَنْ هُوَ نَاصِحٌ لِي عَالَمٌ بِمَا قِطِ الْخُلَانِ  
واحد المَاقِط: مَاقِط، وهو المَجْمَع، ومُلْتَقَى الحربِ أيضاً. وقال الأصمعي:  
المَاقِط: الأيام. ويقال: فلان ذو مَاقِطٍ حَسَانٍ. قال: وهو المكان المُتَشَابِك في  
مُجْتَمَعِ النَّاسِ فِي حَرْبٍ أَوْ سَلَمٍ. قال: ويقول الرجل: رُبَّ مَاقِطٍ قَدْ شَهِدْتُهُ. وقال  
الراجز:

قَدْ وَجَدُوا الْحَجَّاجَ غَيْرَ قَانِطٍ مِنْ نَصْرِ ذِي الْعِزَّةِ فِي الْمَاقِطِ  
وقال بعضهم: المَاقِط: المَضِيقُ فِي الْحَرْبِ؛ تقول: إِنَّا لَفِي مَاقِطٍ وَمَازِقٍ  
وَمَازِلٍ، إِذَا كَانُوا فِي ضِيقٍ وَحَبْسٍ.

حَتَّى إِذَا بَرَّتِ الْعِظَامَ زَجَرْتُهَا زَجَرَ الضَّئِينِ بِعَرْضِهِ الْغَضْبَانِ  
بَرَّتِ الْعِظَامَ، مَثَلٌ. يريد: بَلَغَتْ فِي عَذْلِهَا وَلَوْمِهَا كُلَّ مَا يَشُقُّ عَلَيَّ. وقال  
آخر: بَرَّتِ الْعِظَامَ: أَنْضَيْتِي بِكَثْرَةِ عَذْلِهَا، فَلَمَّا فَعَلْتَ ذَلِكَ زَجَرْتُهَا زَجَرَ الضَّئِينِ  
بِعَرْضِهِ، أَيِ أَقْصَيْتُهَا وَبَاعَدْتُهَا.

(١) المحارف: الذي إذا طلب لا يُرْزَق.

(٢) السحرة: ما قبل انصداع الفجر.

(٣) تلحاني: تلومني.

فَرَأَيْتَهَا طَلَحَتْ مَخَافَةَ نَهْكَةٍ مِنْ بَادِرَةٍ، وَأَيَّ أَوَانٍ  
 طَلَحَتْ: أَعِيَتْ. والبادرة: الغضب [و] سُوءٌ يُوقَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ غَضَبِهِ. وقوله:  
 وَأَيَّ أَوَانٍ، يقول: فِي أَيِّ أَوَانٍ عِنْدَ الْغَضَبِ. وقوله: مَخَافَةُ نَهْكَةٍ، أي مَخَافَةُ عَقُوبَةٍ.  
 وَيُقَالُ: أَنَهَكَ السُّلْطَانُ عَقُوبَةً إِذَا بَالِغٌ فِي عَقُوبَتِهِ. أي طَلَحَتْ وَأَظْهَرَتْ الْإِعْيَاءَ لَمَّا  
 ظَهَرَ لَهَا مِنْ الشَّرِّ وَالْغَضَبِ. وَقَالَ آخَرُ: طَلَحَتْ: هَزَلَتْ. قَالَ: وَهُوَ هَاهُنَا مَثَلٌ، إِنَّمَا  
 هُوَ تَرْوِيحُهُ إِيَّاهَا. قَالَ وَقَوْلُهُ: وَأَيَّ أَوَانٍ، أَي جَاءَتْ تَعَذُّلُنِي عِنْدَ الْكِبَرِ وَسُوءِ الْحَالِ.  
 وَيُرْوَى:

**\* فَرَأَيْتَهَا صَلَحَتْ مَخَافَةَ نَهْكَةٍ \***

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتِ غَيْرُ حَلِيمَةٍ أَلَّا يُقَرِّبَنِي هَوَىٰ لِهَوَانٍ<sup>(١)</sup>  
 هَبْلَتِكَ<sup>(٢)</sup> أُمْلِكُ هَلْ لَدَيْكَ فُتْرُشْدِي فِي آخِرِ الْأَيَّامِ مِنْ تَبْيَانٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَيُرْوَى: «فِي آخِرِ الْأَزْمَانِ».

أَرَعَى الْأَمَانَةَ لَا أَخُونَ وَلَا أَرَى أَبَدًا أَدْمَنَ عَرَصَةَ الْخَوَانِ  
 الرعاية؛ الحِفظُ؛ يُقَالُ: أَذْهَبَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ أَي فِي حِفْظِهِ. وَيُقَالُ: مَالَهُ إِبْقَاءُ  
 وَلَا إِرْعَاءُ، وَلَا بَقْوَى وَلَا رَعْوَى. وَقَوْلُهُ: أَدْمَنَ، أَي اتَّخَذَ مَنْزِلًا فَأَقِيمَ فِيهِ؛ يُقَالُ: دَمَّنَ  
 الْقَوْمُ بِالْمَنْزِلِ، إِذَا أَقَامُوا بِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. وَأَصْلُ الدَّمْنَةِ الْبَعْرُ وَالرَّمَادُ وَالسَّرْجِينُ وَمَا  
 سَوَّدُوا وَلَطَّخُوا. وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا آتِي عَرَصَةَ خَوَانٍ فَأَقِيمَ بِهَا. وَالْعَرَصَةُ: جَوْهَةٌ<sup>(٤)</sup>  
 مُنْفَتِقَةٌ<sup>(٥)</sup>، هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَوْضِعٌ مَلْعَبُ الصَّبِيَّانِ.

وَتَنَكَّرْتُ<sup>(٦)</sup> لِي بَعْدَ وَدِّ ثَابِتٍ أَنِّي تَجَامُعُ وَصَلِ ذِي الْأَلْوَانِ

(١) يقول: لقد علمت مني أيام الطيش والشباب أن الذل والهوان يباعدنني عن التتيم والهوى، فما بالك عند  
 الكبر والحلم والوقار؟

(٢) هبلتك: ثكلتك.

(٣) أراد: هذا أوان رشد، فهلا ترشدين في آخر الأزمان وترجعين عن غيك.

(٤) الجَوْهَةُ هنا: فجوة ما بين البيوت.

(٥) منفتقة: متسعة.

(٦) تنكرت: ساء خلقها.

أَتَى: بمعنى كيف. يقول: كيف يجتمع أو يَتَّفِقُ وصلُّ المتلون وهو لا يدوم على حالٍ واحدة! وهذا كما قال جرير:

لَا تَأْمَنَنَّ فَإِنِّي غَيْرُ آمِنِهِ وَصَلَ الْخَلِيلَ إِذَا مَا كَانَ أَلَوَانَا  
يَوْمًا طَوَاعُكَ<sup>(١)</sup> فِي الْقِيَادِ وَتَارَةً تَلْقَاكَ تُنَكِّرُهَا مِنَ الشَّنَانِ  
وَيُرَوَى: «يَلْقَاكَ تُنَكِّرُهُ». والشَّنَان: البُغْضُ. وَيُرَوَى: «يَوْمًا كَطَوْعِكَ فِي  
الْقِيَادِ». وهو الطَّوْعُ، وهي الطَّاعَةُ والطَّوَاعِيَّةُ، مخففة الياء. ويقال: أطاعه وطَاعَ له.  
وَأَنشُدَ الْبَاهِلِيَّ:

\* وَطَاعَنِي وَطَالَمَا أَطَاعَهَا \*

يقول: فِي يَوْمٍ تُطِيعُكَ وَتُوَادُّكَ، وَيَوْمًا تُنَكِّرُ أَمْرَهَا إِذَا صَرَمْتَ.  
طَوْرًا تُلَاقِيهِ أَخَاكَ وَتَارَةً تَلْقَاهُ تَحْسِبُهُ مِنَ السُّودَانِ

الأصمعي: يروى: «تحسبها من السودان». قال: يريد من الحيَّاتِ.  
والسودان: جمع أسود، و[هو] الحيَّة الذي يقال له أسود سالخ. وذلك أَنَّ هذا الحيَّةَ  
أَكْثَرَ ذَهْرِهِ قَلِيلُ الْأَذَى، ثُمَّ يَهِيْجُ وَقْتًا مِنَ السَّنَةِ، فَلَا يَلْدَغُ شَيْئًا إِلَّا قَتَلَهُ وَأَهْلَكَهُ إِذَا  
هَاجَ، فَشَبَّهَهَا بِهِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: أَرَادَ جَمَعَ أَسْوَدَ مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ تُصَافِيهِ حَتَّى  
تُظَنُّ أَنَّهُ أَخُوكَ، ثُمَّ إِنَّهُ يَحُولُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى يَصِيرَ عَدُوًّا مُبَايِنًا. وَفِي الْمَثَلِ: «عَدُوُّ  
أَسْوَدَ»، وَ«عَدُوُّ أَسْوَدُ الْكَيْدِ».

وَمَرِيضَةٍ قَفَرٍ يُحَاذِرُ شَرُّهَا مِنْ هَوْلِهَا قَمَنْ مِنَ الْحَدَثَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَيُرَوَى: «وَمَضَلَّةً». وقوله: وَمَرِيضَةٍ، يريد أَنَّ الرِّيحَ فِيهَا ضَعِيفَةٌ مِنْ سَعَتِهَا  
وَطُولِهَا تَتَفَرَّقُ الرِّيحُ فِيهَا فَتَضَعُفُ. وَيَقَالُ: هُوَ قَمَنْ مِنْ ذَلِكَ، وَقَمَنْ لَذَلِكَ، أَيِ خَلِيقٍ  
لَهُ<sup>(٣)</sup>. وَقَمَنْ يَصْلُحُ لِلوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، وَلَا يُثْنَى وَلَا يُجْمَعُ. فَإِنْ قَلْتَ قَمَنْ أَوْ

(١) طَوَاعُكَ: سهلة الانقياد لك، رُفِعَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: «هِيَ طَوَاعُكَ».

(٢) الْحَدَثَانِ: نَوَائِبُ الدَّهْرِ وَصُرُوفُهُ.

(٣) أَيِ جَدِيرٍ.

قَمِينٌ ثَنِيَتْ وَجَمَعَتْ. وَمَنْ رَوَى «مَضَلَّةً» قَالَ: لَا يُهْتَدَى فِيهَا لِقَلَّةِ أَعْلَامِهَا، وَلِأَنَّهَا مَجْفُوفَةٌ لَا تُسَلَّكُ فَقَدْ دَرَسَتْ طُرُقُهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَرِيضَةً، لَا ثَبَتَ فِيهَا وَلَا مَاءٌ، فَيَتَعَذَّرُ عَلَى السَّالِكِ سُلُوكُهَا.

غَبْرَاءُ خَاضِعَةٍ<sup>(١)</sup> الصُّوَى جَاوَزَتْهَا لَيْلًا بِكَاتِمَةِ السُّرَى مِذْعَانَ مِذْعَانَ: خَاشِعَةٌ مُذْعِنَةٌ ذَلِيلَةٌ. وَقَالَ آخَرُ: مِذْعَانٌ: سَهْلَةٌ فِي سَيْرِهَا. وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَدْ أَذْعَنَ فَلَانٌ لِفَلَانٍ أَيْ سَهَّلَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ. وَأَذْعَنَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَحْضَنَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَفْرَسَ لَهُ بِحَقِّهِ، إِذَا أَعْطَاهُ حَقَّهُ مُتْسَاهِلًا غَيْرَ مُتَكَارِهٍ. وَغَبْرَاءُ، يَعْنِي الْأَرْضَ. وَقَوْلُهُ: خَاشِعَةُ الصُّوَى، يَرِيدُ أَنَّهَا بَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ فَتُرَى أَعْلَامُهَا كَأَنَّهَا قَدْ خَشَعَتْ. ثُمَّ وَصَفَ النَّاقَةَ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ الْفَلَانِ، فَقَالَ: هِيَ كَاتِمَةُ السُّرَى لَا تَرْعُو؛ وَإِنَّمَا تَرْعُو مِنَ الضُّجْرِ وَالْإِعْيَاءِ. وَالصُّوَى: الْأَعْلَامُ تُجْعَلُ عَلَى الطَّرِيقِ فَيُهْتَدَى بِهَا. وَقِيلَ: هِيَ عِلَامَاتٌ. وَوَاحِدُ الصُّوَى: صُوءَةٌ. وَجَعَلَ الْفَلَاةَ غَبْرَاءَ لَتَوْقُدَ الْحَرَّ فِيهَا.

حَرْفٍ تَمُدُّ زِمَامَهَا بِعُذَافِرٍ كَالْجِدْعِ شُدَّبَ لَيْفُهُ الرِّيَّانِ أَرَادَ كَالْجِدْعِ الرِّيَّانِ شُدَّبَ لَيْفُهُ. وَالْحَرْفُ هَاهُنَا: الَّتِي كَأَنَّهَا مِنْ سِمَنِهَا وَشِدَّتِهَا حَرْفُ جَبَلٍ. وَالْحَرْفُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ: الَّتِي قَدْ أَنْحَرَفَتْ عَنْ حَالِ السَّمَنِ إِلَى حَالِ الْهُزَالِ. وَقَوْلُهُ: «تَمُدُّ زِمَامَهَا بِعُذَافِرٍ»، فَالْعُذَافِرُ هَاهُنَا. الْعُنُقُ. وَالْعُذَافِرُ: الشَّدِيدُ. وَشَبَّهَ بِالْجِدْعِ الرِّيَّانَ لِطَوْلِهِ وَلِينِهِ وَانْعِطَافِهِ. وَشُدَّبَ عَنْهُ لَيْفُهُ: أُلْقِيَ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَشَدُّ لَهُ.

غَضَبِي لِمَنْسِمِهَا صِيَاخٌ بِالْحَصَى وَقَعَ الْقَدُومِ بِغَضْرَةِ الْأَفْنَانِ وَيُرْوَى: بِقَصْرَةِ الْأَفْنَانِ. الْأَصْمَعِيُّ: الْغَضْرَةُ، أَرَادَ النَّاعِمَ الرَّخْصَ وَهُوَ أَشَدُّ لِلْوَقْعِ فِيهِ. وَالْأَفْنَانُ: الْأَغْصَانُ. وَيُرْوَى:

تَذَرِي مَنْاسِمِهَا الْحَصَى فَتُطِيرُهُ وَقَعَ الْقَدُومِ بِغَضَّةٍ<sup>(٢)</sup> الْأَغْصَانِ

(١) الغض: الرطب.



وقوله: غَضَبِي، يريد كأنَّ بها من مَرَجِهَا ونَشَاطِهَا غَضَبًا. وَمَنْسَمَهَا: طَرَفُ خُفِّهَا. وإِنَّمَا يريد أَنَّهَا تَنْجَلُ الحَصَى فَيَصُكُّ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ. وهذا كما قال الشاعر:

فَتَرَاهُ فَلَقًا عَنْ خُفِّهَا بِرَيْنٍ صَحْلٍ<sup>(١)</sup> الصَّوْتُ أَبَحْ  
وَالْقَدُومُ: الفأس ذات الرأسين. وواحد الأفنان: فَنَنْ، وهو الغُصْنُ الرُّطْبُ.  
تَسْتَشْرِفُ الْأَشْبَاحَ وَهِيَ مُشِيحَةٌ بِبَصِيرَةٍ وَحْشِيَّةِ الْإِنْسَانِ

الشَّيْحُ: الشخص يبدو لك من بعيد. وقوله: تستشرف، أي تتأمل وترفع رأسها إذا بدا لها شخص، وذلك لذكائها ومحاذرتها. وقوله: ببصيرة، أراد بعين بصيرة. وجعلها وحشيَّة الإنسان لِحِدَّة طَرَفِهَا. واستشرفها: مدَّ عُنُقَهَا. وواحد الأشباح: شَيْحٌ وشَيْحٌ. والمُشِيحَةُ: الجادَّة المُحَاذِرَةُ. وقال بعضهم: إِنَّمَا أراد أَنَّهَا تنظر بعينٍ وَحْشِيَّةٍ. وذلك أَنَّ الوحش أَشَدُّ إِبْصَارًا من سائر الحيوان. وروى الأصمعي:

\* بَمَدَارِ عَيْنٍ صَدَقَةِ الْإِنْسَانِ \*

وَالصَّدَقُ: الصُّلْبُ من كلِّ شيء.

خَوْصَاءٌ صَافِيَةٌ تَجُودُ بِمَائِهَا وَسَطُ النَّهَارِ كُنُطْفَةِ الْحَرَّانِ

الخواصاء: الغائرة العين. وتجدو بمائها، يعني تجود بعرقها. وتجدو، من فعل الناقة لا من فعل العين. والحَرَّانُ: العطشان. وقال الأصمعي: لا أعرف كُنُطْفَةَ الْحَرَّانِ. وقال غيره: كما صَبَّ عطشانٌ ماءً لِيَشْرَبَهُ عند عَوْرِ الماءِ في الْفَلَاةِ التي لا ماء فيها. وقال آخر: النُّطْفَةُ، تكون القليل والكثير. وإِنَّمَا عَرَقْتُ من الْكَلَالِ والتَّعَبِ. وقال بعضهم: إِنَّمَا جعلها خوصاءً لأنَّ عَيْنَهَا غَارَتْ من التَّعَبِ وَالْكَلَالِ. وتجدو: تَهْمَلُ عَيْنُهَا في وَسَطِ النَّهَارِ، وهو الهاجرة. وكلُّ ذِي أَرْبَعٍ إِذَا سَارَ كُلٌّ فِي الْهَاجِرَةِ. تَنْفِي الظَّهِيرَةِ وَالْغُبَارِ<sup>(٢)</sup> بِحَاجِبٍ كَالْكَهْفِ صِينَتْ دُونَهُ بِصِيَانِ

(١) يقال: في صوته صحل، أي بحوكة.

(٢) و يروى: «نفت الظهيرة والغبار...».

ويروى «بصوان». ومن روى «بصيان»، أراد به المصدر. ومن روى بصوان أراد به الوعاء. وقوله: تنفي الظهيرة، أي تقطع الغبار. يريد أن الخوصاء تقطع الظهيرة بحاجب. وقال الأصمعي: صينت بحاجب من أن يدخل عليها مكروه.

زَهْرَاءُ مُقْلَتُهَا تَرَدَّدَ فَوْقَهَا عِنْدَ الْمُعْرَسِ<sup>(١)</sup> مُدْلِجُ الْقِرْدَانِ

زَهْرَاءُ رَفَعَتْ؛ لأنه من نعتِ المُقْلَةِ. وقوله: تَرَدَّدَ فوقها، يريد فوق الناقة. والمُدْلِج: ما أَدْلَجَ من القِرْدَانِ. وقال بعضهم: الزهراء هاهنا: الصافية. والزَهْرَاءُ في غير هذا: البيضاء. المُدْلِجُ بضم الميم: الفاعل من الدُّلْجَةِ. والمُدْلِجُ بفتح الميم: الموضع الذي يُدْلَجُ منه. يقول: يتردد فوقها القِرَادُ فلا يَثْبُت عليها لا كِتْنَارَ لَحْمِهَا وأَمْلَسَ جِسْمَهَا فلا يَقْدِرُ على المُقَامِ. وهذا مثل قول الرَّاغِي:

\* لا يَسْتَطِيعُ بِهَا الْقِرَادُ مَقِيلًا \*

وكما قال الأسود بن يَعْفَرُ النَّهْشَلِيُّ:

\* مَا يَسْتَيْسِنُ بِهَا مَقِيلُ قِرَادٍ \*

ويقال: تركته على مثل مجذى<sup>(٢)</sup> القِرَادِ. ويقال: «هو أسمع من قِرَادٍ». ويقال أيضاً: هو «أَسْرَى من قِرَادٍ». ويقال: هو «الْصَقُّ من قِرَادٍ». ويقال: إن القِرَادَ يكون مستلقياً على ظهره سنة أو ما شاء الله، ثم يُحْسُ بوقع الإبل على مسيرة أيام، فيتتشس لها فينقلب على بطنه. وحكي أن رجلاً من أهل المدينة قال لصاحب له وقد خلوا فتمنياً: يا فلان، أيسرك أن تعيش حتى يسير قِرَادٌ من إفريقية إلى المدينة؟ قال: أخاف أن يبلغني أنه قد صار إلى مخيض<sup>(٣)</sup> فأموت. قال: حدّثني بهذا الحديث أبو الحسن المدائني.

(١) المعرّس: الموضع الذي ينزل المسافر فيه ويستريح.

(٢) جذى القِرَادِ بجنب البعير: لصق به ولزمه.

(٣) مخيض: موضع، «جاء ذكره في غزوة النبي ﷺ، لبني لحيان. قال عبد الملك بن هشام: سلك رسول

الله، ﷺ، على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء».

(ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٣، مادة: «مخيض»).

أَعَيْتَ مَذَارِعُهَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا تَنْمِي أَكَارِعُهُ عَلَى صَفْوَانٍ

يقول: أَعَيْتَ مَذَارِعُ هذه الناقة من مَلَأْسَتِهَا وَسَمِنِهَا عَلَى هذا القَرَاد. وَتَنْمِي: تَصْعَدُ. وَالصَّفْوَان: حَجَرٌ. وَوَاحِدُ الْمَذَارِعِ: مِذْرَعٌ، وَهُوَ مِنْ رُسْغِ الْبَعِيرِ إِلَى مِرْفَقِهِ<sup>(١)</sup>.

فَتَعَجَّرَفَتْ وَتَعَرَّضَتْ لِقَلَائِصٍ خُوصِ الْعُيُونِ خَوَاضِعِ الْأَذْقَانِ

تعجرفت، يعني أَنَّ هذه الناقة غَلُظَتْ عَلَى صَاحِبِهَا وَعَاصَتْهُ. وَقَوْلُهُ: خَوَاضِعِ الْأَذْقَانِ، يُرِيدُ أَنَّهَا قَدْ طَاطَأَتْ رِجْلَيْهَا. وَقَالَ آخَرُ: تَعَجَّرَفَتْ: خَلَطَتْ فِي سِيرِهَا وَجَاءَتْ بِضُرُوبٍ مِنَ الْمَشْيِ؛ كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ:

وَمِنْ سِيرِهَا الْعَنْقُ الْمُسْبِطِرُ<sup>(٢)</sup> وَالْعَجْرَفِيَّةُ بَعْدَ الْكَلَالِ

قال الأصمعي: وَقَلَائِصُ الْإِبِلِ: أَفْتَاوَاهَا<sup>(٣)</sup>، وَهِيَ الَّتِي قَلَصَتْ فِي أَسْمَنِهَا الشَّحُومَ. وَوَاحِدُ الْقَلَائِصِ: قَلُوصٌ. وَخُوصُ الْعُيُونِ: غَوَائِرُ الْعُيُونِ مِنْ جَهْدِ السَّيْرِ. وَخَوَاضِعُ: قَدْ مَدَّتْ أَعْنَاقَهَا. وَالْأَذْقَانُ: جَمْعُ ذَقْنٍ وَهُوَ طَرَفُ اللَّحْيِ.

شَبَّهْتُهَا لَهَقَ السَّرَاةِ مُلَمَّعاً مِنْهُ الْقَوَائِمُ طَاوِي الْمُضْرَانِ

لَهَقَ: أَبْيَضَ. وَالسَّرَاةُ: الظُّهْرُ. شَبَّهَ نَاقَتَهُ بِالثَّوْرِ. مُلَمَّعٌ: فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَخَطُوطٌ سَوْدٌ. وَالتَّلْمِيعُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي قَوَائِمِ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ. وَالتَّلْمِيعُ هُوَ السَّوَادُ لِأَنَّهُ يَلْمَعُ مُخَالَفَةً لَوْنِهِ<sup>(٤)</sup>؛ كَمَا قَالَ الطَّرِمَاحُ:

لَهَقُ السَّرَاةِ كَأَنَّ فِي سَفِلَاتِهِ أَثَرَ النُّوْرِ<sup>(٥)</sup> جَرَى عَلَيْهِ الْإِثْمَدُ<sup>(٦)</sup>

(١) الْأَكَارِعُ: الْوَاحِدُ كِرَاعٌ، فَهُوَ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ بِمَنْزِلَةِ الْوُظِيفِ مِنَ الْفَرَسِ وَهُوَ مُسْتَدَقُّ السَّاقِ.

(٢) الْمُسْبِطِرُ: السَّرِيعُ.

(٣) أَفْتَاءُ: جَمْعُ فَتِيَةٍ مِثْلُ يَتِيمَةٍ وَأَيْتَامٍ.

(٤) لَعَلَّهُ: «مُخَالَفَةً لَوْنِهِ».

(٥) النُّوْرُ: دُخَانُ الشَّحْمِ.

(٦) الْإِثْمَدُ: حَجَرُ الْكُحْلِ.

والطاوي: الخميضُ البطن. والمُصران، قال: أراد الموضع<sup>(١)</sup>. وسمعت يونس النحوي يقول: العرب تقول مُصرانٌ ومُصران. والواحد مَصِير. ويقال إن الأخطل أمر عبداً له يوماً فقال: اذْبَحْ لنا شاةً فألقى أفلادَ كَبِدِها وحَشَوها على النار. فلما تضرَّم من الجوع، قال لغلّامه: أين المَصِير؟ قال: إلى النار. قال: إنني والله أراه كما قلت. وإذا كان الثور ضامراً كان أُسرَع له. قال النابغة الذبياني:

\* طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ<sup>(٢)</sup> الْفَرْدِ \*

فَعَدَا بِمُعْتَدِلَيْنِ لَمْ يُسَلِّبْهُمَا لَا فِيهِمَا عِوَجٌ وَلَا نَقْدَانِ  
يريد أن الثور عَدَا بمعتدلين، يعني قرنيه، وأنهما مُستقيمان لا عِوَجَ فيهما. وقوله: وَلَا نَقْدَانِ، النَّقْدُ: المتأكل. يقال: قد نَقَدَ يَنْقُدُ نَقْدًا، إذا تَأَكَّل. وقال آخر: يريد أن قرنيه صحيحان لم يَعْصَلَا<sup>(٣)</sup> ولم يَتَعَوَّجَا. وأنشد الأصمعي في النَّقْدِ وأنه المتأكل:

\* يَأْلَمُ قَرْنًا أَرْوْمُهُ<sup>(٤)</sup> نَقْدُ \*

وِكِلَاهُمَا تَحْتَ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا دَهَنَ الْمُثَقَّفُ لِيَطَهُ<sup>(٥)</sup> بِدَهَانِ  
لِيَطَهُ: قَشَره الأعلى. وقوله: وِكِلَاهُمَا، يعني القرنين تحت الضباب. والمُثَقَّفُ: الْمُقَوَّم، مقوَّم الرِّمَاح. وليطُ كل شيء: قَشَره. وأراد هاهنا ظاهر القرن ولونه. وقوله: دَهَنَ المَثَقَّفُ لِيَطَهُ، يريد مِنْ بَرِيْقِهِ وَأَمْلَاسِهِ. والدَّهْنَانِ في غير هذا الموضع: الأديم. قال: والضَّبَاب: إلباس الغنم والنَّدى يتهافت حتى لا يكاد البصرُ يَتَبَيَّن شيئاً. وإنما قال: «دهن المَثَقَّف»، لأنه جعل قَرْنِي الثَّوْرِ كالرُّمُحِينَ له لَمَّا كَانَ يَحْتَمِي بهما. ومن هذا قيل للثور رَامِحٌ. والثَّقَاف: العود نفسه. والدَّهْن والدَّهَان

(١) أي موضع المصران.

(٢) الصيقل: الذي يجلو السيوف.

(٣) العَصَل: الاعوجاج في صلابة وكزازة خلقة.

(٤) أرومه: أصله.

(٥) ويروى: «ليته».

واحد، وهو مثل صَبَغَ وَصَبَّغَ، وَدَبَغَ وَدَبَّغَ.

وَعَدَا بِسَامِعَتِي وَأَيَّ أَعْطَاهُمَا حَذَرًا وَسَمْعًا خَالِقُ الْأَذَانِ

وَأَيَّ مِثْلَ وَعَى، وهو الغليظ الشديد. وقال آخر: الوأي: الجِمَارُ. وقال آخر: الوأي: الثَّورُ الشديد. ويقال للثَّاقَةِ والجِمَارِ والثَّوْرِ وَأَيَّ، إذا كان شديداً. وسامعته: أذناه. والوحشُ كلها أَتَكَالَهَا على ما تَسْمَعُ بِأَذَانِهَا.

\* \* \*

وقال أيضاً\*:

[من البسيط]

يَقُولُ حَيَّيْ<sup>(١)</sup> مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشَمٍ<sup>(٢)</sup> يَا كَعْبُ وَيَحَكَ هَلَّا تَشْتَرِي غَنَمًا  
مَا لِي مِنْهَا إِذَا مَا أَرْمَتهُ أَوْيسُ إِذَا مَا أَنْفَهُ رَذَمًا

قوله: ما لي منها، استفهامٌ تقريرٍ. ورَذَمَ أي سال. يقال: رَذَمَ يَرَذِّمُ رَذُومًا ورَذَمَانًا. وأرمة: ضيقٌ. وأويس: تصغيرُ أَوْسٍ، وهو الذئب. وقال الأصمعي: الأزمة: السَّنةُ الشديدة. يقال: أَرَمَتْ عليهم السنة، وهي سَنَةٌ أَرْوَمٌ. ويقال أَرَمْتُ أَرَامَ، مثل قَطَامَ.

أَخْشَى عَلَيْهَا كَسُوبًا غَيْرَ مُدْخِرٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ لَا يُشْوِي إِذَا ضَعَمَا

قال بعضهم: إنما خصَّ الذئبَ لأنه ليس في السَّباعِ أَكْسَبُ منه، وهو لا يُتَفَاعَلُ به، ويُتَفَاعَلُ بِالْأَسَدِ. وقوله: غير مُدْخِرٍ، يريد أن قُوَّتَهُ مقدارٌ ما يأكل ثم يدعُ الباقي ويعود في الطَّلَبِ مَرَّةً أُخْرَى. وجعله عَارِي الْأَشَاجِعِ، أي العروق والأعصاب المتَّصلة بالأصابع وأصولها، لشدة هَزَالِهِ. وأشوى: أخطأ ولم يُصِبِ المَقْتَلَ. والضَّغَمُ: العَضُّ. يعني الذئب.

\* وردت هذه الأبيات في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، وفي محاضرات الراغب. قالها كعب وقد راحه قومه أن يشتري غنماً للقتية.

(١) ويروى: «حَيَّان».

(٢) عوف وجشم: من أحياء العرب.

إِذَا تَلَوَى<sup>(١)</sup> بِلَحْمِ الشَّاةِ تَبَّرَهَا أَشْلَاءَ بُرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا وَضَمًا  
تَبَّرَهَا: مَزَقَهَا كَمَا يُخَرَّقُ الْبُرْدُ<sup>(٢)</sup>. وقوله: وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا وَضَمًا، الْوَضَمُ:  
الْخَشْبَةُ الَّتِي يَكْسِرُ الْجَزَارَ عَلَيْهَا اللَّحْمَ. وَالْأَشْلَاءُ: الْقِطْعُ.

إِنْ يَغْدُ فِي شِيعَةٍ لَمْ يَثْنِهِ نَهْرٌ وَإِنْ غَدَا وَاحِدًا لَا يَتَّقِي الظِّلْمَا<sup>(٣)</sup>  
شِيعَتُهُ: أَصْحَابُهُ. وَالنَّهْرُ: الزَّجَرُ وَالْإِنْتِهَارُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: نَهَرَهُ نَهْرًا بِالتَّخْفِيفِ،  
فَتَقْلُ. وَيُقَالُ: نَهَرٌ، أَرَادَ النَّهْرَ مِنَ الْمَاءِ. وَقَالَ آخَرُ: مِنَ النَّهَارِ، وَذَلِكَ إِذَا أَبَانَ  
الضُّوءُ. وَيُقَالُ: لَيْلَةٌ نَهْرَةٌ أَيْ مُضِيئَةٌ. وَالظِّلْمُ هَاهُنَا، مِنَ الظُّلْمِ. وَقَالَ آخَرُ: النَّهْرُ:  
الدَّفْعُ.

وَإِنْ أَطَافَ وَلَمْ يَطْفَرْ بِضَائِنَةٍ فِي لَيْلَةٍ سَاوَرَ الْأَقْوَامَ وَالنَّعْمَا<sup>(٤)</sup>  
الضَّائِنَةُ: النَّعْجَةُ. وَسَاوَرَ: وَاثَبَ، وَهُوَ مِنَ الْمُسَاوَرَةِ.

وَإِنْ أَغَارَ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ يَحْلِ بِطَائِلَةٍ فِي ظُلْمَةِ ابْنِ جَمِيرٍ سَاوَرَ الْقُطْمَا  
يُقَالُ: مَا حَلَيْتُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، أَيْ لَمْ أُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا. وَظَلَمَةُ ابْنِ جَمِيرٍ: أَظْلَمُ  
لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ. وَالْقُطْمُ: السَّخَالُ<sup>(٦)</sup> الَّتِي قُطِمَتْ. قَالَ: وَأَنْشُدَ الْكَسَائِي:

نَهَارُهُمْ ظِمَانُ أَعْمَى وَلِيْلُهُمْ  
وَإِنْ كَانَ بَذْرًا ظَلَمَةُ ابْنِ جَمِيرٍ  
يَصِفُهُم بِالْعَجْزِ.

إِذْ لَا تَزَالُ فَرِيْسٌ أَوْ مُغَبَّبَةٌ صَيْدَاءُ تَنْشِجُ مِنْ دُونِ الدِّمَاغِ دَمًا  
وَيُرْوَى:

(١) تَلَوَى: انْعَطَفَ. وَيُرْوَى: «تَوَلَّى».

(٢) لَعَلَّهَا: كَمَا يَمْزُقُ الْبُرْدُ.

(٣) يَصِفُ شِرَاسَةَ الذَّنْبِ وَشِدَّةَ افْتِرَاسِهِ.

(٤) النَّعْمُ: وَاحِدُ الْأَنْعَامِ وَهِيَ الْمَالُ الرَّاعِيَّةُ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: النَّعْمُ: الْإِبِلُ وَالشَّاءُ.

(٥) وَيُرْوَى: «وَإِنْ أَطَافَ».

(٦) السَّخْلَةُ: وَلَدُ الضَّانِ وَالْمَعْزَى، لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، جَ سَخْلٌ وَسَخْلَانٌ، وَسَخْلَانٌ، وَسَخْلَةٌ.

\* إذ لا تزال فريس أو مُغبرة<sup>(١)</sup> \*

قال: والمغبرة التي أكلها الذئب وأفلت وبها شيء من الحياة. وأصل الفرس: دق العنق. وتنشج: ترمي بالدم وله صوت. ويروى: «... فريس أو مُغبرة \* كبداء<sup>(٢)</sup>...». قال: والصيداء: الشجة التي لم تُوضح<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنَّنِي لَأَمْطُو بِجَدٍّ مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا  
أَمْطُو: آخذ وأمد. والجَدُّ: الحظ. وإنما يشكو جده.

فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَضَ<sup>(٤)</sup> الْمَاءِ فَوْقَهُ وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثُمَّ قَصَّعَا

قَصَّعَ، يقول: دخل الفاصعاء، وهو أحد جحرة اليربوع.

إِذَا مَا نَتَجْنَا أَرْبَعًا عَامَ كُفَاءٍ بَغَاهَا خَنَاسِيرٌ فَأَهْلَكَ أَرْبَعَا

يقول: إنه من شوم جده إذا نتج أربع نوق أتت الدواهي فأهلكتهن فلم يبق له شيء. والكفاءة: نتاج عام واحد. والخناسير: الدواهي. ويروى: «فأهلكن أربعاً».

إِذَا قُلْتُ إِنَّنِي فِي بِلَادٍ مَضَلَّةٍ أَبَى أَنْ مُمْسَانَا وَمُضْبَحَنَا مَعَا

أي إني إذا ظننت أنني قد تخلصت من جدِّي المشؤوم في بلاد لا يُهتدى لها كان معي صباحاً ومساءً.

\* \* \*

(١) المغبرة: المملطخة بالغبار، وهو التراب.

(٢) كبداء، لعلها: منتفخة الوسط.

(٣) يعني عن أم الدماغ.

(٤) يقال ارتكض الماء في البئر، إذا اضطرب.

وقال أيضاً:

[من البسيط]

فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ وَلَا شَفَقٌ<sup>(١)</sup>

أَعْلَمُ أَنِّي مَتَى مَا يَأْتِنِي قَدْرِي  
وَيُرَوَى: «أَعْلَمُ بِأَنِّي».

إِذَا الْفَتَى لِلْمَنَايَا مُسْلِمٌ عَلِقُ<sup>(٢)</sup>  
مَرُّ الدُّهُورِ وَيُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ  
إِذْ هَاجَ<sup>(٣)</sup> وَأَنْحَتَ عَنْ أَفْنَانِهِ الْوَرَقُ  
يُرْكَبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ

بَيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُغْتَبِطٌ  
وَالْمَرْءُ وَالْمَالُ يَنْمِي ثُمَّ يَذْهَبُهُ  
كَالْغُضَنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِمًا هَدْبًا<sup>(٤)</sup>  
كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يُنْسَأَ لَهُ أَجَلٌ

يُنْسَأُ: يُؤَخَّرُ، وقوله: يُرْكَبُ بِهِ طَبَقٌ،

بَعْدَ الشَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحَمِقُ  
فَضَلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ عِنْدِهِ<sup>(٥)</sup> نَبِقُ  
وَمَنْ سَوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ

قَدْ يُعَوِّزُ الْحَازِمُ الْمَحْمُودُ نَيْتَهُ  
فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَأَنْتَظِرِي  
إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من البسيط]

سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ  
وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي  
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ مُدْرِكُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) الشفق هنا: الخوف. أراد أنه إذا جاء قدره وأزفت ساعته، فلا يستطيع أن يمنعه خوف أو وجل عن تحقيق غايته.

(٢) الغلق: المرتهن للمنايا. أراد أنه لا نعمة تدوم على صاحبها، لأن الإنسان رهينة للمنايا.

(٣) الهدب: ذو الهدب، وهدب الشجرة: طول أغصانها وتدلّيتها.

(٤) هاج: ييس.

(٥) ويروى: «من فضله».

(٦) ويروى: «يدركها».



والمَرءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ<sup>(١)</sup>  
وَيُرَوَّى: «لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ مَا لَمْ يَنْتَهُ الْأَثَرُ».

\* \* \*

وقال أيضاً:

[من الكامل]

طَلَبُوا فَأَذْرَكَ وَتَرَهُمْ<sup>(٢)</sup> مَوْلَاهُمْ  
شَدُّوا الْمَازِرَ فَأَنْعَشُوا<sup>(٣)</sup> أَمْوَالَهُمْ<sup>(٤)</sup>  
كَيْفَ الْأَسَى<sup>(٥)</sup> وَرَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ  
وَهُوَ التَّرِيكَةُ بِالْمَكْرَ<sup>(٦)</sup> وَحَارِثٌ  
وَأَبَتْ سُعَاتُكُمْ<sup>(٧)</sup> إِبَاءَ الْحَارِثِ  
إِنَّ الْمَكَارِمَ نِعَمَ رُبْحِ الثَّامِنِ<sup>(٨)</sup>  
يُودَى عَلَيْكَ<sup>(٩)</sup> بِفَتْيَةٍ وَأَفَاتِنِ<sup>(١٠)</sup>  
فَقَعُ الْقَرَاقِرِ بِالْمَكَانِ الْوَاتِنِ

قوله: وهو التريكة يعني ربيعة بن مكدّم. قال: والتريكة: البيضة يتركها النعام حين تنفق<sup>(١١)</sup> ويدفنها تحت التراب؛ فأراد أن ربيعة بن مكدّم تريكة بالقاع مدفون كما تركت هذه البيضة. وكان نبیسة بن حبيب السلمي لحقه وهو يسوق طعائن. فبهن أخته وأمه وزوجته؛ فقاتل حتى قُتل بطعنة جافته<sup>(١٢)</sup> فلم يمُت منها إلا بعد ساعة، وظن القوم أنه حي؛ لأنه مات وهو في سرجه مدّعِم<sup>(١٣)</sup> على رمحه. ولا يعلم أحد حمى الطعائن

(١) يقول: أمله مبسوط له وإنما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت.

(٢) الوتر: الانتقام.

(٣) الساعة: جمع ساع، وهو هنا: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان.

(٤) قوله: «فانعشوا أموالكم»، أي تداركوها وصونوها من الهلكة، لأن المال وسيلة للمكارم.

(٥) ويروى: «واثاروا بأخيكم».

(٦) الثامن: الذي يأخذ ثمن الأموال.

(٧) الأسى (بالضم): الصبر.

(٨) ويروى: يعدى عليك.

(٩) الأفاتن: الرماح.

(١٠) المكر: مكان الحرب.

(١١) نقف الفرخ البيضة: نقبها وخرج منها.

(١٢) جافته: أصابت جوفه.

(١٣) مدّعِم: متكىء، معتمد.

حَيًّا وَمَيِّتًا غَيْرُهُ. وَأَنْصَرَفَ الْقَوْمُ عَنْهُ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ حَيٌّ. وَالْفَقْعُ؛ رُدَّالُ الْكَمَاءِ وَلَا أَصْلَ لَهُ، فَيَقُولُ: حَارِثُ هَذَا الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ، بِالْمَكَانِ الْوَاتِنِ: وَالْوَاتِنُ: الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ.

جَذَعُ تُهَمَّمُهُ<sup>(١)</sup> رَدَائِذُ هَاتِنِ<sup>(٢)</sup> ..... وَكَأَنَّهُ  
كَمْ غَادَرُوا مِنْ ذِي أَرَامِلٍ عَائِلٍ جَزَرَ السَّبَاعِ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ ضَرِيكَ<sup>(٤)</sup> حَاجِنِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

[من الطويل]

وقال أيضاً:

تَقُولُ أَبْنَتِي أَلْهَى أَبِي حُبُّ أَرْضِهِ وَأَعْجَبَهُ إِلْفٌ لَهَا وَلُزُومُهَا  
بَلْ أَلْهَى أَبْنَاهَا أَنَّهُ فِي عِصَابَةٍ بِرَهْمَانَ<sup>(٦)</sup> أَمْسَى لَا يُعَادُ سَقِيمُهَا  
تَسَاقَوْا بِمَاءٍ مِنْ بِلَادٍ كَأَنَّهُ دِمَاءُ الْأَفَاعِي لَا يُبْلُ سَلِيمُهَا  
قَوْلُهُ بِمَاءٍ، أَرَادَ مِنْ مَاءٍ. وَلَا يُبْلُ سَلِيمُهَا، أَيُّ لَا يَنْجُو وَلَا يَبْرَأُ. يُقَالُ: أَبْلُ  
الْمَرِيضُ مِنْ مَرَضِهِ وَبَلُّ وَاسْتَبَلَّ. وَالسَّلِيمُ: اللَّدِيغُ. سَمُوهُ سَلِيمًا لِأَنَّهُمْ تَفَاءَلَوْا لَهُ  
بِالسَّلَامَةِ.

مُجَاجَاتِ حَيَاتٍ إِذَا شَرِبُوا بِهَا سَمَا فِيهِمْ سُورَاهَا وَهَمِيمُهَا  
الْمُجَاجَاتُ: مَا مُجَّ مِنَ السَّمِّ. وَالْهَمِيمُ: الدَّيْبُ. وَسُورَاهَا: سَوَرَتُهَا.

\* \* \*

(١) تَهَمَّمَهُ: تَمَطَّرَهُ مَطَرًا ضَعِيفًا.

(٢) الْهَاتِنُ: الْمَتَابِعُ.

(٣) جَزَرَ السَّبَاعِ: اللَّحْمُ الَّذِي تَأْكُلُهُ.

(٤) الضَّرِيكَ: الْفَقِيرُ، السَّيِّئُ الْحَالِ، أَوِ الضَّرِيرُ.

(٥) الْحَاجِنُ: الَّذِي أَضَرَّهُ الدَّاءُ وَاسْتَبَدَّ بِهِ.

(٦) رَهْمَانُ: وَادٍ فِي دِيَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُطْفَانَ.

وقال أيضاً:

هَلَّا سَأَلْتُ وَأَنْتَ غَيْرُ عَيْيَةٍ      وَشِفَاءِ ذِي الْعِيِّ السُّؤَالُ عَنِ الْعَمَى  
عَنْ مَشْهَدِي بُعَاثٌ<sup>(١)</sup> إِذْ دَلَفْتُ<sup>(٢)</sup> لَهُ      غَسَّانٌ بِالْبَيْضِ<sup>(٣)</sup> الْقَوَاطِعِ وَالْقَنَا  
وَعَنْ أَعْتِنَا قِي ثَابِتاً<sup>(٤)</sup> فِي مَشْهَدٍ      مُتَنَافِسٍ فِيهِ الشَّجَاعَةُ لِلْفَتَى  
فَشَرِيَّتُهُ بِأَجْمٍ أَسْوَدَ حَالِكٍ      بِعُكَازٍ مَوْقُوفاً بِمَجْمَعِهَا<sup>(٥)</sup> ضُحَا

شَرِيَّتُهُ: بعته بعكاز علانية. تَيْسٌ أَجْمٌ<sup>(٦)</sup>، يريد أن يُصَغَّرَ قَدْرَهُ. وكان ابن  
الكلبي يُنكر أن الفداء بعكاز ويزعم أن المأسور حَسَّانٌ، ويقول: هذا الشعر مُوَلَّدٌ.

مَا إِنْ وَجَدْتُ لَهُ فِدَاءً غَيْرَهُ      وَكَذَلِكَ كَانَ فِدَاؤُهُمْ<sup>(٧)</sup> فِيمَا مَضَى  
إِنِّي أَمْرُؤُ أَقْنِي<sup>(٨)</sup> الْحَيَاءِ وَشِيْمَتِي      كَرَمُ الطَّبِيعَةِ وَالتَّجَنُّبُ لِلْخَنَاءِ<sup>(٩)</sup>  
مِنْ مَعْشَرٍ فِيهِمْ قُرُومٌ<sup>(١٠)</sup> سَادَةٌ      وَلَيْثٌ غَابَ حِينَ تَضَطَّرِمُ الْوَعَى  
وَيَصُولُ بِالْأَبْدَانِ كُلُّ مُسَفَّرٍ      مِثْلَ الشَّهَابِ إِذَا تَوَقَّدَ بِالْغَضَا

الْأَبْدَانُ: الدروع. يَخْبِرُ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ. وَالْمُسَفَّرُ: الذي يَقْدُ عَلَى الْمُلُوكِ وَيُصْلِحُ  
بَيْنَ الْقَبَائِلِ بِسَفَارَتِهِ. وَيُرْوَى: «كُلُّ مُشْمَرٍ». وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: لَا أَعْرِفُ هَذَا  
الْبَيْتَ وَلَيْسَ مِنْ شِعْرِ كَعْبٍ. قَالَ وَالْغَضَا لَا يُحْمَدُ بِاللَّهَبِ، لَأَنَّهُ لَا الْتِهَابَ لَهُ، وَإِنَّمَا

(١) بُعَاثٌ: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

(٢) دَلَفْتُ، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١، مادة: «بُعَاثٌ».

(٣) دَلَفْتُ: تَقَدَّمْتُ.

(٤) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ.

(٥) يَعْنِي ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَبَا حَسَّانَ بْنَ ثَابِتِ الشَّاعِرِ.

(٦) وَيُرْوَى: «يَجْمَعُهَا».

(٧) الْأَجْمُ: الَّذِي لَا قَرْنَ لَهُ.

(٨) وَيُرْوَى: «فِدَاؤُهُ».

(٩) أَقْنِي الْحَيَاءِ: أَحْفَظُهُ وَالزَّمَهُ.

(١٠) الْخَنَاءُ: الْفَحْشُ فِي الْكَلَامِ.

(١١) الْقُرُومُ، هُنَا: السَّادَةُ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْقُرُومِ مِنَ الْإِبِلِ لِعَظَمِ شَأْنِهَا وَكِرْمِهَا.

يُحمد بقاءِ جمره .

\* \* \*

وقال أيضاً، وَلَيْسَتْ فِي رِوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ . وهي في رواية خالد بن كلثوم ورواية أهل الكوفة :

[من البسيط]

أَمِنْ نَوَارَ عَرَفَتَ الْمَنْزِلَ الْخَلْقَا      إِذْ لَا تُفَارِقُ بَطْنَ الْجَوِّ<sup>(١)</sup> فَالْبُرْقَا  
الْخَلْقُ: الدَّارِسُ؛ لَطُولُ عَهْدِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَاخْتِلَافُ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْطَارِ عَلَيْهِ.  
وَالْجَوُّ: مَكَانٌ مِنْهَبِطٌ، وَقَدْ يَكُونُ مَوْضِعاً مَعْرُوفاً بَعِينَهُ. وَالْبُرْقُ: جَمْعُ بُرْقَةٍ وَهِيَ أَرْضٌ  
يَخْلُطُهَا حَجَارَةٌ وَطِينٌ.

وَقَفْتُ فِيهَا قَلِيلاً رَيْثَ أَسْأَلَهَا      فَانْهَلْ دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ مُنْسَحِقَا  
رَيْثَ أَسْأَلَهَا: كَقَدْرِ السُّؤَالِ. وَانْهَلْ: أَنْصَبَ. وَانْسَحَقَ: نَزَلَ مُسْرِعاً كَمَا قَالَ  
زُهَيْرُ:

\* . . . إِذَا مَا أَفْرَغَ انْسَحَقَا \*

كَادَتْ تُبَيِّنُ وَحِيّاً بَعْضَ حَاجَتِنَا      لَوْ أَنَّ مَنْزِلَ حَيٍّ دَارِساً نَطَقَا<sup>(٢)</sup>  
لَا زَالَتِ الرِّيحُ تُزْجِي كُلَّ ذِي لَجَبٍ      غَيْثاً إِذَا مَا وَنْتُهُ دِيمَةً دَفَقَا  
الْوَحْيُ: الْإِشَارَةُ وَالْكَلَامُ الْخَفِيُّ. وَتُزْجِي: تَسُوقُ. وَقَوْلُهُ «كُلَّ ذِي لَجَبٍ»: كُلَّ  
سَحَابٍ لَهُ صَوْتٌ، يَرِيدُ صَوْتَ رَعْدِهِ. وَقَوْلُهُ وَنْتُهُ، يَرِيدُ وَنْتُ عَنْهُ، أَيُّ فُتِرَتْ.  
وَالْدِيمَةُ: الْمَطَرُ يَدُومُ أَيَّاماً وَلِيَالِي فِي سُكُونٍ.

فَأَنْبَتَ الْفَغْوَ وَالرَّيْحَانَ وَابِلُهُ      وَالْأَيْهَقَانَ مَعَ الْمُكَنَّانِ وَالذُّرْقَا  
الْفَغْوُ وَالْفَاغِيَةُ: نَبْتُ لَهُ وَرْدٌ يُشَبِّهُ وَرْدَ الْحِنَاءِ. وَالْوَابِلُ: الْوَاسِعُ الْقَطَرِ. يَقَالُ:

(١) الْجَوُّ: إِسْمٌ لِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ، وَإِنَّمَا سَمِيَتِ الْيَمَامَةُ الزَّرْقَاءَ فِي حَدِيثِ طَسَمٍ وَجَدِيسٍ.

(يَا قُوتُ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ٢، ص ١٩٠، مَادَّةُ: «جَوَّ»).

(٢) يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الْمَنَازِلَ الدَّارِسَةَ تَنَطَّقُ، لَنَطَقَتْ هَذِهِ الدِّيَارُ بِبَعْضِ مَا جِئْنَا نَسْأَلُهَا وَلاَ اسْتَجَابَتْ لِحَاجَاتِنَا، وَلَكِنْ أَتَى لَهَا ذَلِكَ وَقَدْ طَالَ عَهْدُهَا بِالْأَنْبِيَاءِ وَعَفَتْ آثَارُهَا.

وَبَلَّتْنَا السَّمَاءَ تَبْلًا وَبَلًّا. ويقال: أرضٌ مَوْبُولَةٌ، وقد وبَلها اللهُ عزَّ وجلَّ. وَالْأَيْهُقَانِ: الجَرَجِيرُ البرِّي، وله نَوْرٌ أَصْفَرٌ. وَالْمُكَنَّانِ: نَبْتُ إِذَا أَكَلَهُ الْمَالُ حُسْنَتْ حَالُهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَكَنَّانٌ بَفَتْحِ الْمِيمِ؛ وَهُوَ يُغْزِرُ الْأَلْبَانَ. وَالذُّرْقُ: الْحَنْدَقُوقُ؛ الْوَاحِدَةُ ذُرْقَةٌ.

فَلَمْ تَزَلْ كُلَّ غَنَاءِ الْبُغَامِ بِهِ مِنْ السُّطَبَاءِ تُرَاعِي عَاقِدًا خَرِقًا  
الْغَنَةُ: صَوْتُ يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ فِي رِقَةٍ وَحُسْنٍ. وَالْبُغَامُ: حَنِينُ الظَّيْبَةِ إِلَى وَلَدِهَا، وَالنَّاقَةُ كَذَلِكَ. وَتُرَاعِي: تَحْفَظُهُ بَعِينَهَا مِنَ السَّبَاعِ وَغَيْرِهَا. وَالْعَاقِدُ: الَّذِي تَعَقَّدُ عُنُقَهُ وَنَامَ. يَقَالُ: ظَبْيٌ عَاقِدٌ. وَالْخَرِقُ: الضَّعِيفُ الْقِيَامِ لِصَغَرِهِ.

تَقَرُّوْهُ بِهِ مَنْزِلَ الْحَسَنَاءِ إِذْ رَحَلَتْ فَاسْتَقْبَلَتْ رُحْبَ الْجَوْفَيْنِ فَالْعُمَقَا  
تَقَرُّوْهُ بِهِ: تَتَّبِعْ بِهِ وَتُرْعَاهُ. يَقَالُ: تَقَرَّيْتُ بِهِ<sup>(١)</sup> بِيَوْتِهِمْ بَيْتًا بَيْتًا إِذَا تَتَّبَعْتَهَا وَأَتَيْتَ عَلَيْهَا. وَرُحْبُ الْجَوْفَيْنِ: مَتْسَعُهُ. وَالْعُمَقُ: مَكَانٌ بِطَرِيقِ مَكَّةَ. وَقَالَ آخَرُ: رُحْبُ الْجَوْفَيْنِ: مَوْضِعٌ.

حَلَّتْ نَوَارٌ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا صَمُوتُ السُّرَى لَا تَسَامُ الْعَنْقَا  
حَلَّتْ: نَزَلَتْ وَأَقَامَتْ. وَصَمُوتُ السُّرَى: نَاقَةٌ لَا تَرُغُو عِنْدَ السُّرَى، وَلَا تَضْعُفُ إِذَا كُلُّ كُلٍّ مُعْتَمِلٌ. وَالسَّامُ: الْكَلَالُ وَالْإِعْيَاءُ. وَالْعَنْقُ: سِيرٌ فِيهِ سُرْعَةٌ<sup>(٢)</sup>.

خَطَّارَةٌ بَعْدَ غِبِّ الْجَهْدِ نَاجِيَةٌ لَا تَشْتَكِي لِلْحَفَا مِنْ خُفِّهَا رَقَقَا  
خَطَّارَةٌ: تَخْطُرُ فِي سِيرِهَا وَتَجْمَعُ بَيْنَ قُطْرَيْهَا. وَغِبُّ الْجَهْدِ: بَعْدُهُ. يَقُولُ: هِيَ نَشِيطَةٌ لَا يُوْثِرُ فِيهَا التَّعَبُ. وَالنَّاجِيَةُ: السَّرِيعَةُ. وَالرَّقَقُ: أَنْ يُنْهَكَ الْخَفُّ فَيُحْفَى.

تَرَى الْمَرِيءَ كَنْضِلِ السَّيْفِ إِذْ ضَمِنَتْ<sup>(٣)</sup> أَوِ النَّضِيِّ الْفَضَا<sup>(٤)</sup> بَطَّتَتْهُ<sup>(٥)</sup> الْعَنْقَا

(١) لَعَلَّ كَلِمَةَ «بِهِ» زَائِدَةٌ وَلَا مَوْقِعَ لَهَا فِي الْكَلَامِ.

(٢) يَقُولُ: إِنَّ نَوَارَ نَزَلَتْ بِأَرْضٍ لَا تَسْتَطِيعُ بُلُوغَهَا إِلَّا الْأَرْحَبِيَّاتُ مِنَ النِّيَاقِ الَّتِي لَا تَضْعُفُ وَلَا يَصْبِيهَا الْكَلَالُ.

(٣) ضَمِنَتْ: أَصَابَهَا دَاءٌ فِي جَسَدِهَا مِنْ بَلَاءٍ أَوْ كِبَرٍ.

(٤) الْفَضَا مِنَ الْقَدَاحِ: الْمَهْمَلُ أَوْ غَيْرُ الْمَحْكَمِ.

(٥) بَطَّتَتْهُ: جَعَلَتْهُ بَطَانَةً لِلْعَنْقَى.

شَبَّهَ مَرِيئَهَا بِنَصْلِ السِّيفِ. وَالتَّضْيُّ: الْقِدْحُ بِلَا رِيشٍ وَلَا نَصْلٍ.  
تَنْفِي اللَّغَامِ بِمَثَلِ السَّبْتِ خَصَرَهُ حَاذِي يَمَانٍ إِذَا مَا أَرْقَلَتْ خَفَقَا  
اللَّغَامِ: زَبَدٌ فِيهَا. يَقُولُ: يُطِيرُهُ هَزُّهَا رَأْسَهَا؛ شَبَّهَ مِشْفَرَهَا بِالسَّبْتِ، وَهِيَ نَعَالٌ  
مَدْبُوعَةٌ بِالْقَرْطِ. وَخَصَرَهُ: أَدَقَّهُ. وَالْحَاذِي: الْحَذَّاءُ. وَالْإِرْقَالُ: سَيْرٌ سَرِيعٌ. وَخَفَقَ:  
أَضْطَرَبَ.

تَنْجُو نَجَاءَ قَطَاةِ الْجَوِّ أَفْزَعَهَا بِذِي الْعِضَاءِ أَحَسَّتْ بَازِيًا طَرَقَا  
تَنْجُو: تُسْرِعُ. شَبَّهَهَا بِالْقَطَاةِ<sup>(١)</sup> فِي سُرْعَتِهَا وَقَدْ أَفْزَعَهَا بَازٍ فِيهِ تُحَاذِرُ وَتُسْرِعُ.  
شَهْمٌ<sup>(٢)</sup> يَكْبُ الْقَطَاةُ الْكُدْرِيَّ مُخْتَضِبٌ أَلْ أظْفَارُ حُرٍّ تَرَى فِي عَيْنِهِ زَرْقًا<sup>(٣)</sup>  
شَهْمٌ: حديدُ الفؤادِ. وَشَهْمٌ: ذَكِيٌّ. وَقَوْلُهُ يَكْبُ الْقَطَاةُ، أَيُّ يَصْرَعُهَا.  
وَالْكُدْرِيَّ<sup>(٤)</sup>: فِي لَوْنِهِ، وَهُوَ أَشَدُّ طَيْرَانًا مِنَ الْجُونِ. وَقَوْلُهُ: مُخْتَضِبُ الْأظْفَارِ، يَقُولُ:  
قَدْ أَدْمَاها الصَّيْدُ.  
بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ جُمَّ أَهَاضِبُهَا وَبَاتَ يَنْفُضُ عَنْهُ الطَّلَّ وَاللَّثَقَا  
جُمٌّ: كَثِيرٌ. وَالْأَهَاضِبُ: جَمْعُ هَضْبَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ الْمَطَرِ. وَاللَّثَقُ: النَّدى  
وَالْبَلَلُ.

حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلَتْ<sup>(٥)</sup> ظَلَمَاءَ لَيْلَتِهِ وَأَنْجَابَ عَنْهُ بَيَاضُ الصُّبْحِ فَأَنْفَلَقَا  
أَنْجَابٌ: أَنْخَرَقَ وَصَارَ إِلَى بَيَاضِ الْفَجْرِ، أَيُّ أُنَارَ وَضَحُ الصُّبْحِ.  
غَدَا عَلَى قَدَرٍ يَهْوِي فَجَاجَاها فَأَنْقَضَ وَهُوَ بِوَشْلِكِ الصَّيْدِ قَدْ وَثَقَا  
غَدَاً: يَعْنِي الْبَازِيَّ. وَعَلَى قَدَرٍ، أَيُّ عَلَى مِقْدَارٍ وَوَقْتٍ. وَيَهْوِي: يَقْصِدُ نَحْوَمَا

(١) القطة: واحدة القطا، طائر في حجم الحمام، يضرب بها المثل في الاهتداء، فيقال: «أهدى من القطا»، وسميت بذلك لثقل مشيها، وقيل: سميت قطة بصوتها.

(٢) ويروي: «شهما».

(٣) الزرق: لون من الألوان السبعة كلون السماء.

(٤) الكدري: ضرب من القطا غير الألوان، ريش الظهور، صفر الحلق.

(٥) انجلت: انقشعت.

يريد من صيده. وفاجأها، أي فاجأ القطة وأنحط عليها. والوشك: السُرعة. يقول:  
وَتَقُّ بِأَنَّهُ لَا يُخِطُّهَا.

لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنْهَا<sup>(١)</sup> وهي طيِّبةٌ نَفْساً بِمَا سَوَفَ يُنْجِيهَا وَإِنْ لَحِقَا<sup>(٢)</sup>  
نَفَرَهَا عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ فَاتْتَجَعَتْ بِبَطْنِ لَيْنَةٍ<sup>(٣)</sup> مَاءً لَمْ يَكُنْ رَنِقَا  
نَفَرَهَا، يعني البازي. يقول: نَفَرْتُ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ؛ لأنها لو وَرَدَتْهُ شَغِلَتْ  
بالشرب، وَلَوْ شَغِلَتْ بالشرب لَصَادَهَا. والرنيق: الكدر.

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الْحُبِّ ذَكَرْنِي  
أَمْثَلِ عَشْقِي يُلَاقِي<sup>(٤)</sup> كُلُّ مَنْ عَشَقَا هُنْدًا فَقَدْ عَلِقَ الْأَحْشَاءَ مَا عَلَقَا  
كَمْ دُونَهَا مِنْ عَدُوٍّ ذِي مُكَاشِحَةٍ<sup>(٥)</sup> بَادِي الشَّوَارَةِ<sup>(٦)</sup> يُبْدِي وَجْهَهُ حَنَقَا  
ذِي نَيْرٍ نَزِعٍ لَوْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي لَقَدْ قَالَ كُنْتُ الْحَائِنَ الْحَمِيقَا  
النَّيْرُ: النِّيمَةُ وَالْعَدَاوَةُ. وَالنَّزْعُ، هُوَ الْمَتَسَرِّعُ إِلَى الشَّرِّ. وَالْحَائِنُ: مَنْ  
الْحَيْنُ<sup>(٧)</sup>.

كَالْكَلْبِ لَا يَسَامُ الْكَلْبُ الْهَرِيرَ<sup>(٨)</sup> وَلَوْ لَاقَيْتَ بِالْكَلْبِ لَيْشًا مُخْدِرًا<sup>(٩)</sup> ذَرَقًا<sup>(١٠)</sup>  
وَمُرْهَقًا قَدْ دَعَانِي فَاسْتَجَبْتُ لَهُ أَجَزْتُ غُصَّتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا شَرِقَا

(١) الضمير في «منها» للقطة.

(٢) الضمير في «الحق» للبازي.

(٣) لينة: موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهرّ وبها ركايا عادية نفرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩، مادة: «ليني».

(٥) ويروى: «الآقي».

(٦) المكاشحة: العداوة المضمرة والمقاطعة.

(٧) الشوارة: الزينة.

(٨) الحين: الهلاك.

(٩) الهرير: صوت الكلب دون النباح.

(١٠) المخدر: الفاتر، الكسول.

(١٠) ذرق وأذرق الطائر: رمى بسلحه، وهو هنا كناية عن كسله وفتر همته.

يقول: أغشته فأبلعته ريقه من بعد ما كان غصَّ به خوفاً. والمُرْهَق: المُدْرَك بالشر.

\* \* \*

وقال أيضاً - ويقال إنها لعقبة بن كعب بن زهير:

[من الطويل]

مَا بَرِحَ الرَّسْمُ الَّذِي بَيْنَ حَنْجَرٍ<sup>(١)</sup>      وَذُلْفَةٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى قِيلَ هَلْ هُوَ نَارِخُ  
وَمَا زِلْتَ تَرْجُو<sup>(٣)</sup> نَفْعَ سَعْدَى وَوُدَّهَا      وَتُبْعُدُ حَتَّى آبِيضُ مِنْكَ<sup>(٤)</sup> الْمَسَائِحُ<sup>(٥)</sup>  
وَحَتَّى رَأَيْتَ الشَّخْصَ يَزْدَادُ مِثْلُهُ      إِلَيْهِ وَحَتَّى نِصْفُ رَأْسِي وَاضِحُ

يقول: لم يزل ودُّها في قلبي منذُ لَدُنْ كُنْتُ شَابًّا إِلَى أَنْ شَبْتُ، وَإِلَى أَنْ ضَعُفَ  
بَصْرِي فَصِرْتُ أَرَى الشَّخْصَ شَخْصَيْنِ، وَإِلَى أَنْ آبِيضُ نِصْفُ رَأْسِي.

عَلَا حَاجَتِي الشَّيْبُ حَتَّى كَانَهُ      ظِبَاءُ جَرَتْ مِنْهَا سَنِيحُ وَبَارِحُ  
يقول: مِنْهَا مَا يَسْنَحُ وَمِنْهَا مَا يَبْرَحُ. وَالسَّانِحُ: مَا مَرَّ عَنْ يَمِينِكَ. وَالْبَارِحُ: مَا  
أَخَذَ عَنْ يَسَارِكَ<sup>(٦)</sup>.

فَأَصْبَحْتُ لَا أَبْتَاعُ إِلَّا مُؤَامِرًا<sup>(٧)</sup>      وَمَا بَيْعُ مَنْ يَبْتَاعُ مِثْلِي رَابِحُ  
أَلَا لَيْتَ سَلَمَى كُلَّمَا حَانَ ذِكْرُهَا      تُبَلِّغُهَا عَنِّي الرِّيحُ النَّوَافِحُ

(١) حَنْجَرٌ: موضع بالجزيرة، وفي كتاب نصر: حنجرة أرض بالجزيرة من أرض بني عامر، وهي من الشام  
ثم من قسرين، سُميت بذلك لتجتمع القبائل واختصاصها بها.  
(ياقوت، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣١٠، مادة: «حنجر»).

(٢) لم نعثر فيما رجعنا إليه من معاجم لغوية «ذُلْفَة» بالذال المعجمة المفتوحة اسم موضع، وإنما الذي ذكر  
ياقوت في (معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤٦، مادة: «ذُلْفَة») بالزاي المضمومة، وهو ماء شرقي سميراء.

(٣) ويروى: «أرجو».

(٤) ويروى: «متي».

(٥) المسائح: جمع مسيحة، وهي شعر جانبي الرأس.

(٦) كان العرب يَتِيمَنُون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وعُرفت هذه العادة بالعيافة، ولهم فيها مذاهب عدة.

(٧) مؤامراً: مشاوراً.